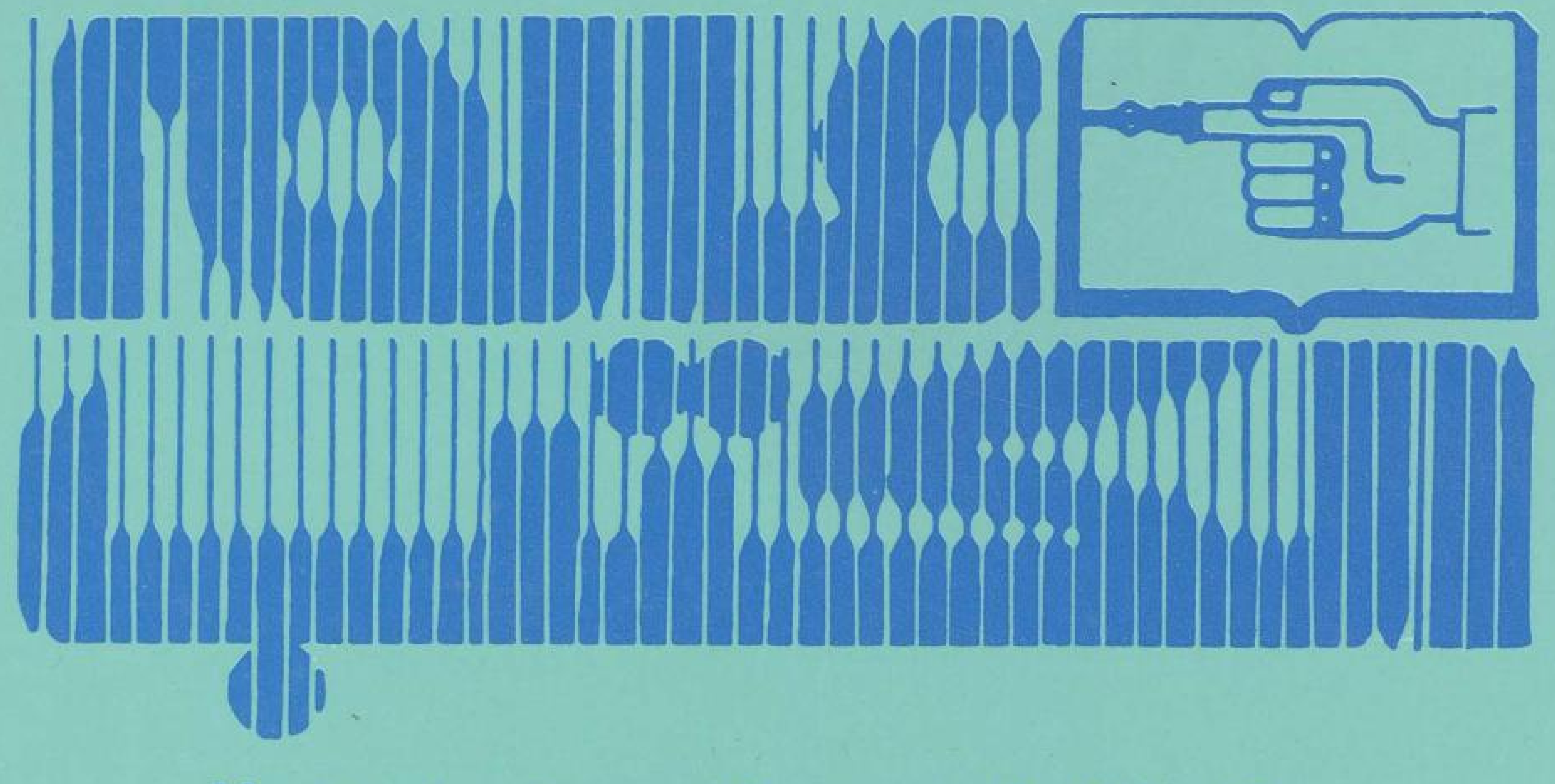


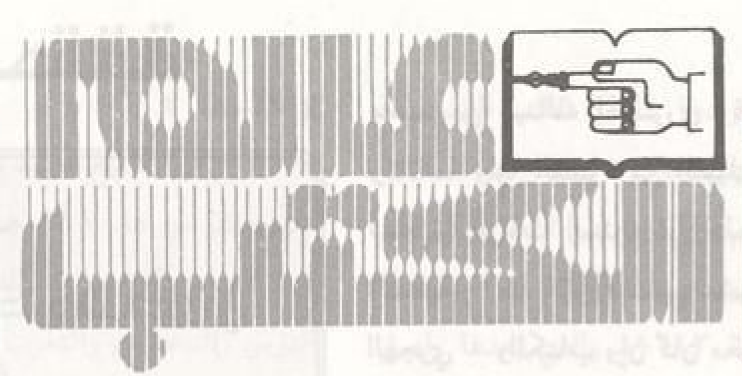
مجلة فصلية متخصصة

المجلد الثاني عشر | العدد الثاني | شوال ١٤١١هـ - مايو ١٩٩١م

الفهارس
Card Catalogue

مكتبة الملك عبد العزيز العامة - منظر من الداخل

بسم الله الرحمن الرحيم



المؤسسان
عبدالعزيز أحمد الرفاعي
عبدالرحمن فيصل المعمر

رئيس التحرير
يحيى محمود ساعاتي

مجلة فصلية متخصصة تهتم بالكتاب وقضاياه
الناشر: دار الرفاعي للنشر والتأليف - الرياض - المملكة العربية السعودية

المجلد الثاني عشر | العدد الثاني | شوال ١٤١١هـ - مايو ١٩٩١م

○ منهاج النشر

- يشترط في المواد المراد نشرها:
  ١- أن تكون في إطار تخصص المجلة.
  ٢- مكتوبة بالآلة الكاتبة أو بخط واضح.
  ٣- لم تنشر من قبل.
  ٤- معتمدة على المنهجية والموضوعية في المعالجة.
- تخضع الدراسات والبحوث للتحكيم قبل نشرها.
- ترتب المواد وفقاً لأمور فنية بحتة.
- لايجوز إعادة نشر أية مادة من مواد المجلة كاملة إلا بإذن مسبق. وفي حالة الاقتباس يرجى الإشارة إلى المصدر.
- ما ينشر يعبر عن رأي كاتبه فقط ولا يمثل رأي المجلة بالضرورة.

○ بيانات إدارية

- المراسلات الخاصة بالتحرير توجه باسم رئيس التحرير (٤٧٧٧٢٦٩).
- المراسلات الخاصة بالاشتراكات والإعلانات توجه باسم مدير الإدارة (٤٧٦٥٤٢٢).
- عنوان المجلة :
  عالم الكتب
  ص.ب: (١٥٩٠) الرياض : (١١٤٤١)
  المملكة العربية السعودية
  هاتف: ٤٧٦٥٤٢٢ ـ فاكس ٤٧٦٣٤٣٨
- الاشتراك السنوي في الداخل والخارج ١٠٠ ريال سعودي أو ما يقابلها بالدولار الأمريكي.
- الإعلانات يتفق بشأنها مع الإدارة.

المحتويات

نصوص تراثية محققة

تاريخ
الشيخ محمد بن عبدالله بن احمد المنصوري
(١٢٣٣ - ١٣١١هـ)

دراسة وتحقيق

إبراهيم بن محمد الزيد
الأستاذ المشارك بقسم التاريخ كلية الآداب
جامعة الملك عبدالعزيز

مقدمة :

الحمدلله رب العالمين ، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين ، نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ، أما بعد : فإن الاشتغال بالتاريخ من الأمور المفيدة لجلالة قدره وعظم موقعه ، إذ ينتفع به للاطلاع على حوادث الزمان ، وسير الناس وما أبقى الدهر من أخبارهم بعد أن أبادهم ، مع أنه عبرة وتنبيه لمن افتكر ، وأخبار حال من مضى وغبر ، وإعلام بأن ساكن الدنيا على سفر . وفي ضبطه بالسنين أمور مهمة ، وفوائد جمة لحظها الفاروق والصحابة عند وضع التاريخ (١) .

وبما أن دراسة تاريخ الوطن من الأمور الواجبة ، خاصة تلك المناطق في تلك الفترات التي لم يعرها الباحثون اهتمامهم ربما بسبب عدم توفر المصادر المعينة سهلة التناول - مع أن للمقاطعة حضور وتاريخ - وبشيء من الصبر والعزم يمكن الوصول إلى نتيجة إيجابية . ومن أولى من أبناء البلاد يسعى لأبراز تاريخها وكتابته وتحقيقه ؟

ولأهمية قبيلتي غامد وزهران في التاريخ العربي والإسلامي(٢). ولما لبلادهم من موقع وكونها حلقة وصل بين جنوب الجزيرة العربية وغربها، وبما أنها جزء من بلادنا التي نعتز بها وبأهلها ، فقد نمت الرغبة في نفسي للتعرف على تاريخها في الأزمنة الأخيرة ووجدت مساهمات مشكورة فيما يخص هذه البلاد قديماً وما يتصل بواقعها الآن ، ولكن لم يتيسر لي الاطلاع على مؤلف مختص بالتاريخ يوضح الحوادث والأحداث وما مر بها من يسر وعسر ، ومن ذلك القحط والغلاء والأمراض والكوارث والظواهر الطبيعية والعلاقات المختلفة مع القبائل والقوى المختلفة منذ القرن الثاني عشر ، لذا فقد تنامت الرغبة لدي في مواصلة البحث ، وتوجهت إلى سؤال من يعتقد اهتمامهم بالتاريخ ، ومضت سنون وقد تيسر لي والحمدلله شيء من ذلك بفضل الله - سبحانه وتعالى - ثم بفضل تعاون بعض المخلصين ، وأمكن بهذا التعاون تقديم تاريخ الشيخ محمد بن عبدالله المنصوري وذيله لابنه الشيخ عبدالعزيز بن محمد وكلاهما وليا القضاء في القبيلتين سنوات طويلة ، وهو يحتوي على تسجيل حوادث السنين في هذه - المنطقة ذات الطبيعة الجغرافية الصعبة - منذ القرن الثاني عشر الى الربع الأول من القرن الرابع عشر الهجري . والكتاب وإن كان مختصراً فإن معلوماته مهمة ، لأن المؤلف وابنه على درجة عالية من الثقة ، فقد تبوءا مركزاً شريفاً هو القضاء ، ولسعة علمهما ومكانتهما الدينية والدنيوية ثم تسجيل حوادث التاريخ ، إضافة إلى بعض الحوادث التي عاصرها الشيخان ورسماها بخطهما ، فأصبح بذلك من أهم الوثائق التاريخية التي أمكن الاطلاع عليها الآن ، وآمل أن يكون هذا العمل خطوة على طريق نشر وتعميم تاريخ منطقة الباحة للباحثين والعلماء في الأزمنة المتأخرة . ولا أنسى أن أذكر بالثناء عبدالوهاب بن عبدالعزيز المنصوري الذي قدم لي ما أمكن من الوثائق والمعلومات من مكتبته التي ورثها عن أبيه وجده ما تيسر بها من إنجاز هذه الدراسة ، كما أذكر بالخير إبراهيم بن أحمد الحسيل كاتب عدل مدينة بلجرشي السابق مؤلف كتاب «غامد وزهران وانتشار الأزد في البلدان» وعلى بن صالح السلوك الزهراني مدير عام الشؤون الإدارية والمالية بإمارة منطقة الباحة (٣) ومساعد بن عبدالله بن عبدالمجيد بن رقوش مدير العلاقات العامة بالإمارة - ابن شيخ قبيلة بني عامر من زهران وكثير غيرهم على عونهم وخبرتهم ، فلهم الشكر والتقدير . ولا أدعي الكمال فالفضل والكمال لله وحده - وحسبي أنني حاولت أن أعبر طريقا غير ممهدة ولا معبدة - والله ولي التوفيق .

الشيخ محمد بن عبدالله بن أحمد المنصوري

هو الشيخ محمد بن عبدالله بن أحمد المنصوري ، وينتهي نسبه كما في شجرة نسبهم إلى بهاء الدين النقشبندي ، ثم إلى جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي بن زين العابدين بن الحسين بن أبي طالب رضي الله عنه (٤) .

ولد الشيخ محمد - يرحمه الله - في قرية المصّنعة في عام ١٢٣٣هـ ، وهي قرية كبيرة من قرى بني ناشر من قبيلة بلجرشي بسراة غامد ، وتبعد عن وسط مدينة بلجرشي بمنطقة الباحة بمسافة ثلاثة أكيال (٥).

رحلاته في طلب العلم :

لقد توفي والده في عام ١٢٣٦هـ فتولت رعايته والإشراف عليه والدته ، وهي من آل دشه من قرية المصنعة من بلجرشي ، ولا بد أنها هي التي نمت فيه روح الرغبة إلى العلم ، فعزم على طلبه والرحيل إليه . فقد

ذكر الشيخ محمد في تاريخه .. أنه دخل اليمن لطلب العلم سنة ١٢٤٢هـ واستقر ببندر الحديدة من اليمن الشمالي ، ودرس هناك كتاب الله العزيز على يد السيد محمد بن قاسم بن الغربي من آل غرب الساكن ببلاد مور ، حيث جود عليه القرآن الكريم تجويداً بالغاً ، وقرأ عليه ما شاء الله من الفقه . وفي السنه الثانية ١٢٤٣هـ والتي بعدها واصل الدراسة في بندر الحديدة على كل من الشيخ محمد إبراهيم الحشيبري (٦). والشيخ حسن بن عبدالله يلقب جفنه . والشيخ محمد بن سالم بن عياش، والفقيه يحيى بن محمد (٧) ، والفقيه على بن عبدالله سامي ، وكان تفقهه عليه في مختصرات متعددة منها عن ظهر قلب متن الزُبد (٨)، وأبي شجاع (٩) ، والأجرومية (المقدمة المعروفة) (١٠) والملحة ملحة الإعراب (١١) ، ثم انتقل من الحديدة إلى زَبِيْد (١٢). وقرأ على السيد محمد بن عبدالرحمن بن سليمان بن يحيى بن عمر مقبول الأهدل (١٣) ، وعلى السيد عبدالهادي ثابتَ ، والسيد عباس السلامي ، والقاضي المفتي حسين الإبي (١٤) ، والفقيه سعد سهيل ثم رجع إلى بيت الفقيه ، وقرأ على الشيخ أبو محمد أحمد بن حسن عجيلي المتوفي في عام ١٢٥٧هـ وأجازه في أشياء قرأها عليه مختلفة الأجناس منها مختصر النووي (١٥) ، كما قرأ على الشيخ الفقيه حسين بن عبدالهادي جلم ، والسيد محمد بن يحيى الشريف والسيد رزق بن رزوا علوي ، والسيد سواء الأهدل (١٦) والفقيه عمر بن يحيى . وكان معظم طلبه العلم في تلك السنوات في فنون كثيرة من الأصول والفروع والأدب ، والشروح من الفقه ، والزبد ، والنحو الألفية (١٧) ، والمتممة (١٨) ، وصحيح البخاري (١٩) ، ومسلم (٢٠) ، والجامع الصغير للمزني (٢١) ، وبلوغ المرام من أدلة الأحكام (٢٢) ، والتفسير الجلالين (٢٣) ؛ والبغوي (٢٤) ، والبيضاوي (٢٥) ، وقد قرأها عدة مرات ، كما أخذ عن الشيخ عبدالله الثواني خليفة السيد أحمد بن إدريس المتوفي بِصَبْيَا في عام ١٢٥٣هـ وفي عام ١٢٥٨هـ خرج من اليمن ثم رجع إليه لمواصلة الدرس والتحصيل لمدة أربع سنوات أخرى ، وكانت مدة إقامته في اليمن من أجل طلب العلم عشرين عاماً وعاد بعدها إلى وطنه كما حرره الشيخ محمد بنفسه .

وبعد أن فرغ من الدرس والتحصيل عاد إلى وطنه فتعين قاضياً لقبيلتي غامد وزهران (٢٦) . وقد شب باراً بوالدته ، يتضح ذلك في خروجه من اليمن تاركاً الدراسة لزيارتها في عام ١٢٥٦هـ .وقد تكون عودته من اليمن بعد سنتين من ذلك التاريخ للغرض نفسه . وقد حج بوالدته وزار معها المسجد النبوي في المدينة المنورة وتشرف بالسلام على رسول الهدى - صلى الله عليه وسلم - وبعد عودتهما من الحج إلى بلادهما توفيت والدته في عام ١٢٦٥هـ .

وفاته :

توفي الشيخ محمد بن عبدالله ليلة الإثنين في السادس عشر من شهر صفر من عام ١٣١١هـ وعمره ثمان وسبعون سنه كما ذكر ذلك ابنه في تذييله على تاريخ والده ، وقد قضى الشيخ جزءاً من حياته في الدرس والتحصيل والتغرب عن الأهل من أجل ذلك ، وقد عرف عنه - يرحمه الله - الصلاح ، إذ كان يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر إلى جانب عمله في القضاء ويصلح ذات البين ، وما أحوج المجتمع في وقته إلى ذلك، كما قام بتدريس طلاب العلم العلوم النافعة ، وقد تبوأ مكانة اجتماعية عالية خلال حياته ، حيث قام في عام ١٢٦٩هـ بالسفر إلى الطائف لإجراء الصلح بين أمير عسير عائض بن مرعي ت ١٢٧٣هـ(٢٧)، وبين عبدالمطلب بن غالب بن مساعد أمير مكة ت ١٣٠٣هـ - ١٨٨٥م كما ذكره في تاريخه (٢٨) فقد نجح في هذه المهمة . كما كان ضمن وفد من أعيان ومشايخ منطقة غامد الذين ذهبوا إلى مكة لمقابلة الشريف عبدالله باشا بن محمد بن عبدالمعين بن عون من أمراء مكة ت ١٢٩٤هـ - ١٨٧٧م (٢٩) ، الذي أهدى له كتاب " القاموس المحيط "، وللشيخ من الأبناء أحمد ، وعبدالعزيز ، وقد درسا عليه ، ووليا القضاء، وسوف أتحدث عنهما فيما بعد ، أما الابن الثالث فهو عبدالله . وللشيخ أربع بنات عزة ، ورفعة ، ومهرة ، وفاطمة ، وقد زوج ثلاثاً منهن على رجال من أعيان قريته ومن احفادهن آل سحيم ، وآل مرزن ، أما مهرة فزوجها على الشيخ جمعان بن علي إمام وخطيب بلدة الجلحية في بلجرشي .

ولم يعثر له - يرحمه الله - على مؤلفات أخرى بسبب حريق أصاب مكتبته بعد وفاته . لكن له شروحات وتعليقات كثيرة مفيدة على أمهات الكتب الموجودة الآن لدى حفيده الشيخ عبدالوهاب بن عبدالعزيز بن محمد المنصوري في بلدة المصنعة من بلجرشي في منطقة الباحة .

اهتمام الشيخ محمد بن عبدالله بالتاريخ وتسجيل الحوادث

لم أجد على حد علمي من مؤرخي نجد ، والحجاز ، وعسير ، والمخلاف السليماني في القرن الثاني عشر وما بعده اهتماماً واضحاً بتاريخ منطقة الباحة وإن ورد فيها بعض إشارات ، ولا أظن أن ذلك يعود لعدم أهمية المنطقة ، إذ هي بلاد واسعة استراتيجية تكوّن حلقة وصل بين الحجاز وعسير واليمن والمخلاف السليماني ونجد . ولابد أنها تأثرت بالأحداث التي وقعت في قلب جزيرة العرب ، ولكن يبدو أن ذلك يعود لقلة مسجلي الأحداث والمؤرخين فيها ، أو عدم وصول ما رصد منه إلى المؤرخين والعلماء في المناطق الأخرى من شبه الجزيرة العربية . ولقد سررت وأنا أتتبع سيرة الشيخ المنصوري وأبنائه ودراستها أن الشيخ

محمداً قاضي قبيلتي غامد وزهران قام بتسجيل بعض الأحداث المهمة والوقائع على توالي السنين من عام ١٢١١هـ إلى سنة ١٢٩٦هـ - مدة خمس وثمانين عاماً - منذ بداية القرن الثالث عشر إلى نهاية القرن تقريباً. فدل ذلك أن بلاد غامد وزهران كانت مسرحاً لكثير من الوقائع والأحداث والوقعات التي جرت في العهد التركي ، والسعودي الأول وفي عسير ، وأمراء مكة .

وقد كان حريصاً على تسجيل ما رآه صحيحاً ، يؤكد ذلك قوله : وبعد ، فهذا تاريخ جمعته بحسب ما اطلعت عليه من قول ثقة ، أو حفظته عن ناقليه فيما سبقني .

والمتتبع يرى أن أهم ما تناوله في تاريخه ما يلي :

أ - أخبار الدولة السعودية الأولى

لقد ذكر الشيخ محمد - يرحمه الله - أن أمر سعود وصل إلى الحجاز وتهامة سنة ١٢١٤هـ ثم وصل ذلك إلى مكة المكرمة بعد عام من ذلك ، وأنه دخلها وحصلت المناظرة بينه وبين علماء مكة ، وأنهم أقروا له واعترفوا بفضله . ثم بيَّن مسير عثمان بن عبدالرحمن المضايفي(٣٠) أمير الطائف والحجاز ت ١٢٢٨هـ - ١٨١٣م (وسالم) بن شكبان أمير بيشة، وطامي بن شُعَيْب أمير عسير ت ١٢٣٠هـ تقريباً إلى العرب استجابة لأمر الإمام سعود بن عبدالعزيز، وثورا الحرب بينهم وبين حَمُوْد أبو مسمار(٣١) ت ١٢٣٣هـ - ١٨١٨م وعلي بن حيدر بن محمد بن أحمد الهاشمي الحسني التهامي في بَيْش من ولاة المخلاف السليماني ت ١٢٥٤هـ - ١٨٣٨م (٣٢) ، ثم ألمح لخروج محمد علي باشا (٣٣) والي مصر ت ١٢٦٥هـ - ١٨٤٩م ووصوله لبلاد عسير ، ومسير ابنه إبراهيم (٣٤) ت ١٢٦٤هـ - ١٨٤٨م إلى نجد وتمكنه من الاستيلاء على الدرعية قاعدة الدولة السعودية الأولى ، وانتهاء ملك ابن سعود من الحجاز وتحول الأمر لمحمد علي .

ب - آل عائض أمراء عسير

ومن الأخبار السياسية وأنباء الحروب ما أورده فيما يخص أمراء عسير في بلاد غامد وزهران ، والصراع القائم بشأنها بينهم وبين أمراء مكة المكرمة من الأشراف ، فقد ذكر أنه في عام ١٢٥١هـ ملك عائض بن مرعي وهو من آل يزيد من قبيلة عسير ، ملك بلاد غامد وزهران وعين من قبله أميرين ، إلا أن محمد بن عون أمير مكة بعد رجوعه من مصر وجه ناصر بن فواز في عام ١٢٥٢هـ وقام بطرد ممثلي عائض بن مرعي . وبعد سنتين وصل عائض أمير عسير إلى البُرَيْدَة بالقرب من مدينة الباحة وهُزم جيشه من قبل أحمد باشا ، وبعد تسع سنوات عاود عائض بن مرعي الكرة على المنطقة في عام ١٢٦١هـ واستعاد منه القبائل في المعركة السابقة ، وفي عام ١٢٦٧هـ جاء أحمد بن سعيد إلى المنطقة فتمكن عائض من طرده وأخذ مدفعه . وفي العام الذي يليه أي في عام ١٢٦٨هـ حصل صدام بين الحسين بن منصور الشنبري (٣٥) الشريف من طرف عبدالمطلب بن غالب بن مساعد الحسني (٣٦) أحد أمراء مكة ١٣٠٣هـ - ١٨٨٥م وبين عبدالله بن علي بن مُجَثَّل (٣٧) أحد رجال عائض بن مرعي في وقعة القوارير التي تبعد عن الأطاولة بحوالي عشرة أكيال ، وسكانها من قبيلة بني بشير ، ويمر طريق الطائف أبها من شرقيها (٣٨) ، وانجلت عن هروب الحسين ، وجرى الصلح بين عائض بن مرعي وعبدالمطلب في عام ١٢٦٩هـ . ويبدو أن عائض بن مرعي نقم على عماره في تهامة منطقة الباحة فوصل بنفسه إلى المخواه (٣٩) ، في تهامة وأخذهم ثم رجع. وفي عام ١٢٧٦هـ بعد وفاة عائض بن مرعي بعد رجوعه من غزو اليمن التي كانت في عام ١٢٧٢هـ مهزوماً وخسارته سبعة آلاف من قومه في تلك الغزوة ، مات في شعبان ، فتولى ابنه محمد (٤٠) ١٢٨٩هـ فترك بلاد غامد وزهران للشريف ، وذهبوا له في الطائف ، ومكث أمر الشريف سنه وبعض الثانية ثم عاود محمد بن عائض نشاطه في المنطقة فجاء لها وأخذ معه بعض المشايخ ، ثم نظم صلح بين ابن عائض والشريف عبدالله (٤١) . ونزل حسين بن منصور قرية رَغْدان القريبة من مدينة الباحة بل تعانقت معها اليوم وتقع على طريق الطائف ، ولكنه اختلف مع جمعان بن راشد بن رقوش شيخ زهران ت ١٣٠٦هـ في ذلك الوقت لكن الحسين هرب من رغدان في عام ١٢٨٢هـ عندما جاء محمد بن عائض ومعه جيشه ووصل إلى رهوة البر الواقعة على طريق الطائف في شمالي مدينة الباحة (٤٢) . واستمرت تبعية المنطقة لابن عائض بدليل أن المؤلف الشيخ محمد بن عبدالله ذكر أنهم مشوا مع أخيه سعيد بن عائض (٤٣) المعين على بلاد غامد وزهران ت١٣٠٥هـ إلى الحديدة حيث أخيه محمد ابن عائض يدير معركة الزيدية ، وتوقف نشاط محمد بن عائض في جهات غامد وزهران عندما حاصره رديف باشا (٤٤) في مقره الحصين رَيْدَه حتى أخذه .

جـ - الأتراك

أما فيما يختص بالأتراك فقد أوضح أنه وقع الاختلاف بينهم وبين القبائل في عام ١٢٤١هـ كما قاموا في عام ١٢٥٦هـ بحبس الشيخ عبدالعزيز الغامدي وجمعان بن راشد بن رقوش ومن معهم وأرسلهم لمصر لكنهم رجعوا بعد الحج ، وفي عام ١٢٨٩هـ وصل في آخر ربيع الثاني لبلاد غامد وزهران عثمان باشه وأمسك بالشيخ عبدالعزيز الغامدي وأرسله للقنفذه في رجب إلا أنه رجع بعد رمضان ثم عزل عثمان باشه في رمضان وفي عام ١٢٩٦هـ جاء أحمد فيضي لبلاد زهران ثم عاد .

د - أمراء مكة

ضمن نبذة الشيخ محمد بن عبدالله التاريخية سجل فيها أخبار ولاة

مكة فيما يتعلق بقبيلتي غامد وزهران ، ففي عام ١٢٤٩هـ أحرق الشريف محمد بن عون (٤٥) ت ١٢٧٤هـ - ١٨٥٨م مدينة الباحة على إثر حربهم المغاربة وقتلهم ثلاثين منهم مع أخذهم منهم خمسين من الخيل لكن الخيل ردت وتم الصلح مع الشريف بواسطة الشيخ عبدالعزيز ابن أحمد الغامدي ، وعسكر أخوه هزاع في غامد . وفي عام ١٢٥٢هـ توجه الشريف ناصر بن فواز بن عون (٤٦) وقد عاد من مصر وطرد مندوب عائض بن مرعي وهو الحفظي وجماعته . وفي عام ١٢٦٣هـ جاء لبلاد غامد وزهران رضا ، وأخذ كبار القبائل للشريف في الطائف ، وحبس الشيخ عبدالعزيز الغامدي شهر ربيع الأول ثم أطلق سراحه في توجه الشريف لبلدة العقيق التي بها مطار المنطقة اليوم ، وبعد ذلك بعام أنفسد الشريف الحسين بن منصور (٤٧) الشنبري ، على ابن ناصر ، بني سُليم(٤٨) وبعض زهران فغزاهم محمد عبدالمعين بن عون بن محسن من امراء مكة (٤٩) بالقبائل وأصلح فساداً ، وقد قبض الحسين ، وفي عام ١٢٦٦هـ طلع الشريف عبدالله بن ناصر (٥٠) ت١٢٧٤هـ من قنونا(٥١) بعد أن أخذ آل طارق (٥٢) وأقام ببئر ثربان وهدم أسواق الفهميين (٥٣) وعالج فتنا في تلك الجهة . وتوجه للحج ولم يعد . وفي سنة ١٢٦٧هـ جاء للمنطقة أحمد بن سعيد .

هـ - القحط والغلاء

من الظواهر التي تتكرر في شبه الجزيرة العربية قلة الأمطار وانقطاعها وتأخرها . والمعروف أيضاً أن جبال السروات التي تعتبر بلاد غامد وزهران جزءاً منها تهطل فيها الأمطار بكمية أكثر من غيرها ولكنها تتعرض للجفاف وقسوته من حين لآخر ، فقد ذكر الشيخ محمد بن عبدالله في تاريخه حصول قحط وغلاء سمي الحُطَمَه في عام ١٢١٢هـ لأن الناس صار يحطم بعضهم بعضاً ، ثم أصيبوا بنوبة أخرى في سنة ١٢١٣هـ وسميت المجدول (٥٤) لأجل الغلاء . وتكرر ذلك في عام ١٢٥١هـ ووصفه بالغلاء العظيم ، وتكرر هذا الوصف منه في عام ١٢٧٥هـ المعروف بمسحه حيث استمر ما يقرب من ثلاث سنوات ، وأخيراً سجل الغلاء المسمى عدمه لانعدام القوت فيها في عام ١٢٩٣هـ .

و - الوباء

نتيجة لعدم وجود الرعاية الصحية والوقاية من الأمراض فإن الأوبئة تنتشر بين السكان في القرى والبراري وقد تزداد حين مواسم الحج وتزداد قسوة بعد عودة الحجاج إلى بلدانهم وقراهم وهم يحملون جرثومة المرض . فقد ذكر أنه في سنة ١٢٣٦هـ انتشرت الحمى العظيمة التي ذهب ضحيتها كثير من الناس ، ثم تكرر الوباء في عام ١٢٤٦هـ بمكة قبل الحج واستمر بعده . وفي سنة ١٢٦٣هـ وقع الوباء العظيم . ولما حج الشيخ أصيب بالجدري بمكة في سنة ١٢٦٩هـ ، وبعد ست سنوات أي في عام ١٢٧٥هـ حصل فيها جدري ومحن كثيرة مدة ثلاث سنوات ، ثم مات كثير من الناس على إثر ظهور الحمى سنة ١٢٨٣هـ .

ز - أمور أخرى

ومن الأمور التي تناولها بالحديث في تاريخه ، أن الشريف محمد ابن عون قد أحرق الباحة في عام ١٢٤٩هـ كما أن ابن شائع قد أحرق الحَلَبَة في عام ١٢٩٢هـ من قرى بالشُّهَمْ (٥٥) . ومن ضمن اهتمامات الشيخ بأحداث المنطقة نشوب الحرب العظيم بين بني ياس وتوقف ذلك بعد سنة حيث اصطلحوا وبما أنه سجل سنوات القحط فإن من البديهي أن يذكر ما يمحوا آثار ذلك القحط من نزول الأمطار ، فذكر الأمطار الكثيرة التي تعرف عند أهل الحجاز بأبي صواب عام ١٢٣٤هـ . ثم الأمطار العظيمة التي تساقطت على البلاد في سنة ١٢٨٣هـ .

ومن الأخبار المهمة التي كانت ضمن اهتمامات المؤلف وملاحظته وسجلها في تاريخه تساقط النجوم كثيرا في شهر رجب من عام ١٢٤٦هـ . إلى غير ذلك من الأمور التي تتعلق أحداثها بمنهم خارج المنطقة وداخلها أو تتعلق بشؤونه الخاصة وأسرته ويمكن التعرف عليها من خلال قراءة النص .

الشيخ عبدالعزيز بن محمد بن عبدالله المنصوري

هو الشيخ القاضي عبدالعزيز بن محمد بن عبدالله المنصوري - وبقية النسب ذكرته في ترجمة والده (٥٦) . ولد في عام ١٢٧٨هـ ، وأمه هي حَمْدَه بنت علي بن الزرا من قرية السَّلْمِيَّة ببلجرشي - تولى والده الإشراف على تربيته وتوجيهه فدرس على يديه كافة العلوم الدينية مثل الحديث والتفسير والفقه واللغة والأدب حيث لازمه طوال حياته ، كما درس العلم في مكة المكرمة (٥٧) ورحل من أجل ذلك .

ولايته القضاء

بعد وفاة الشيخ محمد بن عبدالله في عام ١٣١١هـ تولى ابنه الشيخ عبدالعزيز بن محمد المنصوري القضاء الشرعي في قبيلتي زهران وغامد في عهد كل من :

أ - الحسين بن علي بن محمد بن عبدالمعين بن عون من أحفاد أبي نمي ت ١٣٥٠هـ (٥٨) .

لقد أرسل له رئيس القضاة ومفتي الأقطار الحجازية العربية بمكة المحمية في ذلك الوقت الشيخ عبدالله عبدالرحمن سراج ت ١٣٦٨هـ(٥٩) قراراً مؤرخاً في السابع من جمادى الأولى من عام ١٣٣٦هـ بتعيينه في القضاء على بلاد غامد وبني عمر والمخواة . وقد خوله الفصل بكافة الدعاوي ونصب الأوصياء على الصغار والكبار والمجانين والمعاتيه وتزويج من لا وليّ له ، على أن يكون الحكم بالقول الصحيح

الراجع في المذهب ، كما فوض إليه الاستنابة في جميع ما ذكر لمن يرى أهليته العلمية على أن يرفع باسم النائب . ولما قام الشريف الحسين بن علي بسجن ابن أخيه محمد بن أحمد الفقيه ثمانية عشر شهراً، ولم يوافق على إطلاقه حتى يسافر الشيخ إليه تكدر صفو العلاقات بينهما وجرت مراسلات أوجبت أن يرسل الشيخ المنصوري قصيدة اعتذار نشرت في جريدة القبله في ٢٩ ربيع الثاني من عام ١٣٣٦هـ خاصة وقد وردت رسالةمن رئيس القضاة في ٨ ربيع الأول من نفس العام أن الشريف أمر بحضوره وجماعته على الرحب والسعة آمن مأمون . وتعزز ذلك الموقف برسالة مؤرخة في ٤ جمادى الأولى يخبره فيها رئيس القضاة أن الأعتاب الهاشمية ممنونون من نشاطه وعمله المحمود . ولابد أن الأمورانحرفت عن مسارها الطبيعي وقد أوقفت معاشات الشيخ ، ولما اشتكى من ذلك في ١٤ رمضان من عام ١٣٤١هـ أجيب في الثامن من شوال أن السبب يعود لعدم قيامه بواجب الوظيفة وتطبيق الشريعة الإسلامية وعدم استقامة من في طرف الشيخ . ولابد أن الشيخ محمد بن عبدالعزيز الغامدي تدخل في تحسين الصورة الأمر الذي دعا رئيس القضاة أن يكتب للشيخ المنصوري قائلاً : ولما تحققناه من حضرة الشيخ محمد بن عبدالعزيز وتبين لنا إجتهادكم واستقامتكم أصدرنا الأمر بصرف ثمانية أشهرمن محرم ١٣٣٩هـ إلى غاية شعبان ١٣٣٩هـ . ولعل أموراً جدت إلجأت القاضي المنصوري إلى مكاتبة رئيس القضاة في ١٣٤٢/٢/١٦هـ ولا أستبعد أنه رغب في الاستقالة من عمله ومنها حبس معاشاته مما جعل رئيس القضاة يكتب له أنه صدر على جوابه من الأعتاب الهاشمية : بأن تبقوا في موضعكم وقد عمدنا وكيلكم باستلام معاشاتكم .

ب - محمد بن علي الادريسي (٦٠)

كان الشيخ عبدالعزيز على علاقة ودية متينة مع مؤسس الدولة الإدريسية في تهامة - المخلاف السليماني - وقد تبادل معه الرسائل وقويت العلاقة ، ولهذا عينه مع بعض أعيان ومشائخ بلاد غامد وزهران نيابة عنه في تلك المنطقة ، فقد كتب له الإدريسي في جمادى الآخرة من عام ١٣٢٥هـ يخبره أنه أمر الأمير ابن عمه مصطفى عبدالمتعال الإدريسي ت ١٣٤٩هـ - ١٩٣٠م (٦١) أن يقيم في بلاد غامد وزهران حتى تطمئن الخواطر ويستقيم الحق على أحسن الوجوه . وفي عام ١٣٢٧هـ وصفه بالقاضي المفضال وأقامه ومعه السيد عبدالرزاق بن مانع النهاري (٦٢) والشيخ عبدالله بن أحمد الغامدي مقام نفسه في النصح في قضائهم غامد وزهران وبني عمر وأوصاهم بتقوى الله والرأفة بالخلق والسعي في مصالحهم . كما وصفه في رسالة ثالثة مؤرخة في ١١ شوال من عام ١٣٢٧هـ بالعلامة وطلب منه ومن زميليه السابقين الجد في الإصلاح بين قَرْن ظبي التابع للشيخ ابن عَصِيْدان ، وقرية أهل بيضان التابعة للشيخ راشد بن رقوش ومجاهدة العاصي بالمطاوع وضبط من أحدث الفتنه وإرسالهم إليه تحت الحبس لحكم الشرع . وفي ٢٧ ربيع الآخر من سنة ١٣٢٨هـ لقبه بالقاضي العلامة والنائب وقال فيها : أما الزكاة فأنتم وعموم المشائخ في نيابتكم من غامد وزهران وبني عمر تجمعون الزكاة وتجعلون مجلسا يجمع الجميع وتنظرون فيما يصرف للمشائخ ومالكم يا نواب أنت والشيخ عبدالله بن أحمد ، والسيد عبدالرزاق (٦٣) وتزاد عليهم أنت بحق القضاء والنيابة وتقدرون شيئاً من الزكاة لأهل الفضل والعلم ومن لابد منه . وكان صريحاً مع الشيخ ورفيقيه في وصف حال نيابتهم إذ أوضح لهم في رسالة مؤرخة في ٢٩ صفر سنة ١٣٣٩هـ أن أحوال بلاد غامد وزهران أشبه بسفينة تسعى في بحر تضربها الرياح يميناً وشمالاً وعن قريب ترسو في مرسى السلامة . وكان يخص الشيخ عبدالعزيز بالهبات دون غيره ويعتمد عليه بشكل رئيسي حيث وصفه في إحدى رسائله بأنه روح البلاد . وكان الشيخ عبدالعزيز قد وفد على الإمام الإدريسي ضمن وفد مشكل من مشائخ وعرفاء غامد وزهران (٦٤) .

إجازة الشيخ عبدالعزيز علمياً :

ومما يدل على علو قدر الشيخ عبدالعزيز بن الشيخ محمد قاضي الجهات الزهرانية والغامدية والعمرية لدى الأمير الشيخ محمد بن علي بن محمد ابن أحمد بن إدريس علميا أنه استجاب لطلبه أن يجيزه علميا فيما صح للإدريسي وعنه روايته ودرايته بكلما ينسب إلى جده أحمد بن إدريس . كما أجازه بجميع كتب الحديث مما تصح له روايته من السنن النبوية ، وما حصل له تحقيقه ودرايته من معقول ومنقول وفروع وأصول . كما أجازه منتخبا أعلى الأسانيد وأشهر الطرق وأجلها إلى أشرف المجاميع والأسانيد وله أن يجيز ، وأوصاه بتقوى الله ، وشرط عليه التحري والأمانة والضبط والصيانه وكان ذلك في ١٠ جمادى الأولى سنة ١٣٣٤هـ .

شعره :

للشيخ عبدالعزيز بن محمد المنصوري شعر قاله في مناسبات مختلفة ، وهو يصور الحياة الفكرية والأدبية في جبال السروات في المنطقة الجنوبية من البلاد ، وفي شعره صدق في العاطفة وسمو في الهدف وميل إلى الزهد، ولا يخلو شعر الشيخ الذي يغلب عليه النظم من بعض الضعف اللغوي والعلل العروضية . ومن أجمل قصائده تلك التي رثى بها والده إذ هي قصيدة ملتاع بفقد والده ، وكذلك قصيدته التي مطلعها إلى منزل الأحباب .. ويكثر في شعره الحنين إلى الأماكن المقدسة والتشوق إلى زيارتها - أما الأغراض التي وردت في شعره وأمكن الاطلاع عليها فهي :

أ - المدح :

١ - لقد نشرت له صحيفة «القبلة» في عددها الصادر في ٢٩ ربيع الثاني من عام ١٣٣٦هـ قصيدة وجهها إلى شريف مكة الحسين بن علي يعتذر فيها إليه ويطلب العفو والصفح لأنه لا يقوى على العتاب :

ليس استماعك بالأذنين كالخبر
ولا وقوفك بالأقدام كالخـــبر
ولا أنتظارك برق الأبرقين كما
ورود مورد عذب صاف من الكدر (٦٥)
فاشمم بروق الحيا والجدب فارقه (٦٦)
وانزل بأرض سقتها السحب بالمطر
وأقصد أبا فيصل وانزل بساحته
في الجانب الرحب ذاك الواسع العطر
رد السلام عليه ثم كلمه ...
بما تريـد وما تحتاج مـن وطـر
إني أتيت بكثر الذنب معتـذرا
إليك يا سيد السادات من مضـر
العفو والجود والإكرام نأمله
أنت الكريم وتعفو عفو مقتدر
تعفو الملوك لمن ينزلْ بساحتهم
والعفو شيمتهم يا خيرة البشـر
وما تضاعف من ذنب يكفره ..
نزر من الحلم إذ أوتيت في الصغر
فاصفح وسامح وجد وامنن على رجل
فالعفو في جيده أبهى من الغرر
لا أستطيـع ولا أقـوى عتابكـمُ
ولا تقاس سيـوف الهـند بالإبر
فالله يدني علينا مـن نوالكـمُ
بحق ما أنزل الرحمن من سور (٦٧)
وأن يديم علينا مـن بقائكـمُ ..
ما دام نور السنا في الشمس والقمر
ثم الصلاة وتسليم الإلـه على
محمد خيـر منصـور ومنتصر
والآل والصحب ما غنت مطوقة
فوق الغصون على حين من السحر

٢ - قال في مدح محمد بن علي الإدريسي

حاد الركاب بتهجيـر وتغليـس	رفقا هواك الذي مشاك بالعيس
وراءها وارعها واحد الركاب وسل	لمشية بين إرقال وتعريـــس
من كل عيرانه تسبق (٦٨)محاذيها	(٦٩)من هجنة يعتليها كل عطريس
إن ريضوها على ذكر الحبيب لها	تكاد تستل من تحت الكرابيسي
وشوقوها وقالوا قد رحلت إلى	مجدد الدين مولانا ابن إدريسي
محمد بن علي من سمى شرفاً	بنصرة الدين من أبناء تدريس
دانت له الخلق من شام إلى يمن	لدعوة شرفت من كل تدنيس

٣ - كتب للملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن بن فيصل آل سعود - يرحمه الله - خطاباً في ١٣٤٣/٤/٣٠هـ ملتمساً الإذن بمقابلته وفيه قال :

سلام عليكم كزهر الربيـع	وطلع الخريف ونور الشتاء
تلوح عليه بروق المصيـف	ومنهمل من سحاب السماء
إذا قهقه الرعد في مزنـه	يبشر أوطاننا بالحيـاء
به تصبح الأرض مخضـرة	وتُبْدَلُ من قحطها بالرخاء
وعبدالعزيز له ناظـر ..	ويا حبذا اليوم يوم اللقاء
ويا رب تجمع ما بيننا ..(٧٠)	وبين الذي ربحه في العطاء
ولا رمت مالاً ولا صنعـة	ولا منزلاً في قصور البناء
ولكنني رمت إن جئتـه ..	أحدثه بحديث الإخاء
فيارب تحفظ إمام الهدى	وتُصلحْ به الأمر ياذا البقاء
وتحمي عُرى الشرع حتى يرى	عزيزاً به يا سميع الدعاء

٤ - كما كتب قصيدة لجلالة الملك عبدالعزيز- يرحمه الله - ت ١٣٧٣هـ يتطلع فيها لمقابلته .

فيم التشاغل والأعمار تنسلب (٧٢)
والحتف ما بيننا يدنو ويقتـرب
نمشي على إثر أقوام لنا سلفـوا
ونحن من بعدهم نذهب كما ذهبوا
يا حادي العيس سر بالعيس رافلة
يزهوا بها الخرج والزانات(٧٣)والقتب
من كل علقومة تسبق مجاريها(٧٤)
تشبه لسرب القطا ما مسها لغب
تطوي الفيافي كطي النجم في فلك
ولايدل لها صـوت ولا قضـب
إن سوبقت سبقت أو طوردت لحقت
أو ريضت عن نبات الفحل تضطرب
ودعتها يوم راحت نحو سيدها ..
وكان يمشي مع (٧٥) ركابها يجب
عبدالعزيز الذي سارت فضائلـه

مسيرة الشمس ضحواً مالها حجب
غيثاً لأهل الهدى ليثا لأهل الردى
بفضله سارت الركبان والكتب
والله ينصر في الإسلام قومته
وينصر(٧٦) الدين حتى ينفد الكذب
مني السلام عليه كلما طلعت
شمس الضُحَي إذا لم تحجب الكتب
فبلغوه سلاماً دائماً أبداً
والريح تبلغ ما تاجي به النجب (٧٧)
ذاك الإمام الذي ترجي مواهبه
ومن جزيل عطاء تخجل السحب
من حيث طاعت إمام المسلمين بها
يخزي اللعين عليه ترسل الشهب
له علينا الوفا ما دام آمرنا..
والله ينصرهُ ما دامت النُجب
ولم أرد نظم أبياتي مزاحمة
ولا مفاضلة يا من له الأدب
وليس من صنعتي نظم القريض ولو
تعطى لي الفضه البيضاء والذهب
لكنه هزني شوق وتذكرة
والشوق بالشوق مجذوب ومنجلب(٧٨)
فالعفو فيما بدا في اللفظ من خلل
والعفو يشمل (٧٩) ما يشملهم العتب
ثم الصلاة على المختار سيدنا
وآله (٨٠) والذي منهم له صحبوا

وقد أضاف مؤلف كتاب – أثر دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب في الفكر والأدب بجنوبي الجزيرة العربية أبياتاً قال إنه شكى فيها إلى الملك عبدالعزيز آثار الجيش الذي مر ببلاد غامد وهي :

ولا أباح إمام المسلمين لهم
حاشاه لكنهم قوم بنا لعبوا
ويوم عاب عليهم فعلهم رجعوا
مقاومين وهم عن هديه رغبوا
وكان من أمره تفريق جمعهمُ
والحلم يخشى عليه البغي والغضب
من قبل أن تسكب الأرواح شاخصة
منهم ولا سلم المسلوب والسلب
يا راحلين لأهل(٨١) العلم قل لهموا
يحمون شرع رسول الله لانكبوا(٨٢)

ب – الرثاء :

لما توفي والده الشيخ محمد بن عبدالله بن أحمد المنصوري رثاه بعاطفة جياشه مؤثرة نابعة من قلب ملتاع بفقد والده . وهي أجمل قصائده التي اطلعت عليها .

عبدالعزيز أسير الذنب مرتجيا	يشكو إلى الله من هم يفجعه
إن الخطوب أقامتني لها غرضا	حتى رمتني بأمر لست أدفعه
تبكي عليه علوم كان ينشرها	كم مشكلات وكم نص يفرعه
ودعته رحمة الباري تشيعه	ويجعل الله في الفردوس مرتعه
عليه مني صلاة الله أدومها	ومن إلهي جميل الملك أجمعه

جـ – الحنين :

وهو توق للأماكن المقدسة ، فقد توجه لزيارة المسجد النبوي الشريف لكنه رجع من جده راكبا البحر بعد أن ألم به مرض فقال :

إلى منزل الأحباب شدت رحائلي	وقد هجروني حائلا بعد حائل
تقاربتهم عن اللقاء وتباعدوا	وأرضوا بهجري شامتي وعواذلي
وهيهات من عفو الزمان وأهله	وقد صرت منهم بين قطع وواصل
يقولون لي خل الهوى واترك العنا	فإن الهوى يهوى مع (٨٣) كل نازل
فقلت لهم إن المحب متيم ..	وكم من قتيل في الهوى وقواتل
وأحسن ما في الأرض علم وعامل	وكم قدروا في فضل علم وعامل
وما أنزلت يخشى المهيمن عابد	ولا حاز ميراث النبي كل جاهل
ويرفع دراج العاملين بعلمهم ..	ويدفع بهم سبحانه كل هايل
وكن وارثاً من حظهم بعض حصة	تنال من الفردوس أعلا المنازل
ولاتله من كسب العلوم ودرسها	ففي درسها تحظى بحلو الشمايل
وداوم عليها بكرة وعشية ..	وحافظ عليها بالضحى والأصايل
لتكسوك في الدنيا بهاءاً ورفعة	وتنزل بهم عليا صدور المحافل
وخير حياة المرء في العلم والتقى	ولا شرف فوق اكتساب المسايل
ومن قال في الدنيا شريف سواهما	وان كان ذا فخر فليس بكامل
وصلى إلهي بكرة وعشية ..	على خير مبعوث بخير القبايل
صلاة وتسليما عدْ رمل عالج	تدوم وتبقى نجمها غير آفل
تخصك يا بدر البدور وتنثني	لآل وصحب خصصوا بالفضايل

ومن شعره الذي يتشوق فيه لزيارة مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم قوله :

ولم أزره فيا غبني ويا أسفي	أعيش بين الذي زاروه منحوسا
يا خير من يمم الزوار ساحته	لولاك ما سار حاد يطلب العيسا(٨٤)

ومن شعره لمثوى الرسول صلى الله عليه وسلم قوله :

وأخفي غرامي عن شماتة حاسـدي ... ويبدينه ورق تثن أنـين
يذكرني وادي العقيـق ورامـة ... وربعاً به زهر الربيع يبـين
ووادبه للزائريـن معـرس ... يمرونه نحو الحبيب ضعون
إلى خير خلق (الله)(٨٩) من آل هاشم ... تقربه للوافدين عيـون

وفاة الشيخ عبدالعزيز المنصوري :

توفي الشيخ عبدالعزيز بن محمد بن أحمد المنصوري عام ١٣٥٦هـ بعد عمر حافل قضاه - يرحمه الله - في أعمال القضاء والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وله من الأبناء : علي «دَرج» المتوفي عام ١٣٥٤هـ ، أما الإبن الثاني للشيخ فهو أحمد الذي درس على والده حتى أصبح عالما في التفسير والفقه والحديث واللغة ، وقد تولى أمامة المسجد الجامع بالمصنعة ، وخلال ذلك كان يقوم بالوعظ والإرشاد والإصلاح بين الناس ، أما الإبن الثالث فهو الشيخ عبدالوهاب وهو رجل فاضل يميل إلى العلم وأهله ولا غرو في ذلك فقد تعلم على يدي والده وسلك مسلك أهل الخير، فعمل عضواً إدارياً بهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في مدينة بلجرشي منذ عام ١٣٧٢هـ ثم انتقل بعد ذلك ليعمل مديراً لأوقاف بلجرشي في عام ١٣٨٤هـ مع قيامه بالإمامة والخطابة في مسجد المصنعة الجامع حتى تقاعد في عام ١٤٠٥هـ وما يزال مقيماً في بلده . ومنه حصلت على هذه المعلومات والوثائق عن جده ووالده وعمه وأسرته - رعاه الله -

تلاميذه :

تتلمذ على يدي الشيخ عبدالعزيز أبناؤه المذكورون آنفاً وآخرون منهم أحمد قحوش ، وسعد بن ذوب وسيد هنيدي من قرية الحمران من قبيلة بلجرشي .

وكان له - يرحمه الله - مجلس في يومي الأثنين والخميس من كل اسبوع يستقبل فيه من يقصده مستفتيا .

مؤلفاته :

ذكر ابنه الشيخ عبدالوهاب بن عبدالعزيز المنصوري كما أخبرني أن مؤلفات والده قاضي غامد وزهران قد تلفت بسبب حريق تعرضت له مكتبته قبيل وفاته ومع ذلك فله شروحات مفيده على بعض الكتب ، إضافة إلى تلك الأشعار التى أوردتها من قبل ، وقد ورث عن والده الشيخ محمد حبه للتاريخ وتسجيل حوادث السنين من بعده ، إذ قام بمواصلة تسجيل الحوادث والأحداث في منطقة الباحة بما يعتبر ذيلاً على تاريخ والده ، فقد سجل فيه وفاة والده وتابع تسجيل الوقائع والأحداث التاريخية مدة إحدى عشرة سنة أي من عام ١٣١١هـ إلى ١٣٢١هـ .

الشيخ أحمد أفندي بن محمد بن عبدالله بن أحمد المنصوري :

لقد ذكرت وأشرت في وفاة الشيخ محمد بن عبدالله أن من أبنائه أحمد وهو أخ الشيخ عبدالعزيز بن محمد قاضي غامد وأنه ولي القضاء ولكي تكتمل الصورة عن الشيخ وأبنائه رأيت أن أبين أن الشيخ أحمد أفندي قد درس على يدي والده ، كما سافر لطلب العلم في اليمن . وقد تعين قاضياً في بلدة الظفير سابقا ثم تولاه أيضاً في مدينة القنفذه على ساحل البحر الأحمر . إلى وفاته في عهد الأتراك وقد لقبوه بالأفندي . وخلال عمله في القضاء رغب قاضي بني شِهْر التابع «لسنجق» عسير الذي لم يوافقه جو السروات ولم يمتزج به أن يبادل وظيفته مع الشيخ أحمد قاضي القنفذه وهذا القضاء تابع في ذلك الوقت لمقاطعة عسير . وقد رضي الشيخ أحمد بهذه المبادلة وأرسل خطابا إلى المتصرف وطلب منه اعتماد النقل في ٤ كانون الأول من عام ١٣١٧هـ . ويبدو أن الموافقة لم تحصل على تبادل المراكز مما جعل الشيخ أحمد يرسل خطابا بين فيه أنه متوجه لبلاد غامد وجعل وكيلا عنه لحين رجوعه فرد عليه في ١٨ ربيع الأول من عام ١٣٢٠هـ أن خروجك إلى قضاء ثاني يوجب عزلك وقد حثه على الصبر ولو صار عليه تعب ومشقه . ويبدو أيضا أن عدم صرف معاشاته المتراكمه جعله يسرع في ترك عمله ، لذا بادر المتصرف إلى صرف راتبين له . وطمأنه بأن يجيء له من الولاية إذن . وبشأن الرواتب المتراكمة قال له : فإن كان جميع المأمورين مثلك فعليك بالصبر وإلا فاطلب وكل باب مفتوح . وقد توفي الشيخ في عام ١٣٢٠هـ .

الملاحظات :

من يقرأ ما سجله الشيخ محمد بن عبدالله المنصوري وابنه الشيخ عبدالعزيز من أخبار القرن الثالث عشر والربع الأول من القرن الرابع عشر يجد مثلا أن الشيخ محمد لم يذكر شيئا عن المعارك التي تكررت بين بخروش بن عُلاس بن مسعود الزهراني المتوفي في عام ١٢٣٠هـ الذي حكم المنطقة والقبائل المجاورة لها (٨٦)

وهو من الشجعان المؤيدين لدولة التوحيد ، ذلك القائد الذي هزم الأتراك في أكثر من موقعه ، ثم لم يشر بعد ذلك إلى اعتقاله وقتله . كما لم يذكر - عفا الله عنه - مقارعة عثمان بن عبدالرحمن المضايفي ت ١٢٢٨هـ أمير الطائف والحجاز للأتراك وهو من أبرز رجال الدولة السعودية الأولى وقادتها (٨٧) .كما يقف القارىء عند بعض الأسماء التي يوردها المؤلف مختصرة كالاكتفاء بذكر الاسم الأول . أو الاسم الأخير وهذا لا يساعد على فهم الشخص المراد ما لم يكن القارىء ملما بالأعلام

في ذلك الوقت وهذه مهمة صعبة ومن أمثلة ذلك ما ورد في أحداث الأعوام ١٢٥٢هـ ، ١٢٦٢هـ ، ١٢٦٣هـ ، ١٢٦٩هـ ، ١٢٧٧هـ ، ١٢٨٢هـ ، ١٢٨٥هـ ، ١٢٩٢هـ ، كما لم يسجل ابنه الشيخ عبدالعزيز ت ١٢٥٦هـ - يرحمه الله - شيئا عن منطقته خلال بناء الدولة السعودية الثالثة وما قبل ذلك بقليل مع أنه عاش تلك الفترة المهمة في حياة سكان شبه الجزيرة العربية ومع أنه بلغ مكانة مرموقة لدى محمد بن علي الإدريسي ت ١٣٤١هـ الذي عين الشيخ عبدالعزيز قاضياً في بلاده ونائبا له من نوابها وأجازه علميا وكان يلقبه «بروح البلاد» وجمع له بين المنصبين . كما وقف عن تسجيل الأحداث في عام ١٣٢١هـ ، وليس ثمة من سبب موجب لذلك . وأميل إلى الاعتقاد أن آخر ما كتبه قد ضاع بعوامل الرطوبة والقوارض التي أكلت الأوراق ، يدل على ذلك التمزق والتآكل الذي أصاب الورقة الأخيرة وغيرها من تاريخهما . ولا يمكن أن يقال إنه أراد اعتزال الحياة العامة والمشاركة فيها لأنما وجد من رسائل وقصائد أشرت إلى شيء منها أيام محمد بن علي الإدريسي وحرصه وسعيه في أشعاره إلى الفوز بلقاء الملك عبدالعزيز - يرحمه الله - كل ذلك يعجلني أميل إلى تواري ما كتبه لا إلى إهمال وقع منه .

أسلوبه ومعجمه اللفظي :

لقد كتب الشيخ محمد بن عبدالله وابنه الشيخ عبدالعزيز أحداث تلك الفترة بأسلوب سهل مختصر ليس فيه تقعر ولا استعمال للسجع ، إلا في المقدمة فقد استعملا ألفاظاً وعبارات مألوفة قريبة التناول من الناس وهي من الفصيح ، ويرجع سبب فشو تلك الكلمات لعدم اختلاط السكان بغيرهم من الأجناس الأخرى ، لأن بلادهم واقعة في جبال ووهاد يصعب استطراقها لغير أهلها ، ومن أمثلة الألفاظ التي جعلها المؤلفان مادة لكتابة الحوادث ما ورد في عام ١١٩٣هـ «كان آخر الحرب العظيم بين بني ناشر وصلحوا بعدها بسنه» والمثال الثاني قوله : في عام ١٢٥٢هـ " انكسر أحمد باشه في بلاد عسير ، وفي عسير ١٢٥٢هـ خرج ناصر بن فواز وطرد طارفه عايض . وفي عام ١٢٨٣هـ راح جمعان من عندنا ، وفي عام ١٢٨٩هـ جاءنا عثمان باشه ولزم الشيخ عبدالعزيز وانعزل عثمان . وفي عام ١٣٠٩هـ جصل رها أسعار . وأخيراً في عام ١٣٢٠هـ خرج يوسف باشه ووصل إلى الظفير وندر من عقبتهم ، وثوروا عليه الحرب " . وهناك أمثلة أخرى يلاحظها القارىء في ثنايا حوادث السنين .

أهمية المخطوطة :

يعتبر الشيخ محمد بن عبدالله المنصوري - قاضي بلاد غامد وزهران - رائداً في كتابة تاريخ بلاد غامد وزهران وما يحيط بهما في القرن الثالث عشر وما جاء بعده ، وتزداد أهمية كتابه والاعتماد عليه لكونه عالماً بارزاً وصل إلى ذلك بعد سنوات طويلة من الدراسة والتغرب من أجل طلب العلم ، فتوسعت مداركه وخبرته ، وتمكن مع ذلك من الاطلاع على المعارف والعلوم بواسطة مشافهة العلماء ، وقراءة نتاج أفكارهم . وبسبب مكانته الدينية من توليه منصب القضاء في بلاده وارتفاع مكانته الاجتماعية كل هذا مكنه أن يكون أقرب الناس في زمنه إلى فهم الأحداث ووصولها إليه رواية واطلاعاً ومشافهة ، وهذه الأمور مجتمعة تجعل لتاريخه أهمية بالغة بعد أن بقي تاريخ هذه المنطقة المهمة في عتمة الظلام بعيداً عن أيدي العلماء والدارسين المتطلعين إلى وصل التاريخ الحديث بما سلف من تاريخ حافل ، وقد أشار إلى المصادر التي أخذ عنها إجمالاً في بداية كتابه حيث قال : «فهذا تاريخ جمعته بحسب ما اطلعت عليه من قول ثقه ، أو حفظته عن ناقليه فيما سبقني» . هذا بالنسبة لما سبقه من حوادث أما ما استجد من حوادث فقد سجلها عن معرفة ويقين . وقد بدأ تسجيل الحوادث منذ عام ١٢١١هـ بل سجل حادثة واحدة قبل ذلك في عام ١١٩٣هـ وانتهى في تسجيله إلى عام ١٣١٠هـ أي مدة تسع وتسعين سنة تخللتها فترات انقطاع ، فإذا استبعدت فترات الانقطاع المشار إليها فإن السنوات التي نجح في تسجيل حوادثها تبلغ سبعاً وخمسين سنة لا يطاوله فيها أحد . ويمكن إرجاع سبب فترات الانقطاع هذه أما بسبب عدم توفر المادة العلمية ، أو لعدم حدوث ما يوجب تسجيله ، وأميل إلى الرأي الأخير فيما يختص ببعض السنوات .

كما أن استمرار ابنه الشيخ عبدالعزيز بن محمد المنصوري الذي تبوأ مكانة أبيه في ولاية القضاء ، ومواصلة كتابة الأحداث - ذيل على تاريخ والده - إحدى عشره سنة أي من عام ١٣١١هـ إلى عام ١٣٢١هـ هذا الذيل يضيف أهمية أخرى لهذا التاريخ لشموله فترة زمنية مهمة من عالم بارز وصل إلى مقام قضائي بالغ الأهمية ، إضافة إلى مكانة اجتماعية وسياسية لم يبلغها غيره تيسر له فيها الاتصال مع قوى وكيانات سياسية مختلفة . إذ عمل قاضياً مع شريف مكة الحسين بن علي ، ومع الأمير محمد بن علي الإدريسي وكانت له علاقة متينة مميزة مع محمد بن عايض ت ١٢٨٩هـ بل بلغ في عهد الإدريسي موقعاً متقدماً لا يشاركه فيه أحد ، إذ جمع له بين النيابة والقضاء ، وكان يسميه «روح البلاد» فهو من موقعه هذا وقربه من الأحداث وصناعها وفهم أسرارها أكثر من غيره تأهيلاً لتسجيل أحداثها . فقد قام برحلات ثلاث مع أعيان بلاده : إذ اشترك مثلا في إجراء الصلح بين عايض بن مرعي والشريف عبدالمطلب في عام ١٢٦٩هـ ورافق كبار بلاده إلى شريف مكة . كما شارك محمد بن عايض أمير عسير في غزو تهامه عندما

مشى مع كبار أهل المنطقة إليه بقيادة أخي ابن عايض كما راسل الملك عبدالعزيز - يرحمه الله - وعماله وأجازوه في قيامه بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر .

نص المخطوط

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي كل يوم هو في شأن . خلق الإنسان وعلمه البيان . واستأثر بعلم الغيب واختلاف الملوان . لا إله إلا الملك الدّيان . أشهد له بالوحدانية ، وأعترف له بالعبودية ، وأومن بقضائه ، وأستسلم لقدره في كل زمان وأوان . وأعلم أن حكمته سابقة بما هو كائن وما قد كان . وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله سيد ولد عدنان . صلى الله وسلم عليه وعلى آله وصحبه وكل من انتسب إليه عدد ما وسعه علم الرحمن .

وبعد - فهذا «تاريخ» جمعته بحسب ما اطلعت عليه من قول ثقه، أو ما حفظته عن ناقليه فيما سبقني، والله ولي التوفيق سبحانه وتعالى.

سنة ١١٩٣هـ (٨٨) حصل فيها غلاء وقحط حتى وصلت الكيلة المكية (٨٩) وربع وسميت «الحُطمه» لأن الناس صار يحطم بعضهم بعضاً . وكان آخر الحرب العظيم بين بني ناشر (٩٠) وصلحوا بعدها بسنة.

وفي سنة ١٢١١ سميت عام «المجدول» لأجل الغلاء الذي لم يبق مع الناس إلا المجدول (٩١)

سنة ١٢١٢ فيها وصل أمر سعود إلى الحجاز وتهامة (٩٢)

وفي سنة ١٢١٥ (٩٣) وصل أمره إلى مكة ودخلها يوم السبت ثالث أو رابع شهر الحجة . وحصلت المناظرة بينه وبين علماء مكة (٩٤) ، وأقروا له ، واعترفوا بفضله . وفيما بعد ذلك مقدامها إلى اليمن ، ومشى عثمان (٩٥) المضايفي ، وابن شكبان (٩٦) . وطامي بن شُعَيْب (٩٧) إلى العرب ينفذون أمر سعود . وثار الحرب بينهم وبين حمود (٩٨) وعلي حَيْدر (٩٩) في بَيْش (١٠٠) سنة ١٢٢٥هـ ثم زادت الدولة إلى الحديدة بعد الصلح .

سنة ١٢٢٨ فيها وقع الاختلاف بين أهل الشام وأهل نجد وكانت «صَبْحة» فَهّاد بن سالم بن شكبان في وادي «الحمى»(١٠١) .

سنة ١٢٢٩ فيها خرج محمد علي مقدم دولة الشام (١٠٣) ووصل بلاد عسير (١٠٤) ، وولده إبراهيم باشا (١٠٥) على نجد وأخذ «الدرعية» (١٠٦) وانعدم ملك ابن سعود من الحجاز وتم الأمر لمحمد علي (١٠٧) وأعطاه لسلطان ملك مصر وصار يمد الجنود لبلاد عسير ولم يقدروا عليها .

وفي سنة ١٢٣٤ كانت الأمطار الكثيرة المسماة في عرف أهل الحجاز عام «أبو صواب» (١٠٨) وفي التي قبلها تاريخ مولدي .

سنة ١٢٣٦ فيها كانت الحمى(١٠٩) العظيمة التي أخذت كثيراً من الناس، وفيها كانت وفاة الوالد - رحمه الله تعالى - ودامت الحُمَّى قريباً من سنتين في هذه والتي قبلها .

سنة ١٢٤٦ وقع الوباء بمكة قبل الحج وبعده وهو أول «رفع» (١١٠) وقع في الحج فيما بلغني واستمر إلى الآفاق نسأل الله العافية (١١١) . وفي رجب منها تساقطت النجوم كثيراً (١١٢) .

سنة ١٢٤٩ وقع الاختلاف بين القبائل والأتراك وخرج الشريف محمد بن عون وصلح نجد والحجاز (١١٤) . وأحرق (هَزّاع بن عون) (١١٥) لأجل حربهم المغاربة وعسكر أخوه هزاع بقبائلهم غامد وقد قتلوا من المغاربة نحو ثلاثين وأخذوا من الخيل نحو خمسين ولما وصل الشريف ردت الخيل ووقع الصلح بواسطة الشيخ عبدالعزيز بن أحمد الغامدي (١١٦) .

سنة ١٢٥١ وقع الغلاء العظيم (١١٧) ، وانكسر أحمد باشا (١١٨) من بلاد عسير وتبعه الأمير عايض (١١٩) ، وملك غامد وزهران (١٢٠). ورتب محمد بن مُعَدّي ، وعبدالخالق الحفظي (١٢١) .

سنة ١٢٥٢ فيها خرج ناصر بن فواز من طرف بن عون وطرد طارفة عايض (ابن مرعي) (١٢٢) الحفظي وجماعته بعد رجوع الشريف من مصر .

سنة ١٢٥٣ فيها دخلتُ اليمن ومات السيد أحمد بن إدريس (١٢٣) - رحمه الله تعالى - بصبيا وأخذتُ عن خليفته الشيخ عبدالله الثواني - رحمه الله تعالى -

سنة ١٢٥٤ فيها خرج عايض (بن مرعي) إلى البُرَيْدَة (١٢٤) ولقيه أحمد باشا(١٢٥) واصطدم الجيشان وانكسر عايض وجنوده وحصل فيهم قتل وسلب إلى بني شِهْر (١٢٦) .

سنة ١٢٥٥ فيها مشيتُ من الحُديدة إلى زَبيد وأخذت عن السيد محمد بن عبدالرحمن بن سليمان (١٢٧) . والشيخ عباس السلامي ، والسيد عبدالهادي بن ثابت وجماعة ، ورجعت إلى بيت الفقيه لما انقطعت القراءة على السيد محمد لمرض (١٢٨) أصابه .

سنة ١٢٥٦ فيها حُبس الشيخ عبدالعزيز ، وجمعان بن راشد (١٢٩)، ورفقتهما في مصر ورجعوا مع الحجاج . وفيها خرجت من اليمن ثم رجعتُ حالا وذلك لزيارة الوالده .

سنة ١٢٥٧ بها أقمت ببيت الفقيه وأخذت عن السيد محمد مساوي (١٣٠) والفقيه أحمد بن حسن عجيلي ، والفقيه حسين بن عبدالهادي والسيد رزق وجماعته .

١٢٥٨ في رجب فيها خرجت من اليمن إلى البلاد . وبها مشى

الشريف ابن عون (١٣١) إلى العلاية (١٣٢) لتصليح الرعايا والشيخ صحبته (١٣٣) .

١٢٦٠ فيها حجيت حجة الإسلام .

١٢٦١ فيها جانا عايض (١٣٤) وتخلص من القبائل ما أخذوه عليه يوم البُرَيْدة (١٣٥) .

١٢٦٢ فيها جانا رضا ومشى بكبار القبائل إلى الطائف (١٣٦) عند الشريف وحبس الشيخ عبدالعزيز (١٣٧) في ربيع الأول وانفك ومشى الشريف إلى العقيق (١٣٨) .

سنة ١٢٦٣ فيها حجيت أنا وأحمد وأحمد بن سعيد وصالح ووقع رَفع عظيم .

١٢٦٤ فيها خرج الحسين بن منصور (١٣٩) ، على ابن ناصر (١٤٠) وأفسد عليه بني سُلَيْم (١٤١) وبعض زهران ، ثم مشى محمد بن عون عليهم بالقبائل وصلحهم وقبض الحسين .

١٢٦٥ فيها تواجه الشريف عبدالله بن عون (١٤٢) ومحمد بن مفرح (١٤٣) في بيشة واصطلحا ، ومشى ابن عون (١٤٤) إلى اليمن وقبض الحسين بن علي بن حيدر (١٤٥) . وفيها حجيت بالوالدة وزرت الحبيب بعد الحج ورجعت وقد ماتت ١٢٦٦هـ .

سنة ١٢٦٦ طلع عبدالله (١٤٦) بن ناصر من قنونا (١٤٧) بعد أخذ آل طارق (١٤٨) وأقام «بشربيان» (بشر) ثم هدم أسواق الفهميين (١٤٩) ، وأصلح فتنا هناك ثم مشى للحج ولم يرجع .

سنة ١٢٦٧ في رجب فيها لزم الباشا أولاد الشريف محمد بن عون، عبدالله ، وعلي ، وأركبهما البحر وهَمَّ أبوهما (١٥٠) بالخلاف ثم أطاع ولحق بابنيه (١٥١) ومحمد بن عبدالله يومئذ هناك يريد الزيارة (١٥٢) (و) جاءنا أحمد بن سعيد وتولى عبدالمطلب (١٥٣) بن غالب . وجاءنا عايض (١٥٤) وطرد أحمد بن سعيد وأخذ مدفعه .

سنة ١٢٦٨ جاء عبدالله بن علي بن مُجَثِّل (١٥٥) من طرف عايض (١٥٦) ، وتلقاه الحسين بن منصور (١٥٧) من عبدالمطلب وكانت وقعة «القوارير» (١٥٨) وهرب الحسين ، وفيها قتل محمد بن عبدالله ومات سابع رجب (١٥٩) .

سنة ١٢٦٩ فيها وصلتُ الطائف في مادة الصلح بين الأمير عايض وعبدالمطلب (١٦٠) وتم ذلك وحجيت ولزمني الجدري بمكة . وفيها أي في جمادى الآخرة احترق بيت أولاد محمد .

سنة ١٢٧٠ غزا الأمير عايض على «عَمَاره» (١٦١) وأخذهم ووصل «المخواه» (١٦٢) ورجع .

سنة ١٢٧١ في رجب فيها بنيت البيت ونقلت العيال فيه بعد رمضان .

١٢٧٢ فيها ثار الحرب بين الدولة وعبدالمطلب (١٦٣) ، وغزا عايض اليمن (١٦٤) ، وكانت واقعة «الحيانة» ورجع مكسوراً من قبل الله عز وجل وأحصى من مات معه من قومه تلك السفره سبعة آلاف ولما رجع مات ، وتولى بعده ابنه محمد (١٦٥) .

سنة ١٢٧٣ لزمَ عبدالمطلب (١٦٦) في الطائف في رمضان بعد الحرب الشديد بين ابن ناصر (١٦٧) والأتراك وهرب من كان مع عبدالمطلب ولزمه محمد بن عون (١٦٨) وأرسله للسلطان فحن عليه وأكرمه (١٦٩) .

سنة ١٢٧٤ مات الشريف محمد بن عون (١٧٠) ووصل ولده عبدالله (١٧١) من عند الدولة وولى مكة إلى أن مات بالطائف في رجب سنة ١٢٩٤ أو في جمادى (١٧٢) .

سنة ١٢٧٥ (١٧٣) فيها مَرَدُّ الغلاء العظيم المعروف «بمسحة» وحصل فيها وهم وجدري ومحن كثيرة - نسأل الله العافية ، وتم قريباً من ثلاث سنين ورفعه الله تعالى .

سنة ١٢٧٦ فيها فك محمد بن عايض غامداً وزهراناً للشريف عبد الله (١٧٤) ووصلوه في الطائف ومكث أمره سنة وبعض الثانية .

سنة ١٢٧٧هـ في شهر الحج جاءنا محمد بن عايض وراح بالشيخ (١٧٥) وخضران (١٧٦) وبعض معهم ورجع الشيخ في رمضان بعد مراح عبدالله بن عايض (١٧٧) وولد عبدالعزيز في رجب منها .

سنة ١٢٨٢ (١٧٨) فيها تم الصلح بين محمد بن عايض والشريف عبدالله (١٧٩) في أم الجرم (١٨٠) بوساطة لاحِق (١٨١) ونزل الحسين بن منصور (١٨٢) «رغدان» (١٨٣) وتناقم هو وجمعان (١٨٤) ، وجاءنا جمعان متورى (١٨٥) منه .

سنة ١٢٨٣ جاءت أمطار عظيمة وحصل في الناس حمًى وموت كثير وخرج بمهلك (١٨٦) عايض بأهل اليمن ووصل رَهْوة البَر (١٨٧). وشرد الحسين (١٨٨) من رَغْدان (١٨٩) وخضران (١٩٠) من بيته (١٩١) وراح جمعان (١٩٢) من عندنا .

سنة ١٢٨٥ فيها وقع محمد بن عايض برجال ألمع (١٩٣) . وفيها حجيتُ أنا ومحمد وعبدالله (١٩٤) وفيها ماتت حمده ١٢٨٦هـ .

سنة ١٢٨٧ (١٩٥) فيها جاءنا سعيد بن عايض ومشينا معه إلى عند أخيه في عيبان (١٩٦) وخَلّفه ومشى للحديدة وكانت آخر سفراته وكانت واقعة الزيدية وفيها أمور كثيرة . رروم رم دي (١٩٧) رجب .

سنة ١٢٨٨ فيها خرج رديف (١٩٨) ، لمحمد بن عايض وحاصره في «رَيْدَه» (١٩٩) وكانت المدة من خروجه إلى أخذ محمد بن عايض [وأخيه سعيد] من شوال إلى المحرم يوم الجمعة آخر الشهر المذكور (٢٠٠) .

سنة ١٢٨٩ (٢٠١) في ربيع آخر منها جاءنا عثمان باشا (٢٠٢) ولزم الشيخ عبدالعزيز (٢٠٣) وأرسله القنفذه (٢٠٤) في رجب ورجع بعد

رمضان وانعزل عثمان في رمضان . وفيها حجيت أنا وعبدالوهاب .

سنة ١٢٩٠ فيها ثارت الفتن بين القبائل في السهل بعد قتل أحمد ابن هَبّاد (٢٠٥) . وفي جمادى الآخر من السنة الماضية . ثم جانا علي حيدر (٢٠٦) وراح بالمحابيس بعد القتل والنهب الكثير .

سنة ١٢٩٢ فيها تشيَّخ ابن قشاش (٢٠٧) . وفيها أحرق ابن شايع الحِلْيَّة (٢٠٨) .

سنة ١٢٩٣ (٢٠٩) سميت «عدمه» لانعدام القوت فيها . وفيها حجيت أنا والشيخ (٢١٠) ولما رجعنا مات عبدالوهاب (٢١١) ليلة وصلنا لسبع عشرة خلت من المحرم بعد الحج .

١٢٩٤ في جمادى مات الشريف عبدالله (٢١٢) . وتولى الحسين مكة في رجب (٢١٣) .

سنة ١٢٩٥ في المحرم ليلة الخميس ثالث عشرة مات الشيخ عبدالعزيز – رحمه الله تعالى –

سنة ١٢٩٦ جانا أحمد فيضي (٢١٤) واتصل ببلاد زهران ثم أنكف (٢١٥) .

سنة ١٢٩٧ قُتل الشريف الحسين بن محمد بن عون في جدة (٢١٦). وخرج عبدالمطلب (٢١٧) من اسطنبول أميراً على ما كانوا عليه آل عون (٢١٨) . وعلى النصف من رجب حدثت الفتنة في دار السوق .

١٢٩٨ خرج خليل بن باشا من عند المتصرف واتصل هو وأحمد بيه (٢١٩) ببلاد زهران . ووقع في الحج رفع – نسأل الله العافية – .

سنة ١٣٠١ خرج سعيد (٢٢٠) بن عايض قائمقام بلاد غامد وزهران

سنة ١٣٠٢ خرج سليم أمير لاي وأصلح بين عبدالعزيز بن محمد وابن مجدول (٢٢١) .

سنة ١٣٠٣ فيها مات الشريف عبدالمطلب (٢٢٢) . وراح أحمد فيضي(٢٢٣) من بلاد عسير إلى صنعاء مشيراً .

سنة ١٣٠٤ خرج حسني بيه إلى بلاد خثعم (٢٢٤) .

سنة ١٣٠٥ قليلة الحوادث وولد فيها محمد بن عبدالعزيز (٢٢٥)

سنة ١٣٠٦ فيها ابتداء الوقت على أهل تهامة . وثارت الفتنة بين المَصْنَعي (٢٢٦) والقريع بسبب شعران .

سنة ١٣٠٧ فيها امتد الوقت على السَّفْيَنْ والحجاز ، ووقع الغلاء في ساير الأقطار وتقطعت الأسبال وقلت الأمطار ، واسترقوا الأحرار ، ووقع في الحج «رفْع» وثينو الجماعه (٢٢٧) .

سنة ١٣٠٨ فيها وقع ميتة عظيمة في قرى الحجاز ، وحصل الرخص في العقارات وعجز الحي عن قبر الميت من كثرة الأموات ، وقطع العزا ، ووقع في الحج «رفع» واختلاف ووهم .

سنة ١٣٠٩ حصل فيها أمطار غزيرة ورها أسعار ، وصلاح في الحلال (٢٢٨) .

سنة ١٣١٠ حصل في الحج (٢٢٩) «رفع» لم يوجد مثله حتى ترك بعض الناس النسك مثل المبيت بمنى وطواف الإفاضة ، وحصل الخلل من كثرة «الرفع» ومعه (٢٣٠) .

سنة ١٣١١ فيها مات الوالد الفقيه العلامة محمد بن عبدالله (١٣١) – رحمه الله رحمة واسعة – وأسكنه جنات تجري من تحتها الأنهار «توفي رحمه الله» وله من العمر ثمان وسبعين سنة ، توفي «رحمه الله . يوم الاثنين سادس من شهر صفر .

١٣١٢ قليلة الحوادث

١٣١٣ وأربع عشرة كذلك . خرج مهرر فهمي (٢٣٢) بيك وأخرب بيوت راشد (٢٣٣) .

١٣١٥(١٣٤) أخذ الصيف «الضَّرِيْب» (٢٣٥) وحصل فيها غلاء في الأسعار وعم الغلاء الشام إلى اليمن حتى وصل فيها السعر ثلاثة أمداد، و«الذرو» (٢٣٦) خليفي وخمسة أرباع .وفيها عمرت سافِلَة البيت «العمير» .

١٣١٦ خرج المتصرف موسى كاظم (٢٣٧) ، واعزل المشايخ ، وحصل الحرب بين بني كَبِيْر (٢٣٨) وأهل الرَّهْوة (٢٣٩) .

١٣١٧ مات فيها الفقيه غرم الله (٢٤٠) .

١٣١٨ «والله أعلم» ثارت الفتنة بين بلجرشي (٢٤١) ، وبني ظبيان (٢٤٢) .

١٣١٩ حصل فيها مرض «ورفع عظيم» (٢٤٣) ، وأمطار وغيوم وزيادة في المياه عن الحدود ووقع في الحج «رفع» .

١٣٢٠ خرج يوسف باشه وحصل بينه وبين غامد أهل الشامية وزهران وقعة في قرن المغسل (٢٤٤) ، وكانت الغلبة فيها للدولة ووصل إلى الظفير (٢٤٥) وندر من عقبتهم (٢٤٦) . وثوروا عليه الحرب وأخذوا عليه بندق وخزنة وأسروا العسكر (٢٤٧) وفي غرة شعبان منها توفي الأخ أحمد بن محمد في قضاء القنفذه – رحمه الله .

١٣٢١ (٢٤٨) خرج المتصرف «والكمندار» وقتلا رحمهما الله في رغدان وانكسروا العسكر (٢٤٩) .

(انتهى ما وجدته من هذا التاريخ وفي نهاية الورقة الأخيرة نقص من الأرضة) .

الهوامش

١ – الأعلام بالتوبيخ لمن ذم التاريخ ، ٣٩ .

٢ – أنظر كتاب في سراة غامد وزهران ، لحمد الجاسر .

٣ – مؤلف كتاب المعجم الجغرافي لبلاد غامد وزهران .

٤ - بقية النسب في شجرة نسبهم ، وهكذا ورد في الشجرة .

٥ - المعجم الجغرافي لبلاد غامد وزهران ٢٢٤ .

٦ - في المخلاف السليماني ، ٢ ، ٢٢١ الحشيبري ، في شعره شطحات غلو ومبالغة انظر الحياة الفكرية ٤٦١ .

٧ - لعله يحيى بن محمد بن عبدالله الضمدي التهامي الذي هاجر لمدينة زَبيد لطلب العلم ثم في عام ١٢٣٨هـ إلى بيت الفقيه ، واستقر به المقام في أبي عريش حيث توفي في ربيع الأول سنة ١٢٤٣ ، نيل الوطر ، ٢، ٤٠٣ .

٨ - متن الزبد في علم الفقه على مذهب الإمام الشافعي للشيخ أحمد بن رسلان الشافعي مقدسي صوفي ت ٨٤٤هـ نشر هذا الكتاب عالم الكتب في عام ١٤٠٤هـ / ١٩٨٤م ؛ وانظر ترجمته في شذرات الذهب ، ٧ ، ٢٤٨ - ٢٥٠ .

٩ - متن أبي شجاع في التهذيب في أدلة الغاية والتقريب .

١٠ - مؤلف الاجروميه ، محمد بن محمد بن داود الصنهاجي النحوي الاجرومي ت ٧٢٧هـ ، شذرات الذهب ، ٦ ، ٦٢ ، مجموع مهمات الفنون ، ٢٨٨ .

١١ - لصاحب المقامات أبو محمد الحريري القاسم بن علي بن محمد بن عثمان البصري ت ٥١٦ ، شذرات الذهب ، ٤ ، ٥٠ - ٥٣ .

١٢ - اسم واد مشهور باليمن ، وقد احدثت زَبيد أيام المأمون ، بإزائها ساحل غلافقه وساحل المندب ينسب إليها كثير من العلماء ، معجم اليمامة ، ٣ ، ١٣١ .

١٣ - كان مفتياً في زمانه وكان في غاية الزهد ، له مؤلفات ووالده عبدالرحمن كان أشهر عالم في زمانه ت ١٢٥٨ وقيل ١٢٦٠هـ ، نيل الوطر ، ٢ ، ٣٠ ، ٣١، ٢٨٣ .

١٤ - هو القاضي علي بن محسن بن إبراهيم المفتي الحبيشي الإبي اليمني الشافعي ولد عام ١٢٠٤هـ واخذ العلم عن أحمد بن إدريس المغربي الحسني وله منه إجازه عامة ، له مؤلفات عدة توفي بمدينة إب في عام ١٢٥٦هـ ، نيل الوطر ، ١ ، ٣٨٥ - ٣٨٧ .

١٥ - المنهاج لأبي زكريا يحيى بن شرف النووي من أعلام الشافعية في القرن السابع الهجري ت ٦٧٦هـ .

١٦ - لعله أبو الحسن محمد بن المساوي الأهدل ، أو مساوي بن عبدالقادر الأهدل .

١٧ - محمد بن عبدالله ، ابن مالك الطائي الجياني ، أحد أئمة علوم اللغة العربية ت ٦٧٢هـ / ١٢٧٤م الأعلام ، ٧ ، ١١١ ؛ الألفية في النحو الصرف ، مصر ، ١٣٥٨هـ/ ١٩٤٠م .

١٨ - أبو عبدالله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري ت ٢٥٦ .

١٩ - الإمام أبو الحسن مسلم بن حجاج بن مسلم القشيري النيسابوري ت ٢٦١هـ / ٨٧٥م ، الأعلام ، ٨ ، ١١٧ ، ١١٨ .

٢٠ - إسماعيل بن يحيى بن إسماعيل أبو إبراهيم المزني صاحب الإمام الشافعي من أهل مصر ت ٢٦٤ه / ٨٧٨م ، طبقات الشافعية الكبرى ، ٢ ، ٩٣ .

٢١ - أحمد بن علي بن حجر العسقلاني ت ٨٥٢هـ / ١٤٤٩م ، الأعلام ، ١ ، ١٧٣ .

٢٢ - لجلال الدين المحَلّي محمد بن أحمد بن إبراهيم المحلي الشافعي ت٨٦٤ هـ / ١٤٥٩م ؛ وجلال الدين السيوطي عبدالرحمن بن أبي بكر ابن محمد السيوطي الشافعي ت ٩١١هـ/١٥٠٥م ، الأعلام ، ٤، ٧١ .

٢٣ - وهو معالم التنزيل للحسين بن مسعود بن محمد المعروف بالفراء والبغوي ت ٥١٠هـ / ١١١٧م ، الأعلام ، ٥ ، ٢٨٤ .

٢٤ - وهو أنوار التنزيل وأسرار التأويل وهو يعرف بتفسير البيضاوي ، ناصر الدين أبي سعيد عبدالله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي ، ت٦٨٥هـ / ١٢٨٦م ، الأعلام ، ٤ ، ٢٨٤ .

٢٥ - متممه الأجروميه ، غامد وزهران ، ٣٥٣ .

٢٦ - المعجم الجغرافي لبلاد غامد وزهران ، ٢٢٥ .

٢٧ - لمعرفة أخباره راجع أخبار عسير ، ٩٥ .

٢٨ - ١١ ؛ وانظر الأعلام ، ٤ ، ٢٩ .

٢٩ - الأعلام ، ٤ ، ٢٧٥ .

٣٠ - أنظر الأعلام ، ٤ ، ٣٦٩ .

٣١ - الأعلام ، ٢ ، ٣١٦ .

٣٢ - الأعلام ، ٥ ، ٩٥ .

٣٣ - الأعلام ، ٧ ، ١٩١ .

٣٤ - الأعلام ، ١ ، ٦٦ .

٣٥ - انظر خلاصة الكلام ، ٣١٩ ، حيث ذكر أنه الشنبري الشريف .

٣٦ - الأعلام ، ٤ ، ٢٩٨ .

٣٧ - تاريخ عسير ، ٢٠٠ .

٣٨ - المعجم الجغرافي لبلاد غامد وزهران ، ٢٠٤ .

٣٩ - المعجم الجغرافي لبلاد غامد وزهران ، ٢١٧ .

٤٠ - أخبار عسير ، ١١٢ .

٤١ - لعله عبدالله باشا بن محمد بن عبدالمعين بن عون شريف حسني من أمراء مكة توفي بالطائف في عام ١٢٩٤هـ/١٨٧٧م انظر الأعلام ، ٤، ٢٧٥.

٤٢ - انظر المعجم الجغرافي لبلاد غامد وزهران ، ١١٥ .

٤٣ - أخبار عسير ، ١١٦ ، ١٤٣
٤٤ - أخبار عسير ، ١٢٥ .
٤٥ - خلاصة الكلام ، ٣٢٠ .
٤٦ - خلاصة الكلام ، ٣١٧ .
٤٧ - خلاصة الكلام ، ٣١٩ .
٤٨ - انظر هامش ٤١ .
٤٩ - خلاصة الكلام ، ٣٢٠ ؛ الأعلام ، ٧ ، ١٢٦ .
٥٠ - خلاصة الكلام ، ٣٢٠ .
٥١ - انظر هامش ١٤٧ .
٥٢ - انظر هامش ١٤٨ .
٥٣ - انظر هامش ١٤٩ .
٥٤ - المجدول ، نوع من الحبوب يشبه الدخن ، الحياة الفكرية والأدبية في جنوبي البلاد السعودية ، ١٣١هـ هامش ١ .
٥٥ - انظر هامش ٢٠٨ .
٥٦ - انظر ص ١ .
٥٧ - الحياة الفكرية ، ٦٤ .
٥٨ - أعلام الحجاز ، ٣ ، ٣٧٥ .
٥٩ - الأعلام ، ٢ ، ٢٧١ .
٦٠ - الأعلام ، ٧ ، ١٩٥ .
٦١ - الأعلام ، ٨ ، ١٣٩ .
٦٢ - المخلاف السليماني ، ٢ ، ٧٨٠ .
٦٣ - تاريخ عسير ، ٢٢٨ .
٦٤ - المخلاف السليماني ، ٢ ، ٧٨٠ .
٦٥ - هكذا في الأصل .
٦٦ - هكذا في الأصل .
٦٧ - في الأصل : ياحادي الركاب ... ولا يستقيم الوزن .
٦٨ - هكذا في الأصل .
٦٩ - في الأصل : محاذها وهو خطأ .
٧٠ - لعل الصحه إن روضوها .
٧١ - لعلها ضيعة .
٧٢ - في أثر الدعوة ٦٠٦ ورد البيت فيم التغافل ... تستلب .
٧٣ - في أثر الدعوة ٦٠٦ والزينات .
٧٤ - في أثر الدعوة ٦٠٦ تسبق مسابقها ... لبنت القطا .
٧٥ - هكذا ورد في الأصل .
٧٦ - في أثر الدعوة ٤٠٤ لينصر .
٧٧ - في أثر الدعوة ٤٠٤ ما تأتي به .
٧٨ - أثر الدعوة ٥٧٣ منجذب .
٧٩ - ،، ،، ،، ما لا يشمل .
٨٠ - في الأصل محمد وآله . ولا يستقيم الوزن بذلك .
٨١ - في الأصل إلى أهل العلم والصحة ما ذكر . ولابد أن الخطأ وقع من ناسخ القصيدة من خط الشيخ .
٨٢ - ٤٠٥ .
٨٣ - هكذا في الأصل .
٨٤ - الحياة الفكرية ، ٢٣٥ ، ٢٣٦ .
٨٥ - إضافة لابد منها لصحة الوزن .
٨٦ - المعجم الجغرافي لبلاد غامد وزهران ، ٧٥ .
٨٧ - بوركهارت ، ١٥٥ ، ١٥٦ ، ١٦٢ ، ١٦٩ ، ١٧٤ ، ١٨٢ ، ١٨٣ ؛ ابن بشر ، ١ ، ٢٤٣ ، ٢٤٤ .
٨٨ - في الأصل خرم في الورقة والتصحيح من نسخة منقولة عنها .
٨٩ - كلمة غير واضحة . في فائدة في التاريخ ، ١ أ ؛ وجعات ، ١ ، أ، وتسمى «حوقة» .
٩٠ - فخذ من قبيلة بلجرشي ، المعجم الجغرافي لبلاد غامد وزهران ، ٧٤ .
٩١ - في فايدة في التاريخ ، ١ ، أ ، وسعر المجدول وصل صاع .
٩٢ - في فايدة في التاريخ ، ١ ، أ ، قال : ظهر الإسلام في غامد أهـ . وهو سعود بن عبدالعزيز بن محمد بن سعود .
٩٣ - عنوان المجد في تاريخ نجد قال : في السنة الرابعة عشر بعد المائتين والألف وفيها حج سعود بن عبدالعزيز حجته الأولى ثم دخلت السنة الخامسة عشر بعد المائتين والألف وفيها حج عبدالعزيز بن محمد بن سعود الحجة الثانية وحج معه ابنه سعود ١ ، ٦٠ ؛ ذكر بعض الحوادث في نجد قال : وحج في سنة ١٢١٥هـ ، ١٢٩ .
٩٤ - روضة الأفكار والافهام ، ١ ، ٢٠٠ ؛ عنوان المجد في تاريخ نجد ، ٢ ، ١٤٨ ، هامش ١ ورد أن المناظرة حصلت في عام ١٢١١هـ .
٩٥ - عثمان بن عبدالرحمن المضايفي شيخ قبيلة عدوان في الطائف ، كان صهراً للشريف غالب بن مساعد بمثابة وزيره وأحد أمرائه لكنه اختلف معه فرحل إلى نجد وبايع الإمام عبدالعزيز بن محمد بن سعود - يرحمه الله - وأقام في قرية «العُبَيْلاء» في منطقة الطائف فهاجمه الشريف غالب فرد عليه بحشد من جُبَشَة ورنية فدخل عليه الطائف وانهزم غالب لمكة ، فولاه الامام الطائف والحجاز سنة ١٢١٧هـ وتولى قيادة بعض الجيوش في حروب آل سعود مع الشريف حَمود أبو مسمار في تهامة في منطقة جازان الآن وفي سنة ١٢٥٥هـ قبض عليه بناحية الطائف وأحضروه إلى الشريف غالب وعثمان زوج أخت الشريف فجعل في رقبته

الحديد وأرسل لمصر فضربوا المدافع فرحاً بوصوله ، إذ تبدو عليه آثار الامارة والحشمة والنجابة إلى جانب سكون وتؤدة في الخطاب ، وقد حاول الامام سعود دفع مائة ألف فرانسة فدية لإطلاقه – وقتل – يرحمه الله – سنة ١٢٥٨هـ / ١٨١٣م . الأعلام ، ٤ ، ٣٧٠ ؛ من أخبار الحجاز ونجد ، ١٤٧ – ١٤٩ .

٩٦ – سالم بن شكبان من أهل الدحو من الرمثين من قبيلة شهران القحطانية ، بلاده بيشة كان أحد قادة الدولة السعودية الأولى البارزين وقد توفي في آخر شهر ذي الحجة سنة ١٢٣٩هـ وتولى مكانه ابنه فَهَّاد . عنوان المجد في تاريخ نجد ، ١ ، ١٥٧ – ١٦٢ ، ١٨٤ ، ٢٣٧ .

٩٧ – طامي بن شعيب المتحمي أمير من قبيلة ربيعة ورُفَيده من عسير بن عنز بن وائل كان في الجيش الذي قُتل فيه ابن عمه الأمير عبدالوهاب ابن محمد . أبو نقطة سنة ١٢٢٤هـ وتولى قيادة الجيوش بعده في خدمة دولة التوحيد السعودية ، وقد تلقى من الدرعية أمراً بالزحف على بلاد الشريف حمود أبو مسمار الذي انشق عن طاعة الدرعية ، ففتك بحامية الشريف في جازان ودخل اللحية وقد قاوم محمد علي باشا في القنفذه أثناء زحفه على عسير وثبت في قتاله فهدم محمد علي باشا قلاع بلاده فتراجع إلى حصن مسلية في تهامة فاستدعاه حسن بن خالد من الأشراف في صبيا وزير الشريف حمود فأمسكه وسلمه لمحمد علي باشا فأرسله إلى مصر فصُلب في استنبول سنة ١٢٣٢هـ بعد ست سنوات من ولايته – يرحمه الله – . عنوان المجد في تاريخ نجد ، ١ ، ٢٤٢ – ٢٧٩ ؛ هـ ١ ، ٢٤٨ ؛ شبه جزيرة العرب عسير ، ١ ، ١٦٢ ، ١٦٣ ؛ الظل الممدود ... هـ ٦١ ، ٦٢ ؛ من أخبار الحجار ونجد ١٧٢ .

٩٨ – حَمود بن محمد بن أحمد الحسني التهامي من أشراف تهامة كانت له ولأسلافه ولاية المخلاف السليماني وفي أيامه استولت نجد على البلاد المجاورة له فقاومهم فهزموه فانضوى تحت لواء الدولة السعودية الأولى واستولى باسم آل سعود على اللحية والحُديدة وزَبِيد واستقل بولاية أبي عَريش وصَبيا وضَمَد وجميع المخلاف السليماني ثم انقلب على آل سعود ، توفي في الملاحة في بلاد بني مالك في عسير السراة سنة ١٢٣٣هـ / ١٨١٨م ، عنوان المجد في تاريخ نجد ، ١ ، ١٩٤ ؛ الأعلام ، ٢ ، ٣١٦ .

٩٩ – الأعلام ، ٥ ، ٩٥ .

١٠٠ – بَيْش في منطقة جازان .

١٠١ – لم يكن التاريخ واضحاً لوجود تمزق في الأصل والتصحيح من فايدة في التاريخ ١ ، أ ؛ ومسعود بن حجر ، ١ ، أ ، ووادي الحمى هو حاضرة بني كبير ؛ غامد وزهران ... ، ٣٩٥ .

١٠٢ – مرآة الحرمين ، ١ ، ١٤٥ .

١٠٣ – الصحة مصر وإن كان قد استولى على سوريا . الأعلام ، ٧ ، ١٩٢ .

١٠٤ – زاد في فايدة في التاريخ ١ ، أ ، وهزم ابن سعود في كلاخ ولزموا عساكره من أمراء العرب عثمان ، وبخروش ، وطامي ، وملك بلاد عسير في سنة ١٢٣٠هـ وراح مصر وخلف بعده في مكة باشه يسمى خليل، انظر عنوان المجد في تاريخ نجد ، ١ ، ٢٤٤ .

١٠٥ – انظر ترجمته في الأعلام ، ٥ ، ٩٥ .

١٠٦ – الاستيلاء على الدرعية في عام ١٢٣٣هـ / ١٨١٨م ، عنوان المجد في تاريخ نجد ، ١ ، ٢٥٩ .

١٠٧ – انظر ترجمته في الاعلام ، ٧ ، ١٩١ .

١٠٨ – مسعود بن حجر قال : إن المطر في عام ١٢٣٠هـ ولكن ظهر في عام ١٢٢٤هـ في اسفل وادي بلجرشي ماء من شرب منه مات إلا ما شاء الله ، ١ ، أ ؛ وفي فائدة في التاريخ ، ساق خبر نزول المطر عام ١٢٣٣هـ وأنه استمر ثمانية عشر يوماً وانفجر منه عين في بلاد بلجرشي من شرب منه أصابه ألم وذلك في سنة ١٢٣٤هـ ، ١ ، أ .

١٠٩ – ذكر الفاخري أن ذلك في عام ١٢٣٤هـ وأن هذا الطاعون وقع في آخر رمضان بالبحرين والأحساء ثم وقع في البادية ثم بساحل الكويت وفي سدير في شهري ذي القعدة والحجة ، ١٥٧ ؛ وفي فايده في التاريخ أ ، ١ في سنة ١٢٤٢هـ ؛ وجعاث ، ٢ ، أ ، أن ذلك في عام ١٢٤٦هـ .

١١٠ – كناية عن كثرة الوفيات .

١١١ – ذكر في عنوان المجد في تاريخ نجد : وفيها وقع وباء وموت عظيم في مكة المشرفة المعروف – أبو زويعة – وهو العقاص وهو الذي أشار إليه النبي صلى الله عليه وسلم ، وأول ما وقع قبل قدوم الحاج في ذي القعدة ثم ارتفع على دخول ذي الحجة ، فلما كان يوم النحر حل الوباء والموت العظيم ثانيا في الحاج وغيرهم ... ذكر لنا أنه ما بقي من الحاج الشامي إلا قدر ثلثه ، ومن حاج نجد قدر نصفه أو أكثر وبعضهم أقل . وذكر لنا أنه أحصى الذي مات من أهل مكة فكانوا ستة عشر ألف نفس ... ولما قدم الحاج الشامي المدينة بالليل راجعاً من مكة وقع الموت بالناس وقت السحر وحل بهم أمر عظيم فخرج أهل المدينة من البيوت بالنساء والأطفال وتضرعوا في حرم النبي صلى الله عليه وسلم ورفع الله عنهم ، ٢ ، ٥١ ، ٥٢ ؛ الفاخري ، ١٦٩ ؛ خلاصة الكلام ، ٣٠٨ .

١١٢ – أورد ابن بشر في كتابه عنوان المجد في تاريخ نجد الخبر في أحداث عام ١٢٤٧هـ قال : حصلت في السماء غبارات فقد صار في السماء والأرض نور قريب من نور القمر ثم صار قتر في السماء وتغيرت الشمس ، ثم صار في الأفق حمرة زائدة بعد غروب الشمس وقبل طلوعها وظهر في الأفق حمرة عظيمة من جهة الجدي سارت إلى المغرب وأضاءت

الأرض والجدران واخضرت ثم احمرت حتى ظن الناس أن الشمس لم تغرب، ٢ ، ١٨٣ ؛ أما الفاخري في كتابه الأخبار النجدية فقدت ساق الخبر وأنه وقد في عام ١٢٤٨هـ في جمادى الثانية تناثرت النجوم آخر الليل إلى طلوع الشمس وأبصرها الناس جميعاً وانزعجوا لذلك ، ١٧٠ .

١١٣ – انظر ترجمته في الأعلام ، ٧ ، ١٢٦ .

١١٤ – في خلاصة الكلام ، ٣٠٦ ، ٣١٠ صدر الأمر من محمد علي بالتجهيز لمحاربة عسير بقيادة محمد بن عون .

١١٥ – الإضافة من جعاث ، ٢ ، أ .

١١٦ – من أبرز مشائخ قبيلة غامد .

١١٧ – عنوان المجد في تاريخ نجد ، ٢ ، ٨٧ .

١١٨ – عنوان المجد في تاريخ نجد ، ٢ ، ٢٧ ذكر أن هزيمته في عام ١٢٤٠هـ وفي عام ١٢٥٠هـ ، ٢ ، ٨٤ ؛ في خلاصة الكلام ، زاد في اسمه الحجازي ، ٣٠٩ .

١١٩ – هو الأمير عايض بن مرعي أمير عسير .

١٢٠ – في أخبار عسير ، ذكر أن استيلاء عايض بن مرعي على بلاد غامد وزهران في سنة ١٢٥٣هـ ، ٩٨ .

١٢١ – ولد هذا القاضي في بلدة رُجال ألمع ، ودرس العلم على والده وأبناء عمومته ثم درس على علماء آل عاكش في أبي عَريش في منطقة جازان ، واستقر في وادي حَلي في قرية عشالف يفتي ويرشد إلى جانب توليه منصب القضاء لعموم عسير وجاور في الحرم بضعة أشهر عاتباً على الأمير محمد بن عايض فأرسل له وفداً لإرضائه وتوفي وهو عائد من الحج بداء الجدري في القنفذه عام ١٢٨٤هـ . نفحات من عسير ، ١٣٤ ؛ تاريخ عسير ، ١٩٨ ، ٢٠١ ، ٢٠٤ .

١٢٢ – الإضافة من الباحث .

١٢٣ – الأعلام ، ١ ، ٩٠ .

١٢٤ – سلسلة دار جبلية تقع في جنوب بلدة الظفير التي هي الآن حي من أحياء مدينة الباحة يفصلها عن الظفير وادي قَوْب ، المعجم الجغرافي لبلاد غامد وزهران ، ٤٨ ، ٤٩ .

١٢٥ – حاكم مكة . أخبار عسير ، ٩٩ ؛ تاريخ عسير ، ١٩٣ ؛ في ربوع عسير ، ٢٨٨ .

١٢٦ – جعاث ، ٢ ، أ ؛ لكن فايدة في التاريخ ، أ ، ب ، ذكر الخبر مفصلاً ومثله مسعود بن حجر ، ١ ، أ ؛ تاريخ عسير ، ١٦٥ ؛ أما أخبار عسير ٩٩ فقد ذكر أن ذلك في عام ١٢٥٥هـ ، وبنو شهر ينسبون إلى شهر بن الحَجْر بن الهِنْو بن الأزد بن كهلان بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان . ولمزيد من معرفة أفخاذهم في هذا العصر انظر المنتخب في ملحق القبائل ، ٤٧٢ .

١٢٧ – هو الأهدل ، وآل الأهدل من الأسر العلمية المعروفة في مدينة زَبيد اليمنية . انظر اللجام المكين ، ١٣ .

١٢٨ – انظر أعلاه .

١٢٩ – هما الشيخ عبدالعزيز بن أحمد الغامدي ، والشيخ جمعان بن راشد بن رَقُوش الزهراني شيخ قبيلة زهران ، فائدة في التاريخ ، ٢ ، ب ، انظر أيضاً هامش ١١٦ من هذا التحقيق ؛ أما مسعود بن حجر، ١ ، أ ، فقد ساق الخبر قائلاً : ثم لزموا الترك مشائخ العرب منهم عبدالعزيز ابن أحمد الغامدي ، ومحسن بن جعال ، ومن زهران جمعان بن راشد وجمع كثير يوم الخميس من ربيع الأول وراح بهم الباشة إلى مصر في عام ١٢٥٦ ثم ردهم الله يوم الجمعة يوم خامس من شهر عاشوراء ١٢٥٧هـ .

١٣٠ – الأهدل من شعراء اليمن . أثر الدعوة ، ٥٦٧ .

١٣١ – يقصد الشريف محمد بن عون أمير مكة .

١٣٢ – هي قاعدة بلاد قبيلة بلقرن وتدعى سبت العلايه لإقامة سوقها الأسبوعي يوم السبت و يمر بها طريق الطائف أبها الرئيسي وهي في السراه، سراة غامد وزهران ، ٤٨٣ .

١٣٣ – يعني بذلك الشيخ عبدالعزيز بن أحمد الغامدي . انظر ، هامش ١٢٩ من هذا التحقيق .

١٣٤ – هو عايض بن مرعي أمير عسير .

١٣٥ – زاد جعاث ، ٢ ، أ ، وحط الحلقة على غامد وأخذ المحابيس وراح بهم عسير وأنزل ابن دهمان رغدان سنة ١٢٦١هـ . أخبار عسير ١٠٢ .

١٣٦ – وسياق الخبر عند جعاث ، ٣ ، أ ، في عام ١٢٧٧هـ ثم راح عبدالعزيز الغامدي وكبار غامد وجمعان بن راشد وكبار زهران الطائف يعاهدون الشريف عبدالله ، بأمر محمد بن عايض .

١٣٧ – انظر هامش ١٣٦ أعلاه .

١٣٨ – مدينة كبيرة شرقي مدينة الباحة بمسافة ٤٥ كيلا وهي حاضره بادية بلاد غامد تقع شمالي وادي العقيق وسيله ينحدر من جبال السراة الغربية ، وبهذه المدينة مطار المنطقة ، المعجم الجغرافي لبلاد غامد وزهران، ١٦٨ ، ١٦٩ .

١٣٩ – الشريف .

١٤٠ – قال جعاث ، ٢ ، ٣ ، أ ، اسمه عبدالله وأن ذلك في عام ١٢٦٢هـ ومعهم الترك .

١٤١ – بنو سليم فخذ من دوس من قبيلة زهران . المعجم الجغرافي لبلاد غامد وزهران ، ٧٠ .

١٤٢ – خلاصة الكلام ، ٣١٤ .

١٤٣ - هو محمد بن مُفرّح المـُغَيْدي مندوب عسير ، تاريخ عسير ، ١٩٩ .

١٤٤ - هو الشريف محمد بن عون . خلاصة الكلام ، ٣١٤ .

١٤٥ - الأعلام ، ٢ ، ٣٧٠ ؛ خلاصة الكلام ، ٣١٤ .

١٤٦ - هذا الشريف هو قائمقام إمارة مكة ، عسير من عام ١٢٤٩ - ١٢٨٩هـ .

١٤٧ - قنونا واد بتهامة ، المعجم الجغرافي لبلاد غامد وزهران ، ١٥٤ .

١٤٨ - قرية تقع شرقي وادي راش من بلاد بني عُمر والاشاعيب بتهامة زهران . المعجم الجغرافي لبلاد غامد وزهران ، ١٥٠ .

١٤٩ - من قبيلة زهران الحاضرة بالسراة . المعجم الجغرافي لبلاد غامد وزهران ، ٨ .

١٥٠ - في الأصل وأركبهم وهم أبوهم .

١٥١ - في خلاصة الكلام ، ٣١٥ ، ٣١٦ سنة ١٢٦٧هـ في شهر رجب وأبرز لهما آقه باشا والي مكة أمرا سامياً من الصدر الأعظم لحضورهما مع والدهما محمد بن عون إلى دار السلطنة ؛ أما الفاخري ، في الأخبار النجدية فذكر أن ذلك في عام ١٢٦٨هـ ، ١٨٠ .

١٥٢ - زيادة من الباحث .

١٥٣ - خلاصة الكلام ، ٣١٦ .

١٥٤ - عايض بن مرعي أمير عسير .

١٥٥ - هو ابن علي بن مُجَثل المـُغَيْدي الذي تولى والده إمارة منطقة عسير وانتقلت الامارة من ابن عمه سعيد بن مُسَلّط . تاريخ عسير ، ١٧٥ ، ٢٠٠ .

١٥٦ - ابن مرعي انظر أعلاً هامش ١٥٤ ؛ وتاريخ عسير ٢٠٠ .

١٥٧ - في بلاد شمران فيها سوق يوم الجمعة ، غامد وزهران ، ٣٧ .

١٥٨ - قرية كبيرة بسراة زهران وهم من قبيلة بشير وهي تبعد عن الأطاولة بحوالي عشرة أكيال جنوبا . المعجم الجغرافي لبلاد غامد وزهران ، ٢٠٤ .

١٥٩ - ما بين القوسين كان في هامش الصفحة .

١٦٠ - هو عبدالمطلب بن غالب بن مساعد الشريف من أمراء مكة توفي في عام ١٣٠٣هـ / ١٨٨٥م لمزيد من التفصيل عن حياته راجع الأعلام ، ٤ ، ٢٩٨ .

١٦١ - قرية من قرى الشُّعْبَان من أعمال الحَجْرة بتهامة زهران ، المعجم الجغرافي لبلاد غامد وزهران ، ١٧١ .

١٦٢ - المخْواة مدينة كبيرة بتهامة منطقة الباحة يمر بها طريق عقبة الباحة، وسكانها من قبيلة بني عمر العلي التابعة لمشيخة الشيخ محمد ابن علي . المعجم الجغرافي لبلاد غامد وزهران ، ٢١٧ ، ٢١٨ .

١٦٣ - انظر أعلاه هامش ١٦٠ .

١٦٤ - أخبار عسير ، ١٠٨ .

١٦٥ - هو الأمير محمد بن عايض بن مرعي . وفي تاريخ عسير، ٢٠١ ؛ وأخبار عسير ، ٩٥ أن وفاته في عام ١٢٧٣هـ ؛ الأعلام ،٧، ٤٨ .

١٦٦ - انظر هامش ١٦٠ .

١٦٧ - عبدالله بن ناصر بن فواز بن عون توفي في عام ١٢٧٤هـ . خلاصة الكلام ، ٣١٧ ، ٣٢٠ .

١٦٨ - انظر هامش ١١٤ .

١٦٩ - خلاصة الكلام ، ٣٢٠ .

١٧٠ - خلاصة الكلام ، ٣٢٠ .

١٧١ - هو عبدالله بن محمد بن عون له رابطة دم مع عسير فوالدته بنت جاري بن ظافر العَسْبَلي ، كذلك زوجته من عسير وهي صالحة بنت فائز العسبلي ووالدتها عائشة بنت الأمير عايض بن مرعي ، فمحمد بن عائض هو خال لزوجة الشريف عبدالله ومن نسلها عابديه أم الشريف حسين بن علي ، عسير من عام ١٢٤٩- ١٢٨٩هـ ٢٨٦ ؛ اخبار عسير ، ١٠٨ .

١٧٢ - خلاصة الكلام ، ٣٢٦ .

١٧٣ - الفاخري في الأخبار النجدية ، ١٨٣ ذكر أن ذلك في عام ١٢٧٥ و ١٢٧٦ و ١٢٧٧هـ .

١٧٤ - انظر هامش ١٤٢ .

١٧٥ - هو الشيخ عبدالعزيز بن أحمد الغامدي انظر هامش ١٢٩ .

١٧٦ - الشيخ خضران بن عطية شيخ بني مُنْهِب وبالطُّفَيْل من دوس من زهران ، وقد عقبه في رئاسة القبيلة ابنه عطيه بن خضران ، ثم خضران بن عطيه الثاني المتوفي في عام ١٣٨٩هـ ثم مفرح بن خضران المتوفي في ١٤٠٨هـ وخلفه أخوه عطيه ثم توفي عام ١٤٠٩هـ وخلفه أخوه عوض بن خضران . المعجم الجغرافي لبلاد غامد وزهران ، ١٧٢ ؛ وقد زاد جعات بعد خضران : وابن بدوي محابيس إلى بلاد عسير ثم فكهم في شهر رمضان ٣ ، أ .

١٧٧ - عبدالله بن عايض أخو محمد بن عايض أمير عسير . أخبار عسير ، ١١١ ، ١٢١ ؛ تاريخ عسير ، ٢١٦ .

١٧٨ - خلاصة الكلام ورد في ص٣٢٤ أن الصلح تم في عام١٢٨١هـ .

١٧٩ - عبدالله بن محمد بن عون . خلاصة الكلام ، ٣٢٤ ؛ وانظر أيضا هامش ١٤٢ .

١٨٠ - في الجهة الشرقية من مرفأ القنفذه في وادي قنونا تبعد سير ساعة للراجل وهي للأشراف ذوي زيد القاطنين بمكة ويزرعها عبيدهم الرحلة اليمانية ٢٢ .

١٨١ - لاحق بن أحمد الزيداني ، تاريخ عسير ، ٢٠٨ .

١٨٢ - الشريف .

١٨٣ - رغدان بلدة كبيرة لقبيلة بني خُثَيمْ بسراة غامد وشيخهم الآن مُشْرف بن عدنان وكانت قائمقامية تتبع لواء عسير سنة ١٣٢٠هـ المعجم الجغرافي لبلاد غامد وزهران ، ١١١ .

١٨٤ - جمعان بن راشد بن رقوش ولد عام ١٢٣١هـ أرسله القائد أحمد باشا التركي سنة ١٢٩٣هـ أسيراً ومعه أربعون من زهران إلى مصر وقد أعيدوا بعد ذلك وقد توفي عام ١٣٠٦هـ . المعجم الجغرافي لبلاد غامد وزهران ، ١٢٢ .

١٨٥ - أي استتر . تاج العروس ، ١٠ ، ٣٩٠ .

١٨٦ - هكذا في الأصل .

١٨٧ - أرض منبسطة تقع بين قرية الرهوة من الجنوب وبين الأئمّة وبني سار من الشمال وقرى البَلْعَلا من الشرق وبين شعب الغربي للجادية قرب قرن ظَبْي من الغرب وهي من الحدود الفاصلة بين بلاد غامد وزهران وهي جنوب بلاد زهران شمال بلاد غامد . المعجم الجغرافي لبلاد غامد وزهران ، ١١٥ .

١٨٨ - راجع الهامش ١٣٩ .

١٨٩ - انظر هامش ١٨٣ .

١٩٠ - انظر هامش ١٧٦ .

١٩١ - وزاد جعاث ٤ ، أ ، وشب ودك بيوت ابن بدوي وسعيد بن معيض وخضران وندر تهامة .

١٩٢ - انظر هامش ١٨٤ .

١٩٣ - تاريخ عسير ، ٢٠٧ ، ٢٠٨ ؛ أما أخبار عسير فذكر أن ذلك في عام ١٢٨٤ انظر ١١٤ وألمع قبيلة أزدية تسكن الأصدار وهي تابعة لمنطقة عسير .

١٩٤ - ابن المؤلف .

١٩٥ - في أصل الورقة خرم والتصحيح من جعاث ، ٤ ، أ ؛ وأخبار عسير ، ١١٦ .

١٩٦ - مرآة جزيرة العرب ، ١ ، ١٥٨ وتفاصيل الخبر في تاريخ عسير، ٢٠٩ - ٢١٥ ؛ وفي خلاصة الكلام أن ذلك في عام ١٢٨٦هـ ، ٣٢٥ .

١٩٧ - هكذا في الأصل .

١٩٨ - في جعاث ، ٤ ، أ ، محمد رديف باشه البندر ومعه عساكر من عند السلطان .

١٩٩ - في سفوح جبل الطور الغربية بالقرب من بلدة السُقّا في مكان حصين تحيط بها الجبال وقصورها شاهقة منيعة وكانت الملجأ لأمراء عسير عندما تلحقهم الهزيمة إذ الوصول إليها من الصعوبة بمكان . أخبار عسير ، ١٢٢ ، ١٢٣ ؛ تاريخ عسير ، ٢١٤ .

٢٠٠ - خلاصة الكلام ٣٢٥ قال : في شهر ذي القعدة سنة ١٢٨٧هـ وقبض محمد بن عايض وكثير من أمرائهم وقتلهم وبعث بعضهم إلى دار السلطنة . تاريخ عسير ، ٢٠٤ .

٢٠١ - ورد في جعاث ، ٤ ، أ ، في آخر سنة ١٢٨٨هـ .

٢٠٢ - والى عثمان تابع لمتصرفية عسير ، أخبار عسير ، ١٣٢ .

٢٠٣ - انظر هامش ١٢٩ ، وهامش ١١٦

٢٠٤ - مدينة كبيرة على ساحل البحر الأحمر وهي تابعة لإمارة منطقة مكة المكرمة يتبعها ثلاثة عشر إمارة فرعية وكانت قديماً ميناءاً هاماً للدولة العثمانية وللواردات لجنوب البلاد .

٢٠٥ - أحد حكام عسير من قبل العثمانيين ، أخبار عسير ، ١٣٣ .

٢٠٦ - كان قاضياً في المنطقة وكان قتله بسبب بين أهل قريته وقرى مجاورة .

٢٠٧ - هو شيخ بلدة حُزْنه ، غربي مدينة بلجرشي .

٢٠٨ قرية من قرى بالشُهَم بسراة غامد تقع جنوب مدينة بلجرشي على مسافة خمسة أكيال . المعجم الجغرافي لبلاد غامد وزهران ، ٧٩ ؛ وابن شايع هو رئيس القرية .

٢٠٩ - جعاث ، ٦ ، أ ، في أول سنة ١٢٩٠هـ حصل على أهل التُّهِم القحط ثم راحوا الخَبَاتِيَة اليمن والعِرْضي طلعوا الحجاز وشاركوهم الناس سنين .

٢١٠ - انظر هامش ، ١٢٩ ، وهامش ١١٦ .

٢١١ - هو ابن المؤلف .

٢١٢ - هو الشريف عبدالله بن محمد بن عون بالطائف ومدة إمارته تسع عشرة سنه . خلاصة الكلام ، ٣٢٦ ، ٣٢٧ .

٢١٣ - الحسين بن محمد بن عون . وفي خلاصة الكلام ، ٣٢٧ أن قدومه في شعبان .

٢١٤ - انظر هامش ٢٢٣ .

٢١٥ - في الورقة خرم ؛ أقام في عسير أربعة أعوام ، تاريخ عسير ٢١٩ .

٢١٦ - طعنه أفغاني بسكين في خاصرته ولم يعرف سبب قتله وقتل الأفغاني . خلاصة الكلام ، ٣٢٧ .

٢١٧ - انظر هامش ١٥٣، وهامش ١٦٠ ؛ الأعلام ،٤ ، ٢٩٨.

٢١٨ - خلاصة الكلام ، ٣٢٧ .

٢١٩ - أخبار عسير ، ١١٧ .

٢٢٠ - هو أخو محمد بن عايض وقد تعين عام ١٢٨٦هـ ، أخبار عسير ، ١١٦ .

٢٢١ – هو شيخ ببلجُرشي و الخلاف بسبب المشيخة .

٢٢٢ – عبدالمطلب بن غالب بن مساعد من أمراء مكة وليها ١٢٤٣هـ وليها ثلاث مرات ، الأعلام ، ٤ ، ٢٩٨ ؛ انظر أيضاً هامش ١٦٠ .

٢٢٣ – أخبار عسير ، ١٤٦ .

٢٢٤ – خشعم من أنمار بن إراش بن عمرو بن الغوث بن نبت بن مالك ابن زيد بن كهلان يحدهم من الشمال قبيلة غامد ومن الجنوب والشرق عَلْيان وشِمْران ومن الغرب تهامة . لمعرفة بطونهم وأفخاذهم راجع كتاب المنتخب ، ٤٦٩ .

٢٢٥ – شيخ قبائل بلجرشي .

٢٢٦ – هي بلاد المؤلف أنظر الصفحة الأولى من هذه المقدمة . أما القريع فهي قرية من قرى قبيلة بلجرشي بسراة غامد تبعد عن سوق مدينة بلجرشي مسافة كيلين من الناحية الجنوبية الغربية . المعجم الجغرافي لبلاد غامد وزهران ، ١١٩ .

٢٢٧ – هكذا في الأصل .

٢٢٨ – تاج العروس ، ١٠ ، ١٦١ .

٢٢٩ – ذكر بعض الحوادث الواقعة في نجد ، ١٩٨ .

٢٣٠ – انتهى تاريخ الشيخ محمد بن عبدالله بن أحمد المنصوري وما بعد هذا من أحداث هو من تسجيل ابنه الشيخ عبدالعزيز بن محمد بن عبدالله بن أحمد المنصوري .

٢٣١ – هو صاحب هذا التاريخ .

٢٣٢ – جعاث ، خرج أحمد رمزي بيه ، ٨ ، أ .

٢٣٣ – راشد بن جمعان بن رقوش شيخ قبيلة زهران انظر هامش ١٢٩ .

٢٣٤ – في الأصل خرم في الورقة ؛ جعاث ٨ ، أ ، في ذي القعدة ١٣١٤هـ جاء ضريب أخذ الصيف خصوصي من حديد ويمن .

٢٣٥ – الضريب الثلج والصقيع والجليد الذي يقع بالأرض . تاج العروس ، ١ ، ٣٤٨ .

٢٣٦ – قال في تاج العروس ، ١٠ ، ١٣٦ والذره كثبة حب معروف أصلها ذُرَو .

٢٣٧ – في تاريخ عسير كان تعيينه عام ١٣١٨هـ ، ٢٢٠ .

٢٣٨ – قبيلة من غامد بالسراة وشيخ بني كبير اليوم عثمان بن أحمد بن سويعد .

٢٣٩ – من قرى قبيلة بني خُثَيْم بسراة غامد وهي الحد الفاصل بين بلاد غامد وزهران فهي في جنوب بلاد زهران شمال بلاد غامد ، المعجم الجغرافي لبلاد غامد وزهران ، ١١٥ .

٢٤٠ – من أهل قرية البَركَتَفي ببلجرشي وكان يعالج بعض الأمراض .

٢٤١ – قبيلة كبيرة من غامد تقع بلادهم جنوب مدينة الباحة ب ٣٥ كيلاً وقاعدة بلادهم مدينة بلجرشي التي ترتفع عن سطح البحر ب ٢١٠٠م وهي ومدينة الباحة أكبر مدن المنطقة وأكثرها تطوراً وكانت قبل عام ١٣٨٣هـ مركز المنطقة إدارياً . المعجم الجغرافي لبلاد غامد وزهران ، ٢٧ .

٢٤٢ – قبيلة كبيرة من غامد ومشيختها في آل صقر وشيخ القبيلة اليوم عبدالله بن صقر وقريته القَرْن في الشمال الشرقي لمدينة بلجرشي ويمر بالبلدة الطريق الرئيسي بين الطائف وأبها . المعجم الجغرافي لبلاد غامد وزهران ، ١٩٦ .

٢٤٣ – ذكر بعض الحوادث الواقعة في نجد، ٢٠١ ؛ عقد الدرر ، ١٠٥.

٢٤٤ – قرية بني سالم «قرن المغسل» تابعة لقبيلة بني ظبيان في الشمال الشرقي لمدينة بلجرشي بتسعة أكيال . المعجم الجغرافي لبلاد غامد وزهران ، ٣٨ .

٢٤٥ – حي في مدينة الباحة وسكانه من قبيلة بني عبدالله بسراة غامد وقد كانت الظفير مقراً لإمارة آل عايض ثم للأتراك ثم الأدارسة ومقراً للإدارات الحكومية السعودية منذ عام ١٣٥٣هـ إلى عام ١٣٧١هـ حيث نقلت الإدارة إلى مدينة بلجرشي ثم أعيدت لمدينة الباحة أواخر عام ١٣٨٣هـ ، المعجم الجغرافي لبلاد غامد وزهران ، ١٥٣ .

٢٤٦ – تبدأ من شفا الظفير غربي الحي الآن وتنتهي في واد العرق فوادي راش فالمخواة بتهامة وهي عقبة الباحة تفضي إلى طريق ونهاية واحدة . المعجم الجغرافي لبلاد غامد وزهران ، ١٦٦ ، ١٦٣ وقد استعملها الجيش التركي في غزواته للمنطقة .

٢٤٧ – ذكر جعاث ٩ ، أ ، الخبر مفصلاً وذكر أن القائد التركي يسمى أبو ناب .

٢٤٨ – مسعود بن حجر ، ٢ ، أ قال : في ١٣٢٣ قتل أحمد باشه في رغدان وانكسرت الدولة .

٢٤٩ – خرج من بلاد عسير أحمد باشه والكمندار إسماعيل باشه وقتلوا البُوشْ في السوق ووقع قتلة عظيمة في الترك من رغدان إلى الباحة وغنموهم زهران ؛ جعاث ، ١٠ ، أ ؛ وذكر مسعود بن حجر ، ٢ ، أ ، في سنة ١٣٢٣هـ وخرج أحمد باشه وقتل في رغدان وانكسرت الدولة مع موت أحمد باشه ، ورغدان من قرى الحجاز .

المراجع :

أ– المخطوطات :

– الأهلجي ، أحمد بن محمد بن سعيد الفقيه الملقب «جعاث» بدون عنوان .

– ابن حجر ، مسعود بن حجر البركي الغامدي . فايده في التاريخ .

- صالح ، يحيى . فايده في التاريخ .

ب - المطبوعات :

- باشا ، إبراهيم رفعت . مرآة الحرمين .
- البخاري ، أبو عبدالله محمد بن إسماعيل بن المغيرة . صحيح البخاري ١٤٠١هـ / ١٩٨١م .
- البركاتي ، شرف عبدالمحسن . الرحلة اليمانية ١٣٨٤هـ .
- ابن بشر ، عثمان بن عبدالله . عنوان المجد في تاريخ نجد ، تحقيق عبدالرحمن بن عبداللطيف آل الشيخ ١٣٩٤هـ / ١٩٧٤م .
- البيضاوي ، ناصر الدين أبي سعيد عبدالله بن عمر بن البيضاوي . أنوار التنزيل و أسرار التأويل المعروف بتفسير البيضاوي ١٣٢٩هـ .
- البغوي ، الحسين بن مسعود بن محمد المعروف بالفراء والبغوي . معالم التنزيل ، مصر ١٣٤٦هـ .
- البقا ، مصطفى أديب . متن أبي شجاع .
- بوركهارت ، جوهان لودفيج . مواد التاريخ الوهابيين ، ترجمة عبدالله صالح العثيمين (الدكتور) ، الرياض ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م .
- الجاسر ، حمد . في سراة غامد وزهران ، الرياض ١٣٩١هـ/١٩٧١م .
- الحسيل ، إبراهيم بن أحمد . غامد وزهران وانتشار الأزد في البلدان .
- الحفظي ، محمد بن إبراهيم بن زين العابدين .نفحات من عسير ، شعر ، أبها ١٣٩٢هـ / ١٩٧٤م .
- الحفظي ، محمد بن أحمد بن عبدالقادر . اللجام المكين والزمام المتين ، تحقيق ، عبدالله أبو داهش (الدكتور) ، أبها ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م .
- الحموي ، ياقوت . معجم البلدان . بيروت ١٣٧٤هـ / ١٩٥٥م .
- أبو داهش ، عبدالله بن حسين (الدكتور) . الحياة الفكرية والأدبية في جنوبي البلاد السعودية ، الرياض ١٤٠٢هـ / ١٩٨٢م ؛ أثر دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب في الفكر والأدب بجنوبي الجزيرة العربية ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م .
- دحلان ، أحمد زيني . خلاصة الكلام في بيان أمراء البلد الحرام ، القاهرة ١٣٩٧هـ / ١٩٧٧م .
- رسلان ، أحمد الشافعي . متن الزبد ، مصر ١٣٤٢هـ / ١٩٢٣م .
- رفيع ، محمد عمر . في ربوع عسير ، القاهرة ١٣٧٣هـ / ١٩٥٤م .
- زباره ، محمد بن محمد بن يحيى زباره الصنعاني . نيل الوطر في تراجم رجال اليمن في القرن الثالث عشر ، القاهرة ١٣٤٨هـ .
- الزبيدي ، محمد مرتضى . تاج العروس من جواهر القاموس ، مصر ١٣٠٦هـ / ١٨٨٨م .
- الزركلي ، خير الدين . الأعلام (قاموس تراجم) بيروت ١٣٨٩هـ / ١٩٦٩م .
- الزهراني ، علي بن صالح السلوك . المعجم الجغرافي لبلاد غامد وزهران ، بيروت ١٣٩١هـ / ١٩٧١م .
- شاكر ، محمود . شبه جزيرة العرب (عسير) .
- صبري ، أيوب باشا . مرآة جزيرة العرب ، ترجمة وتعليق ، أحمد فؤاد متولي (الدكتور) الصفصافي أحمد المرسي ، الرياض ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م .
- الصنهاجي النحوي ، محمد بن محمد بن داود . الأجرومية (مجموع مهمات الفنون) مصر ١٣٦٩هـ / ١٩٤٩م .
- العجيلي ، محمد بن هادي بن بكري . الظل الممدود في الوقائع الحاصلة في عهد ملوك آل سعود الأولين ، تحقيق ، عبدالله أبو داهش (الدكتور) ، أبها ١٤٠٨هـ / ١٩٨٨م .
- العسقلاني ، أحمد بن علي بن حجر . بلوغ المرام من أدلة الأحكام ، علق عليه محمد أمين كتبي ، مصر ١٣٧٨هـ / ١٩٥٨م .
- عسيري ، علي بن أحمد عيسى . عسير من ١٢٤٩هـ / ١٨٣٣م إلى ١٢٨٩هـ / ١٨٧٢م ، أبها ١٤٠٧هـ / ١٩٨٧م .
- العقيلي ، محمد بن أحمد . المخلاف السليماني ، ١٤١٠هـ / ١٩٨٩م.
- ابن عيسى ، إبراهيم بن صالح . ذكر بعض الحوادث الواقعة في نجد ، الرياض ؛ عقد الدرر فيما وقع في نجد من الحوادث والعبر في آخر القرن الثالث عشر وأول الرابع عشر ، تحقيق ، عبدالرحمن بن عبداللطيف آل الشيخ ، طبع في نهاية كتاب عنوان المجد في تاريخ نجد لعثمان بن بشر، وزارة المعارف ١٣٩٤هـ / ١٩٧٤م .
- غالب ، محمد أديب . من أخبار الحجاز ونجد ، الرياض ١٣٩٥هـ / ١٩٧٥م .
- ابن غنام ، حسين . روضة الأفكار والافهام لمرتاد حال الإمام وغزوات ذوي الإسلام ، تحقيق ناصر الدين الأسد (الدكتور) ومراجعة الشيخ عبدالعزيز بن إبراهيم آل الشيخ ، الرياض ١٤٠٣هـ .
- الفاخري ، محمد بن عمر . الأخبار النجدية ، تحقيق ، عبدالله بن يوسف الشبل (الدكتور) الرياض .
- الفيروز أبادي ، مجد الدين محمد بن يعقوب . القاموس المحيط ، مصر ١٣٧١هـ / ١٩٥٢م .
- ابن مالك ، محمد بن عبدالقادر الطائي . الألفية في النحو والصرف ، مصر ١٣٥٨هـ / ١٩٤٠م .
- المحلي ، جلال الدين محمد بن أحمد بن إبراهيم ، وجلال الدين السيوطي عبدالرحمن بن أبي بكر .تفسير الجلالين ،١٣٧٤هـ/١٩٥٤م.
- المزني / الجامع الصغير .

- ابن مسفر ، عبدالله بن علي . أخبار عسير ، بيروت ١٣٩٨هـ / ١٩٧٨م .
- مسلم ، أبو الحسن مسلم بن حجاج . صحيح مسلم ، ١٣٩٨هـ / ١٩٧٨م .
- مغربي ، محمد علي . أعلام الحجاز .
- المغيرى ، عبدالرحمن بن حمد . المنتخب في ذكر أنساب قبائل العرب ، تحقيق ، ابراهيم محمد الزيد ، بيروت ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م .
- النعمي ، هاشم بن سعيد . تاريخ عسير الماضي والحاضر .



[illegible]
لم يعدم في كل زمان وأوان وأعلم أن حكمة سابقة بما هو كائن
كان وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله سيد ولد عدنان صلى الله
عليه وعلى آله وصحبه وكل من انتسب إليه عدد ما وسع علم الرحمن
وهذا تاريخ جمعته بحسب ما اطلعت عليه من قول ثقة
[illegible] فليعمد فيما يبغيه والله ولي التوفيق سبحانه وتعالى
[illegible]

« بداية المخطوط بخط الشيخ محمد بن عبدالله بن أحمد المنصوري - يرحمه الله - »

ثم رحلت إلى بيت الفقيه وقرأت على سيدي الشيخ الولي الكبير القطب الشهير أحمد بن [illegible]
وأجازني في أشياء [illegible] أنواع مختلفة [illegible] الشيخ [illegible] وعلى يحيى [illegible]
العلامة حسن بن عبد الهادي [illegible] والسيد الجليل السيد محمد [illegible] والسيد [illegible]
والسيد العلامة السيد محمد [illegible] الأهدل والفقيه عمر بن يحيى [illegible] كان معظم الطلب
تلك السنوات في المنهاج [illegible] من الفقه والزبد والنحو الألفية والملحة [illegible]
البخاري وتمام [illegible] وبلوغ المرام والتفسير الجلالين والبغوي والبيضاوي ثم [illegible]
[illegible] عدة كتب [illegible]
[illegible] سنة [illegible] من الهجرة النبوية على صاحبها أفضل الصلاة والتسليم

« خط الشيخ محمد بن أحمد المنصوري يوضح طلبه للعلم »

المُعلِّمي ، والسِّنوسي

في مجلس الإدريسي [١٣٣٧هـ / ١٩١٩م]

[صور من المجالس الأدبية في تهامة]

جمع

عبدالرحمن بن يحيى المُعلِّمي (١٣١٢ - ١٣٨٦هـ)

تحقيق ودراسة - عبدالله بن محمد بن حسين أبو داهش

كلية اللغة العربية والعلوم الاجتماعية بالجنوب - جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

المقدمة :

الحمدلله رب العالمين ، والصلاة والسلام على رسوله الأمين ، وبعد:

فمن الواضح أن حركة الأدب والفكر في تهامة عبر الربع الثاني من القرن الرابع عشر الهجري لم تكن ضعيفة ، ولا محدودة ، ولكنّها معتدلة تميل إلى التصوف ، والترهل الفكري ، حيث شهدت هذه الأنحاء من جزيرة العرب على أثر قيام دولة الأدارسة بصبيا انتعاشاً أدبياً وفكرياً محدوداً ، لولا أن هذا الحال الفكري لم يسلم من آثار التصوف الذي أيدته هذه الدولة الناشئة ، فلقد تمّ قيامها على شيء من أسباب الصوفية وبذورها ، حيث نما هذا الشعور منذ وفد أحمد بن إدريس المغربي (١١٧٣ - ١٢٥٣هـ) على بلدة صبيا عام ١٢٤٥هـ / ١٨٢٩م ، إذ أخذ الصوفيون من بعده يحيون هذا الجانب ويحققونه ، فلم يزل حتى ضُمّت تلك الأنحاء إلى بقية أجزاء البلاد السعودية سنة ١٣٤٩هـ / ١٩٣٠م . وكانت تهامة - في عهد الترك الأخير ، وقبل نهوض الإدريسي على دولتهم - تعيش حياة فكرية مضطربة ، إذ كان لوجود الترك أثر غير خاف على الدارسين، مما أثر في يقظة الفكر ونموه ، وأضعف التعليم ، فضلاً عن شيوع الفتن والحروب القبلية ، والاختلافات المذهبية ، ولما قام محمد بن علي الإدريسي (١) بإمارة صبيا (٢) وما حولها ، حاول إنعاش التعليم ، وإذكاء روح الثقافة والأدب ، ولكنه بسط اتجاهه الصوفي وحقّقه ، فاصطبغ الفكر بشيء من ملامح التصوف ، مما أضعف الحياة الدينية ، وصرفها نحو الطقوس الصوفية المعهودة ، حيث أخذت الزويا والتكايا تشيع بين المتصوفين ، وتظهر بوضوح في هذا المناخ الفكري الصوفي الجديد .

وفي الحقيقة أن تشجيع الإدريسي لم يكن وحده سبباً في نهضة التصوف بتهامة ، وإنما كان لهجرة العلماء ، وطلبة العلم المتصوفين إلى تهامة أثر في يقظة هذا الواقع وتنشيطه ، إذ أخذ أولئك جميعاً يفدون إلى صَبْيَا عاصمة الأدارسة في تهامة ، يُدَرِّسون ويَدْوسون ، ويؤثرون بقدر في توجيه الحركة الفكرية الصوفية الناشئة عندئذ ، مما أوجد حياة صوفية حقيقية غالية ، ولقد تحققت تلك الحياة في وفرة العلماء والشعراء وكثرة نتاجهم الفكري الأدبي ذي الصبغة الصوفية ، والتقاليد المعهودة ، مما لوّن الحياة العلمية والأدبية والسياسية بلون صوفي ديني عميق ، ولذلك تحقق في هذا الجو العلمي المذهبي شيء من أسباب اليقظة الأدبية، حيث أخذ الشعراء يفدون على صبياء يمدحون الإدريسي ويشاركون شعراء المقام ، وطلب الوفادة والرِّزق ، إذ أصبح مجلسه ميداناً يتسابق فيه الشعراء ، وحلبة أدبية للمناقشة والمحاورة وإبداء الرأي . ولم يكن شعراء الإدريسي وحدهم الذين عمروا هذه المجالس الأدبية ، وإنما كان يسهم معهم غيرهم من الشعراء الوافدين الذين فضّلوا المقام في تهامة عندئذ .

ولعل من أبرز أولئك الشعراء الوافدين على الإدريسي الشاعر عبدالرحمن بن يحيى المعلمي (١٣١٢ - ١٣٨٦هـ) الذي وفد إلى الإدريسي من جبل عُتْمة (٣) ببلاد اليمن (٤) ، والشاعر علي بن محمد السنوسي (٥) (١٣١٥ - ١٣٦٣هـ) الذي وفد من مكة المكرمة في وقت سابق من قيام إمارة الإدريسي بتهامة ، ولا غرابة فقد أصبح هذان الأديبان من قضاة الإدريسي وعلمائه ، بل من أصفيائه وأعوانه ، ويؤكد هذا القول ملازمتهما لمجلسه ، وافتتانهما بشخصيته ، وما معاني هذه المحاورة الأدبية التي جرت بينهما في مجلس الإدريسي نفسه ببعيدة عن هذا القول ، إذ تشير إلى هذا الواقع وتؤكده .

ومهما يكن من أمر فإن الناظر في واقع الأدب التهامي عبر الربع الثاني من القرن الرابع عشر الهجري ، يدرك وضوح محلية هذا الأدب ، وخصوصيته ، فلقد نهض ابن إدريس عندئذ على فترة من ضعف الخلافة العثمانية ، وفتور الحركة الدينية والثقافية والأدبية مما أدى إلى شيوع شهرته وذيوعها ، حيث علّق كثير من الأهلين آمالهم على جهوده ، وما سيؤدي إليه قيامه ، فلقد سعى الإدريسي نفسه إلى بسط رسائله الوافرة

إلى : أعيان البلدان المجاورة ، وعلمائها ، مما حقق له التمكين في دعوته، إذ جدّ أمرها في تحقيق شوكته السياسية ، واستقطاب العلماء والأدباء إلى إمارته في صبيا منذ تاريخ قيامه في أواخر سنة ١٣٢٦هـ / ١٩٠٨م (٦) ، حيث أخذ بعض العلماء في : عسير ، واليمن ، والحجاز، ومصر ، والمغرب ، وأفريقيا بعامة ، يفدون عليه ، مما أوجد تلاقحاً فكرياً غير عادي ، فلقد انسحب على الفكر هنالك واقع عميق من التصوف ، مما صبغ الحياة : السياسية ، والفكرية ، والأدبية بصبغة صوفية ظاهرة ، وذلك من خلال تحقيق مبادىء التصوف وأهدافه ، وإظهار طقوسه بصورة مغايرة تماماً لما كان موجوداً في تهامة قبل ظهور الإدريسي وإمارته ، فلم تعد الحياة الشافعية السابقة المعهودة هنالك تسيطر على حياة الفكر والأدب ، وإنما حلّ محلها هذا الاتجاه الصوفي الخطير ، وعلى الرغم من عدم وضوح هذا الاتجاه في بادىء الأمر إلا أنه تحقق شيئاً فشيئاً عبر تلك الفترة حتى حلّ محل الواقع المذهبي السابق ، وأخذ العلماء والأدباء يتكيفون مع هذا الواقع الديني الجديد .

ولم يكن هذا التكيف الجديد نابعاً من واقع إمارة الإدريسي بصبيا وحسب ، وإنما أتى شيء منه من خارجها ، إذ أخذ الشعراء على وجه الخصوص يفدون عليه يمدحونه ، ويجالسونه ، وينفثون حماسهم الأدبي في واقع الحياة العامة هنالك ، مما جعل صبيا موئلاً للوفادة والاستقرار ، ينطبق عليها قول الشاعر في وصف حالها قبيل هذه الإمارة ، وفي منتصف القرن الثالث عشر الهجري ، إذ قال :

شرفت صبيا بكم فغـدت ... مـورداً للعلم والنزل
ليت شعري ما الذي فعلت ... فعلت قدراً على زحل (٧)

ومع ذلك فالحال هنا مغاير للماضي ، إذ أضحت في هذا العهد دولة سياسية صوفية ، تصدر عن ثقافة دينية خاصة ، على حين كانت هنالك في منتصف القرن الثالث عشر الهجري ذات ميل مذهبي محدود ، ينحصر في فئة من الناس ، بل في جماعة من المريدين المحافظين ، ولم يتغير هذا الحال كله إلا حينما انضمت تلك الأنحاء إلى بقية أجزاء البلاد السعودية في سنة ١٣٤٩هـ / ١٩٣٠م (٨) ، حينما أخذ الملك عبدالعزيز ابن عبدالرحمن آل سعود (٩) يوحّد بين بلدان الجزيرة العربية تحت راية سياسية واحدة هي راية المملكة العربية السعودية ، وفي ظلال مذهب سني واحد هو منهج أهل السنة والجماعة ، عند ذلك اختفى ذلك التيار الصوفي ، وتفرّق شعراؤه الذين كانوا من قبل يغرقون في تصوفهم ، ويفسدون جانباً من توجههم بما يظهرون من غلو ومبالغة (١٠) ، إذ انتعش : الفكر والأدب ، ونهض التعليم ، وعزّ جانب الشريعة الإسلامية، فانتصب القضاء ، وارتفع لواء الحسبة فالناس في طمأنينة ورخاء .

وإزاء ما تقدم كلّه أود القول :إن رصد القضايا الأدبية التي جرت في تلك البيئات الفكرين المنسية يعد من أهم أسباب التكوين الأدبي لتأريخ الأدب في جزيرة العرب ، إذ يزيد هذا العمل العلمي في الإحاطة والعلم بحال هذا الفكر المجهول ، ويساعد على إزكاء الروح العلمي تجاه : البحث، والتدوين ، والشعور بمسؤولية استكمال هذا التاريخ المأمول ، فالحق إن بعض بيئات الأدب في هذه الجزيرة العربية الواسعة لم يحط بتاريخها ، ولم تنل حقها من : الدرس ، والتأليف ، وبخاصة البيئات المنسية منها ، مثل تهامة ، وعسير وغيرهما . وماذاك ببعيد على الباحثين المخلصين ، والله أسأل التوفيق والسداد ، وهو السميع العليم .

عبدالرحمن بن يحيى المُعَلّمي :

نسبه ، ومولده :

هو : عبدالرحمن بن يحيى بن علي بن محمد بن أبي بكر بن محمد ابن حسن بن صالح بن عبدالرحمن المُعَلّمي(١١) «العتمي الآنسي اليمني» (١٢) ، «ونسبة إلى بني المعلم من بلاد عُتْمة باليمن» (١٣) ، من بيوت العلم المشهورة بهذه البلدة ، التي قال فيها الحجري : «وفي عتمة من بيوت العلم : بنو السماوي ، وبنو المعلمي ، وبنو الغابري» (١٤) ، ولد هذا العالم :«في أواخر سنة ١٣١٢هـ/١٨٩٥م»(١٥) بقرية الظفر(١٦) : «من أعمال جبل عتمة»(١٧) ببلاد اليمن .

نشأته ، وتعليمه :

نشأ المُعَلّمي في بلدته الظفر بعتمة (١٨) ببلاد اليمن ، حيث تلقى العلم على يد والده وعلى نفر من علماء وطنه ، من مثل : الفقيه أحمد ابن محمد بن سليمان المُعَلّمي (١٩) ، وخاله عبدالرحمن (٢٠)، إذ قيل : إنه «تخرج في بلده عتمة»(٢١) ، ثم رحل في طلب العلم إلى: «بلاد الحُجَرية (٢٢) من أعمال تعز ، وتعلم بها » (٢٣)، ولم يكتف بهذا القدر، بل هاجر أيضاً في سبيل العلم إلى زبيد ، حيث أخذ على نفر من علمائها، واستجاز منهم (٢٤) ، وبخاصة في علوم: الفقه، والنحو ، والبلاغة (٢٥)، ولقد وصفه عبدالله العمودي بأنه : «لازم المدارس العلمية، والرشدية ، وحاز العلم ، وعلوم العربية ، وتوحد في علم الإنشاء واللغة» (٢٦) .

وفادته على صبيا ، واستقراره فيها :

اختلف المؤرخون في تحديد تاريخ وفادة المعلمي على الإدريسي في صبيا ، إذ قال الزركلي في : «الأعلام» : إن هذا العالم : «سافر إلى جيزان سنة ١٣٢٩هـ في إمارة محمد بن علي الإدريسي» (٢٧) ، «وإنه لبث فيها إلى تاريخ وفاة الإدريسي سنة ١٣٤١هـ/١٩٢٢م» ، ولقد نقض الزركلي قولهُ هذا في مقاله الموسوم بـ : «الشيخ عبدالرحمن المعلمي»

الذي نشره في مجلة العرب ج٣ ، س١ (رمضان ١٣٨٦هـ) والذي قال فيه بأن المُعَلّمي : «حج سنة ١٣٣٦هـ/١٩١٨م واتجه في عودته من الحج إلى عسير فتقدم عند الأدارسة حتى ولوه رئاسة القضاة» (٢٩) ولعلّ هذا القول الأخير يدنو من الصواب ، إذ عُرِض بمثله في أحدى الوثائق المخطوطة التي كتبها الإدريسي نفسه إلى المُعَلّمي في ٦ المحرم ١٣٣٦هـ ، إذ قال فيها : «... كتابكم الكريم وصل بمعية أخيكم الفاضل مبشراً بقدومكم من الحج جعله الله حجاً مبروراً وسعياً مشكوراً ، وقد اتفقنا بأخيكم وأصحبناه ستين ريالاً أربعين لوالدكم وعشرين له ، ويعذرونا ... وما كان من خصوصكم فلا نظن أن الشيخ محمد يحيى والقائمين بميدي يقصرون في حقكم ، وسنؤكد عليه من خصوصكم ونسأل الله (٣٠) أن يمنّ بالاتفاق عاجلاً على حسن وفاق ..»(٣١)، وهذا الحال يشير إلى بداية اتصال هذا العالم بالإدريسي، وأنه ربما فضل المقام عنده من بعد .

وإذا كان ما سبق يمثل رأي الزركلي ، وما قيل في إحدى الوثائق الخطية ، فإن هنالك رأياً للعمودي (٣٢) أحد معاصري المُعَلّمي الذي يقول في أحد مجاميعه المخطوطة : «... وهذا القاضي عبدالرحمن بن يحيى المعلمي وفد على السيد الإدريسي في عام سبعة وثلاثين (٣٣) ووافاه بميدي ، وكان برفقه شيخ ريمه ، ولهما (٣٤) إياد(٣٥) عن أهل تلك الجهات اليمنية كأرحب (٣٦) ، والمقداد(٣٧) ، وعتْمة في الموالاه للإمام الإدريسي ... وأراد الله للقاضي المذكور الإقامة لدى الإمام الإدريسي وكان عنده العين الناظرة»(٣٨) ، وإزاء ما ذكره العمودي يمكن القول بإن المعلمي وفد إلى صبيا في سنة ١٣٣٧هـ/١٩١٨م بعد أن تمّ قبل ذلك شيء من الاتصال والتمهيد لوفادته إليها ، إذ يعد العمودي من معاصري هذه الأحداث ، و ممن نالوا ثقة مواطنيهم ، فهو من المؤرخين الثقاة المعروفين . إلى جانب أنه وجد في كتاب : «السماط المدود» لعلي السنوسي ما يؤكد هذا ، إذ قال في معرض حديثه عن أحداث سنة ١٣٣٧هـ : «وفيها نصب القاضي عبدالرحمن بن يحى المعلمي قاضيا وكاتبا ، ومحاسبا للجمارك» (٣٨) ، مما يشير إلى أن المعلمي قد وفد عندئذ الى الإدريسي وان تلك الوفادة تحدد بذلك العام نفسه .

رحيله عن صبيا، وتطوافه في البلاد :

لم يدم مقام المعلمي طويلاً في صبيا بعد وفاة الإدريسي ، وإنما فضّل الترحال في الآفاق بحثاً عن المقام الحسن ، والحياة الهادئة ، فلقد ذكر الزركلي أنّ هذا العالم رحل في نحو سنة ١٣٤٥هـ/١٩٢٦م إلى الهند ، وأنه استقرّ في مدينة حيدر آباد بتلك البلاد(٣٩) ، وحيث أن الزركلي لم يذكر سبب رحيل المعلمي عن صبيا ، ولم يتعرض لفترة مقامه قبل هذه الرحلة ، مما يشير إلى أنه يجهل الكثير عن حياة هذا العالم ، وعلى الرغم من ذلك فإن المؤرخين المحليين لم يهملوا هذا الجانب من حياة المعلمي ، فقد أشار محمد بن أحمد العقيلي إلى أن الوضع السياسي في تهامة بعد وفاة السيد محمد بن علي الإدريسي لم يستقر ، إذ ولي الأمر بعده ولده علي بن محمد الإدريسي(٤٠) الذي لم يحسن إدارة البلاد ، ولم يسلم من مناوءة الآخرين ، مما تسبّب في وقوع العديد من الاضطرابات السياسية التي أدت في نحو سنتين من وفاة أبيه إلى اضطراب ظاهر في صفوف إمارته أدّى إلى عدم ثقته في وزراء أبيه السابقين ومن ماثلهم من رجال دولته ، مما أدّى إلى نفيهم إلى عدن ، وكان من بينهم القاضي المعلمي(٤١) الذي يبدو أنه لبث هنالك نحو سنتين ، وأنه عاد إلى صبيا مع غيره في سنة ١٣٤٥هـ/١٩٢٦م (٤٢) تاريخ رحلته إلى الهند التي ذكرها الزركلي من قبل .

ولم يكن العقيلي وحده الذي تعرّض لهذه الأحداث ، وإنما سبقه العمودي الذي يقول في معرض حديثه عن معاصره المُعَلّمي : «وبعد وفاة الإمام الإدريسي رحمه الله تعالى بقي مع نجله السيد الإمام علي بن محمد الإدريسي ، فلما وقعت النكبة برجال دولة أبيه منه ، وأجلاهم إلى عدن أبين كان في جملتهم القاضي المذكور ، ورجع أخيراً في جملة من رجع » (٤٣) ، ويبدو أن المقام لم يطب له في صبيا بعد عودته ، إذ دعاه هذا الحال إلى الترحال ، وطلب الهجرة ، فلقد ذكر العمودي أن المُعَلّمي : «قوّض خيامه إلى الهند بحيدر آباد ، وبقي بها معززاً مكرماً ... حيث كان بها مصححاً في مطابعها العلمية» (٤٤) ، وقد رحل عنها من بعد ذلك إلى جاوة (٤٥) بأندونوسيا ، ولا تذكر المصادر فترة مقامه في تلك البلاد إلا أن الزركلي أشار إلى أن المعلمي لبث هنالك نحو ربع قرن وأنه عاد إلى مكة المكرمة سنة ١٣٧٠هـ/١٩٥١م ، إذ قال إنه حج في تلك السنة «فطابت له الإقامة بمكة ، فسكنها» (٤٦) .

اعماله :

يبدو للناظر في حركة الفكر والأدب في تهامة عبر هذا العهد أن هنالك العديد من العلماء والأدباء الذين فضلوا الوفادة على الإدريسي في صبيا ، إذ يتضح أن الحاجة العملية كانت ماسة إليهم في تصريف أمور الدولة والنهوض بها ، ولم يكن المعلمي وحده الذي وفد إلى تلك الأنحاء ، ولكنه كان من أبرز الوافدين إليها ، إذ وفد على الإدريسي حينذاك : «فاتخذه كاتب الإنشاء في ديوانه» (٤٧) ، ثم أصبح من أشهر شعراء دولته (٤٨) ، وقيل : إنه من بعد : «تولى رئاسة القضاة ، ولقب بشيخ الإسلام» (٤٩) ، ولعل خير من تحدث عن هذا العالم من المؤرخين المعاصرين له المؤرخ عبدالله بن علي العمودي الذي أفاض في ذكره (٥٠) والحديث عنه ، إذ قال بأنه كان كاتب سرّ الإدريسي (٥١) ، «وتولىّ مكاتب الإنشاء التي ترد إليه من ملوك الأقطار لأن الرجل مستعد ومن

أهل الملكة التامة في الأمور الدولية في السياسة الدينية والدنيوية»(٥٢)، وأضاف العمودي إلى ذلك قوله بأن الإدريسي أوكل إليه : «النظارة على القضويات في التمييز للاعلامات ، وعلى الجملة فقد حاز المكانة العظمى لدى مخدومه» (٥٣) .

وإذا كان قد تبين الواقع العملي للمُعَلّمي وهو في تهامة ، فإنه بعد رحيله إلى الهند «تولى: تحقيق مطبوعات دائرة المعارف العثمانية»(٥٤)، إذ لبث في عمله هذا نحو خمسة وعشرين عاما(٥٥)، إذ يبدو أنه عمل فيها : «مصححاً كتب الحديث والتاريخ» (٥٦) ، ولما فضّل المقام في مكة المكرمة عام ١٣٧١هـ (٥٧) :«عينته حكومتها أميناً لمكتبة الحرم المكي ، فعكف على مخطوطاتها ينسقها ، ويرشد إليها من يبحث عنها» (٥٨) ، وقد كان هذا العمل الإداري آخر أعمال هذا العالم رحمه الله تعالى .

مؤلفاته ، وجهوده العلمية :

لقد كان للمعلمي إسهامات علمية ظاهرة ، وله جهود فكرية وأدبية غير خافية ، فإلى جانب عمله في : الإنشاء ، والقضاء ، والمكتبات كان : شاعراً ، وخطيباً ، مشهوراً (٥٩) ، بل كان مؤلفاً ومحققاً . «وله تصانيف منها :طليعة التنكيل (ط) ، وهو مقدمة كتابه التنكيل بما في تأنيب الكوثري من الأباطيل (ط) في مجلدين ، والأنوار الكاشفة (ط) في الرد على كتاب أضواء على السنة لمحمود أبي رية ، ومحاضرة (ط) في كتب الرجال ، وكتاب العبادة (خ) مجلد كبير ، ورسائل في تحقيق بعض المسائل ، مازالت مخطوطة ، بينها ديوان شعره (٦٠)، وحقق كثيراً من كتب الأمهات ، منها أربع مجلدات من كتاب الإكمال لابن ماكولا ، وأربع مجلدات من «الأنساب للسمعاني» (٦١) وقد أورد أحمد الضبيب في كتابه : «على مرافىء التراث» جملة من أعمال المعلمي العلمية التي قام بتحقيقها ، وقال عنه : «وحسبنا أن نقول : إن معظم الكتب التي صدرت عن دائرة المعارف بعد سنة ١٣٤٢هـ كان لهذا المحقق العالم نظرة فيها أو تصحيح أو تحقيق» (٦٢) ، هذا بالإضافة إلى هذا العمل الأدبي الذي بين أيدينا الآن ، ومما يشير إلى مكانة المعلمي العلمية، وهو في تهامة أنه كان يتلقى العديد من الرسائل العلمية التي تحمل في طياتها الأسئلة الفقهية ، والاستفسارات الدينية ، إذ كان يسهم فيها بالإجابة والرد الفقهي المناسب ، كما أنه كان كثير العطف على ذوي الحاجة من قومه وغيرهم ، إذ كان حريصاً على قضاء حوائجهم ، سواء وهو في تهامة أو في الهند ، ويؤكد ذلك كله كثرة الرسائل التي ترفع إليه ، أو تصله عبر البريد (٦٣) ونحوه

شعره :

يحتل المعلمي – رحمه الله – منزلة أدبية رفيعة بين أدباء تهامة ، إذ وصف بالموهبة الشعرية ، والقدرة الأسلوبية ، فقد نعته محمد محمد زبارة بأنه : «العلامة الأديب» (٦٤) ، وأن له شعراً لطيفاً (٦٥) ، وقال عنه الوشلي : إنه كان : «شاعراً فصيحاً» (٦٦) ، كما وصفه العمودي بأنه قد: «أجاد الشعر بالمناظيم والمطولات» (٦٧) ، ومن شعره في الإدريسي قوله :

والدهر غاف غـافل أو باذل والبذل نزر منـه لا يترقـب
لكنه أعدته كـف إمامنـا فبفضله جاد الزمان القلـب
علامة العلماء مهدي الهدى طود العلا غيث النوال الصيب (٦٨)

وله شعر وافر في مدح الإدريسي ، وتهنئته بمظاهر النصر الذي كان يحرزه في قتاله مع إمام اليمن وغيره ، لولا أن ذلك الشعر كان يصطبغ بصبغة صوفية ظاهرة ، إذ تكاد تظهر تلك المسحة الغالية في معظم ذلك الشعر الذي نظمه المعلمي في تلك الفترة .

ومن شعره أيضاً تلك القصيدة التي : «قالها عند قدومه بلدة المنيرة» ، إذ قال في صدرها :

نزّه العين في الرواب النضيرة واملأ الجفن من تراب المُنيرة (٦٩)

ولما بلغه خبر وفاة الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل سعود (١٢٩٣هـ -١٣٧٣هـ) حزن لموته ، ورثاه بتلك القصيدة التي قال فيها :

مادت ! ألا لا ، فالعماد عتـيد عبدالعزيز قضى فأمّ سعـود (٧٠)
جبل أشـم هـوى ! فقرّ مقره من صلبه جبل أشـم وطيـد
بؤسي يرن لها الأسى قرنت بهـا نعمى هزار سرورها غريـد
نعمى طما فينا السـرور بها فكا د الحزن يخلق والمصاب جديد
وأرى لـنا إعطـاء كـل حقــه فالعدل في كل الأمور حميد

• • •

آه على عبدالعـزيز تـأوهـاً يلقى بكل فم له ترديـــد
تبكي العروبة شجوهـا لفراقـه ولقد بكاه العدل والتوحيـد
عدل وتوحيد بحق ليس مـــا يعنيه من أخطاهم التسديـد
تبكي السما والأرض خيرات لها كان انتشار فيهما وصعـود
أسد الجزيرة كان جامع شملـها من بعدما أودى بها التهديـد (٧١)

وفاته :

توفي المعلمي – رحمة الله تعالى – سنة ١٣٨٦هـ / ١٩٦٦م ، حيث وُجِدَ : «منكباً على بعض الكتب في مكتبة الحرم» (٧٢) ، وقد فارق الحياة ، وأدركه الموت ، «وقيل : بل توفي على سريره» وقد رثاه عبدالله بن علي العمودي بقصيدة قال في مطلعها : «هذه المرثية والتأبين في القاضي الشيخ العلامة المحقق المدقق المجاور بالمسجد الحرام ، وأمين مكتبته عبدالرحمن بن يحى المعلمي العتمي برد الله مضجعه واكرم نزله ومرجعه» (٧٣) .

منهج التحقيق :

يتحقق هذا المنهج في وضوح خدمة هذا النص الأدبي الذي تميز بسعة نقولاته ، وكثرة شواهده ، وأعلامه ، وقضاياه المختلفة ، مما استدعى من المحقق العمل الجاد ، والجهد الدؤوب ، ويتجلى ذلك في خدمة النص ، وإخراجه بمظهر علمي مقبول ، فلقد عمد المحقق إلى إصلاح ما وقع في هذا المخطوط من مآخذ نحوية ، وهنات إملائية ، وإلى تخريج ما ورد فيه من آيات كريمات ، وأحاديث نبوية شريفة ، إلى جانب تخريج الأبيات الشعرية والأمثال ونحوها ، فضلاً عن إصلاح ما وقع في هذا النص من : تصحيف ، أو تحريف ، أو تكسير عروضي ، فلقد عمد المحقق إلى : خدمة الأبيات الشعرية التي أصابها شيء من ذلك ، وإلى تسمية بحورها وتحديدها ، مما استدعى النظر فيها .

ولم يقتصر عمل المحقق على هذا الجانب وحسب ، وإنما اتضح في زيادة خدمة هذا النص ، من حيث ترجمة الأعلام الواردة فيه ، والتعريف بالمواضع ، والمواطن ، والمنازل ونحوها ، إلى جانب التعليق العلمي المناسب الذي قد يوافق بعض القضايا الواردة فيه أو يناقشها ، فضلاً عن شرح بعض الكلمات الغامضة التي تستحق البيان والإيضاح ، إذ تم في هذا الجانب الإفادة من المعاجم اللغوية ، والمصادر المهمة ، وحين كان الباحث لا يعثر على الفائدة العلمية التي تخدم هذا النص يشير إلى ذلك وينبه إليه .

ولكي يشار إلى هوامش التحقيق عمد المحقق إلى تسلسلها في آخر هذا العمل العلمي ، رغبة في اتصال معانيه ، وعدم قطعها بهوامش مرسومة في آخر كل صفحة ، وذاك عرف علمي معهود ، فلقد تم رصد تلك الهوامش متصلة في آخر التحقيق ، ولم يشأ المحقق في هذا العمل العلمي التوسع في شرح القضايا التي أثارها المعلمي مع معاصره السنوسي ، وإنما تم الاكتفاء بتعليقات يسيرة منه حول تلك القضايا ، وذلك من أجل ترك التدخل في المساس بشخصية هذا الأثر الأدبي وعدم المشاركة في مناقشة قضاياه ، فلعل جهد المعلمي ينم عن معرفة ودراية.

وصف المخطوطة :

اعتمدت في تحقيق هذا الأثر الأدبي على نسخة خطية واحدة ، وهي النسخة الوحيدة الموجودة في قسم المخطوطات بمكتبة الحرم المكي الشريف ، بدون رقم ، بقلم المؤلف نفسه ، إذ وردت هذه النسخة ضمن مجاميع أخرى متفرقة للمصنِّف ، فلقد أريد بجمعها بهذه الصورة - فيما يبدو - فهرستها وحفظها . ولم تكن هذه المخطوطة بذات تاريخ معلوم ، وإنما هي خالية منه ، فلقد استهل جامعها تحريره لها بقوله : «بسم الله الرحمن الرحيم : الحمدلله وأشهد الا إله إلا الله ، وأشهد أن محمداً رسول الله ، اللهم فصلِّ على سيدنا محمد ، وعلى آله وصحبه وسلم ، وبعد : فإنه كان حضور الحقير حضرة مولانا أمير المؤمنين أيده الله تعالى عقب عيد الفطر سنة ١٣٣٧هـ مع جماعة فيهم سيدي الفاضل السيد علي بن محمد السنوسي ...» (٧٤) ، وختمها بقوله : «فأجبت عليه ارتجالاً بعشرة أبيات يراها المطلع تحت قصيدته وأولها :

يا فاضلاً دلوه بالمكرمات ملي   وقدره كاسمه بين الأنام علي

والله أعلم» (٧٦) .

وتقع هذه المخطوطة في عشر صفحات في كل صفحة نحو ثلاثة وعشرين سطراً قد تزيد وقد تنقص ، وفي كل سطر نحو ست عشرة كلمة قد تزيد أيضاً وقد تنقص ، وهي مكتوبة بخط نسخي معتاد مقروء ، ولم تكن هذه المخطوطة مضبوطة بالشكل ، وليس فيها اسم ناسخها ، ولا تاريخ نسخها ، كذا لم تكن حواشيها خالية من الهوامش والتعليقات اليسيرة ، ولم يكن لها عنوان موسم ، وإنما هي أقرب إلى الأمالي ، والتعقيبات ، إذ كان أثر النقول من المصادر والمعاجم ظاهراً فيها ، إذ نلحظ أن الكاتب اعتمد على مروياته ، وحفظه للشواهد ، وما جمعه من المصادر ، حيث ملأ مصنفه هذا بتلك الآثار المختلفة ، وذلك يدل على شيوع المؤلفات ببلدان تهامة عندئذ ، وأغلب الظن أن تلك المؤلفات مطبوعة ومنتشرة هنالك ، وبخاصة المعاجم ، وأمهات المصادر المشهورة المعهودة ، ومع ذلك لم تخل هذه المخطوطة من الفائدة التاريخية ، والقيمة الأدبية ، إذ هي مشتملة على ألوان ثقافية مختلفة .

ولم تكن هذه المخطوطة خالية من بعض الهنات اللغوية والإملائية ، إذ كان الناسخ لا يثبت الهمزة بل يسهلها ، أو يحذفها ، وربما وقع في شيء من التصحيف ، والتحريف ، وبخاصة في بعض النقولات التي كان يستشهد بها من : القرآن الكريم ، أو الشعر والآثار النثرية السابقة ، أو أقوال المؤلفين والعلماء وغيرهم ، وربما وقع الكاتب في خطأ رسم بعض الكلمات ، مثل لفظ : وطء ، أو في رسم الألف قبل لفظ ابن عند وقوعها بين علمين غير منفصلين ، وربما كان الكاتب لا يفرق أحياناً بين رسم حرفي : الضاد ، والظاء ، إذ اعتاد الخلط بينهما في مثل لفظ : بفضل ، إذ رسمها بفظل وتلك الملحوظات معهودة الوقوع في مثل هذه الآثار المخطوطة .

هوامش الدراسة ، وتعليقاتها :

(١) قال الزركلي : «محمد بن علي بن محمد ابن السيد أحمد بن إدريس [١٢٩٣ - ١٣٤١هـ] مؤسس دولة الأدارسة في صبيا وعسير ... أصله من فاس . أقام جدّه السيد أحمد في صبيا ، فولد صاحب الترجمة فيها ، وتعلّم في الأزهر بمصر ، وطمح إلى السيادة ، فنشر في صبيا طريقة جده أحمد بن إدريس ، فاتبعه كثيرون ، فوثب بهم على حكومتها ، وفيها الشريف أحمد الحواجي باشا من زعماء أبي عريش ،

فقطع يديه إلى الرسغين ، عقب استيلائه على صبيا سنة ١٣٢٧هـ ، فجهزت حكومة الترك الجيوش لقتاله ، فلم تفلح ، وامتلك بلاد عسير واتسع نطاق سلطانه ، ولما نشبت الحرب العامة الأولى سنة ١٩١٤م اتفق مع الإنكليز على أن لا يعرقل مساعيهم في ما يتعلق بمملكة الحجاز، واحتفظ بعلاقته مع جيرانه الطليان ، واستولى بعد الحرب على الحديدة ، وتعاقد مع الملك عبدالعزيز آل سعود على تأمين مصالح الجانبين . وكان بين عدوين : الإمام يحيى في اليمن ، والشريف حسين بن علي في الحجاز ، واستمر في عز ومنعة إلى أن توفي . وكان مدبراً حكيماً ، شجاعاً جواداً» «الأعلام» ٣٠٣/٦ ، كان الإدريسي شاعراً ، ومن شعره قوله ، وهو في مصر يتلقى تعليمه في الأزهر :

«أنوح إذا البرق اليماني لمحته　　كما أن سرت ريح الجنوب لها رسل
نداماي في تلك المعاهد هل لنا　　دنو ، وهل يصفو الزمان وهل يحلو؟»

«تاريخ المخلاف السليماني» للعقيلي ٨١١/٢

(٢) قال ياقوت الحموي : «صَبْيَا من قرى عشر من ناحية اليمن » «معجم البلدان» ٣٩٢/٣ ، انظر أخبارها في: «معجم مقاطعة جازان » لمحمد بن أحمد العقيلي ٢٥١ .

(٣) يقول الحجري : «عُتْمَة ناحية مشهورة في الجنوب الغربي من صنعاء على بعد ثلاث مراحل من صنعاء ، وهي ناحية واسعة كثيرة الخيرات تتصل ببلاد آنس من شماليها وشرقيها » «مجموع بلدان اليمن وقبائلها» مج٢ ٥٧٦ ، وهناك مواضع في اليمن تعرف بهذا الاسم ، انظر المصدر نفسه مج٢ ٥٧٦ ، وانظر : «تاريخ وصاب» لعبدالرحمن الحبيشي الوصابي ٩٣ .

(٤) كان ذلك في سنة ١٣٣٧هـ .

(٥) قيل في مجموع : «شعراء الجنوب» : «هو العالم الجليل والقاضي الفاضل والشاعر الكبير والوتر الرنان ، المترنم ، والينبوع الصافي ، المتدفق الذي شهدناه في مستهل حياتنا الأدبية فكان المثال الرفيع الحي في ربوع جيزان ، ولد في مكة المكرمة عام ١٣١٥هـ . وصل إلى جيزان في عام ١٣٢٨هـ في السنة الثانية لقيام دعوة السيد محمد الإدريسي في طريقه إلى زبيد لطلب العلم ، أكرمت وفادته ، وأرفق بكتاب توصية من السيد محمد إلى صديقه باليمن السيد سليمان الأهدل .

تلقى علومه في : زبيد ، والمراوعة فكان المبرّز على أقرانه والمجلي في ميدانه ، وعاد في ١٣٣٤هـ إلى جيزان فكان واحد من رجال العهد الإدريسي ، وتقلد عدة مناصب منها منصب القضاء ، وعندما شمل عهد صاحب الجلالة الملك المعظم ربوع تهامة كان المرحوم قاضياً لجيزان إلى عام ١٣٥٤هـ» ٢ ، وقد توفي - رحمة الله تعالى - عام ١٣٦٣هـ ، انظر ترجمته في : «الأعلام» للزركلي ٣٠٤/٦ .

(٦) محمد بن أحمد العقيلي : «تاريخ المخلاف السليماني» ٦٤٣/٢ ، إذ قال : «وأعلن دعوته ، وذلك يوافق ٣٠ القعدة عام ١٣٢٦هـ» المصدر نفسه ٦٤٣/٢ .

(٧) قائل البيتين الشاعر : محسن بن عبدالكريم ، انظر : «النفس اليماني» لعبدالرحمن بن سليمان الأهدل ، ١٦٧ .

(٨) خير الدين الزركلي ، «شبه الجزيرة في عهد الملك عبدالعزيز» ٥٣٦/٢ .

(٩) قال الزركلي : «عبدالعزيز بن عبدالرحمن بن فيصل بن تركي بن عبدالله بن محمد بن سعود (١٢٩٣ - ١٣٧٣هـ) من آل مقرن ، من ربيعة بن مانع ، من ذهل بن شيبان : ملك المملكة العربية السعودية الأول، ومنشئها ، وأحد رجالات الدّهر ، ولد في الرياض بنجد ، ودولة آبائه في ضعف وانحلال ، وصحب أباه ... في رحلته إلى البادية يطارده عدوه ابن رشيد : محمد بن عبدالله ، واستقر مع أبيه في الكويت سنة ١٣٠٩هـ/١٨٩١م ، وشبّ فيها ، وشن الغارات على آل رشيد وأنصارهم، وفاجأ عامل ابن رشيد في الرياض بوثبة ليس هنا مجال وصوفها ، فاستولى عليها ، وجدد فيها إمارة آل سعود سنة ١٣١٩هـ/١٩٠٢م ، وضم إلى الرياض ما هو قريب منها : الخرج ، والمحمل ، والشعيب ، والوشم ، والحوطة والأفلاج ، ووادي الدواسر ، واستولى على بلاد القصيم سنة ١٣٢٤هـ ، بعد معارك مع جبار آل رشيد عبدالعزيز بن متعب ، وجيوش من الترك العثمانين ، واستولى على الأحساء والقطيف سنة ١٣٣٠هـ ، وأخرج منها آخر من بقي من عمال العثمانين وعساكرهم في تلك الأصقاع ، وكانت لآل عائض إمارة في أبها من بلاد عسير في الجنوب تمردت عليه فأزالها ، ثم ضمّ عسيراً كلها إلى ملكه ، وأزال إمارة آل رشيد في الشمال . وكانت بينه وبين الملك حسين بن علي الهاشمي وابنه علي بن الحسين أحداث انتهت بالقضاء على دولة الهاشميين في الحجاز سنة ١٣٤٣هـ/١٩٢٥م وأصبحت مكة عاصمة آل سعود ونودي به ملكاً على الحجاز ونجد وكان من قبل : الأمير والسلطان والإمام ...» ، «الأعلام» ١٩/٤ ، ٢٠ .

(١٠) من مثل قول المعلمي نفسه في مدح الإدريسي :

«هذا الإمام الذي فاضت أنامله　　جوداً عميما كموج البحر ما برحا
هذا هو الكف والناس الجميع عصا　　هذا هو القطب والكون البديع رحا
أقامه الله روحا للعباد كما　　قلوبهم ردها المولى له شبحا»

ومثل قول محمد بن إبراهيم الحشيبري في مدح الإدريسي أيضاً :

«هذا الذي من يزره خالصا فكما　　سعى وطاف ومسّ الركن واستلما»

«تاريخ المخلاف السليماني» للعقيلي ٨٤٥/٢ ، ٨٤٩ .

(١١) محمد بن محمد زبارة ، «نزهة النظر في رجال القرن الرابع عشر»

٣٥٣/١ ، انظر : «مقدمة التنكيل» ١/٩ .

(١٢) المصدر نفسه ٣٥٣/١ .

(١٣) خير الدين الزركلي ، كتابه السابق ٣٤٢/٣ .

(١٤) كتابه السابق ٥٧٧/٢ .

(١٥) خير الدين الزركلي ، «الشيخ عبدالرحمن المعلمي ١٣١٢هـ - ١٣٨٦هـ» ، مجلة العرب ، س١ ، ج٣ (رمضان ١٣٨٦هـ) ٢٤٥ ، وقد قال : عبدالله بن عبدالرحمن المعلمي إنه : «ولد في أول سنة ١٣١٣هـ» «مقدمة التنكيل» ٩/١ .

(١٦) محمد بن محمد زبارة ، كتابه السابق ٣٥٣/١ ، وقال عبدالله ابن عبدالرحمن المعلمي : بأن المترجم له ولد : «بقرية المحاقرة من عزلة الطفن من مخلاف رازح من ناحية عُتمة في اليمن» «مقدمة التنكيل» ٩/١ .

(١٧) المصدر نفسه ٣٥٣/١ .

(١٨) المصدر نفسه ٣٥٣/١ ، انظر : مجلة العرب ، س١ ، ج٣ (رمضان ١٣٨٦هـ) ٢٤٥ .

(١٩) محمد بن محمد زبارة ، كتابه السابق ٣٥٣/١ .

(٢٠) عبدالله بن علي العمودي ، «أحد مجاميعه المخطوطة» ١ ، قال العمودي : «تخرج في بلدة عتمة والحجرية على خاله فيما إخال عبدالرحمن ، أحد علماء الدولة العثمانية باليمن» ٢ .

(٢١) المصدر نفسه ٢ .

(٢٢) قال الحجري : «الحُجَرية : بلاد واسعة شمالي عدن وجنوبي تعز، وهي في الأصل من بلاد المعافر نسبة إلى معافر بن يعفر بن الحارث بن مُرَّة بن أُدَد بن الهميسع بن حمير ومدينتها القديمة جبا ، وقد ذكرت في تعز ، ومركز الحجرية اليوم بلدة التربة من ذُبحان ...» «مجموع بلدان اليمن وقبائلها» ٢٣٢/١ .

(٢٣) خير الدين الزركلي ، مقاله السابق ، مجلة العرب ، س١ ، ج٣ (رمضان ١٣٨٦هـ) ٢٤٥ .

(٢٤) محمد بن محمد زبارة ، كتابه السابق ٣٥٣/١ .

(٢٥) المصدر نفسه ٣٥٣/١ .

(٢٦) عبدالله بن علي العمودي ، مجموعة المخطوط السابق ٢ .

(٢٧) ٣٤٢/٣ ، وقد ذهب مذهبه عبدالله بن عبدالرحمن المعلمي حين قال بأن المترجم له : «ارتحل إلى جيزان سنة ١٣٢٩هـ/ والتحق بها في خدمة السيد محمد الإدريسي» «مقدمة التنكيل» ١١/١ .

(٢٨) المصدر نفسه ٣٤٢/٣ .

(٢٩) ٢٤٥ .

(٣٠) في الأصل : «ونسل» .

(٣١) توجد هذه الرسالة في قسم المخطوطات بمكتبة الحرم المكي الشريف، بدون رقم .

(٣٢) هو : «القاضي العلامة عبدالله بن علي بن عبدالله باسند العمودي ، مولده بمدينة أبي عريش من تهامة سنة ١٢٩٩هـ ... حفظ بها القرآن ، ثم رحل سنة ١٣١٥هـ إلى بندر الحديدة ، فأخذ عن الشيخ فرج ابن محمد الحوكي ، والسيد محمد بن عبدالقادر الأهدل ، والعلامة عبدالله بن يحيى مكرم ، ثم انتقل إلى المراوعة فأخذ عن السيد محمد عبدالرحمن بن حسن الأهدل ، وقد ترجم له مؤلف : نشر الثناء الحسن ، فقال : كانت إقامته بالمراوعة ثلاث سنين ثم عاد إلى أبي عريش في سنة ١٣٢٠هـ ، ثم خرج إلى ميدي ، ومن مشايخه السيد محمد بن علي الإدريسي ، وأجازه بثبت أسانيده المسمى : «العقود اللؤلؤية في الأسانيد الحديثة ، وولاه الإدريسي القضاء بميدي والخطابه بالجامع» «نزهة النظر» لزبارة ٣٧٧/١ .

(٣٣) أراد : (١٣٣٧هـ) .

(٣٤) في الأصل : «لهم» .

(٣٥) في الأصل : «أيادي» .

(٣٦) قال الحجري : «أرْحَبُ : ناحية مشهورة من نواحي صنعاء في الجهة الشمالية الشرقية على مسافة خمس ساعات للراجل من صنعاء سميت باسم أرحب بن الدعام ...» «معجم بلدان اليمن وقبائلها» ٦٤/١، انظر : «معجم البلدان» لياقوت ١٤٤/١ .

(٣٧) من بلدان اليمن الشافعية التي والت الإدريسي ، وشايعت دعوته، إذ يبدو أن أثر هذه الدعوة قد كان واضحاً في تهامة اليمن وغيرها .

(٣٨) مجموعه المخطوط السابق ٢ .

(٣٨) ص ٢٠٨ .

(٣٩) «الأعلام» ٣٤٢/٣ .

(٤٠) قال العقيلي : «ولد في دنقلة من السودان عام [١٣٢٤هـ / ١٩٠٥م] ، وأمه مريم بنت هارون الطويل ، وظل في السودان عند جده لأمه ثمان سنوات ، وفي عام ١٣٣٢هـ بعث والده من وصل به مع أمه إلى صبيا فربي في كنف والده وتعلّم بها القراءة والكتابة ومختصرات في الفقه واللغة ... ولم يبايع له والده في حياته بولاية العهد» «تاريخ المخلاف السليماني» ٨٥٠/٢ .

(٤١) «تاريخ المخلاف السليماني» ٨٧٠/٢ .

(٤٢) المصدر نفسه ٩٠١/٢ .

(٤٣) مجموعة المخطوط السابق ٢ .

(٤٤) المصدر نفسه ٢ ، أورد له عبدالله بن عبدالرحمن المعلمي إجازة

علمية من الشيخ عبدالقدير محمد الصديقي القادري ، كان تاريخها في ١٣٤٦/١١/١٣هـ ، حين كان مقيما في بلاد الهند ، انظر مقدمة كتاب التنكيل ١١/١ .

(٤٥) المصدر نفسه ٢ .

(٤٦) مقاله السابق ، مجلة العرب ، س١ ، ج٣ (رمضان ١٣٨٦هـ) ٢٤٦ ، وانظر «الأعلام» ٣٤٢/٣ ، قال عبدالله بن عبدالرحمن المعلمي إن المترجم له سافر من الهند : «إلى مكة المكرمة ووصل إليها في عام ١٣٧١هـ وفي عام ١٣٧٢هـ في شهر ربيع الأول منه بالذات عين أميناً لمكتبة الحرم المكي الشريف» «مقدمة التنكيل» ١١/١ .

(٤٧) محمد بن أحمد العقيلي ، «تاريخ المخلاف السليماني»٨٣٤/٢.

(٤٨) المصدر نفسه ٨٣٢/٢ .

(٤٩) خير الدين الزركلي : «الأعلام» ٣٤٢/٣ .

(٥٠) في مجاميعه المخطوطة المتفرقة .

(٥١) مجموعة المخطوط السابق ١ .

(٥٢) المصدر نفسه ٢ .

(٥٣) المصدر نفسه ٢ .

(٥٤) خير الدين الزركلي ، مقاله السابق ، مجلة العرب ، س١ ، ج٣ (رمضان ١٣٨٦هـ) ٢٤٥ .

(٥٥) المصدر نفسه ٢٤٥ .

(٥٦) خير الدين الزركلي ، «الأعلام» ٣٤٢/٣ .

(٥٧) المصدر نفسه ٣٤٢/٣ .

(٥٨) خير الدين الزركلي ، مقاله السابق ، مجلة العرب ، س١ ، ج٣ (رمضان ١٣٨٦هـ) ٣٤٦ .

(٥٩) يؤكد هذا وفرة شعره ونثره المبسوط على سبيل المثال في مجاميع العمودي المخطوطة ، وفي نثره المخطوط .

(٦٠) ذكر عبدالله محمد الحكمي أحد موظفي المكتبة العامة بمكة – في رسالة بعث بها إليّ – أن لديه نسخة من هذا الديوان وقد تمّ الاطلاع على الديوان نفسه في زيارتي لمكة المكرمة في رمضان ١٤١١هـ ، وهو مخطوط ، وذكر الحكمي أن المعلمي أوصاه قبل وفاته باحراقه واتلافه .

(٦١) خير الدين الزركلي ، «الأعلام» ٣٤٢/٣ ، يقول العمودي في هذا الصدد : «وله عدة وافية من الكتب العلمية» مجموعه المخطوط السابق ٢ ، ولقد ذكر عبدالله بن عبدالرحمن المعلمي في ترجمته لهذا العالم عدداً من كتب المترجم له المخطوطة والمحققة ، انظر ذلك في مقدمة كتاب «التنكيل» ١٢/١ ، ١٣ .

(٦٢) ص ١٢٣ .

(٦٣) يشير إلى هذا الرسائل التي كانت ترسل إليه من أجل هذا الغرض.

(٦٤) كتابه السابق ٣٥٣/١ .

(٦٥) المصدر نفسه ٣٥٣/١ .

(٦٦) المصدر نفسه ٣٥٣/١ .

(٦٧) مجموعة المخطوط السابق ٢ .

(٦٨) المصدر نفسه ٢ .

(٦٩) محمد بن محمد زباره ، كتابه السابق ٣٥٣/١ ، والمُنيرة : «قرية من تهامة في قضاء الزيدية» «معجم بلدان اليمن وقبائلها» للحجري ٧٢٢/٢ .

(٧٠) محمد بن محمد زبارة ، كتابه السابق ٢٥٤/٢ .

(٧١) الملك سعود بن عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل سعود (١٣١٩هـ – ١٣٨٨هـ) ، انظر ترجمته في «الأعلام» للزركلي ٩٠/٣ .

(٧٢) «كل بيت قصيدة» ، «مجلة المنهل» س١٤ ، ج٣ (ربيع الأول ١٣٧٣هـ) ٢٠٠ .

(٧٣) خير الدين الزركلي ، مقاله السابق ، «مجلة العرب» س١ ، ج٣ (رمضان ١٣٨٦هـ) ٢٤٦ .

(٧٤) خير الدين الزركلي ، «الأعلام» ٣٤٢/٣ .

(٧٥) «تقريظ العمودي على رسالة المعلمي في نقل المقام الإبراهيمي» ورقة ١ .

(٧٦) ص ١

(٧٧) في الأصل : «يافاضل» .

(٧٨) ص ١٠ .

المُعَلِّمي ، والسَّنوسي

في مجلس الإدريسي

[صورة من المجالس الأدبية في تهامة]

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ، وأشهد ألاّ اله إلا الله ، وأشهد أن محمداً رسول الله ، اللّهم فصلِّ على سيدنا محمد ، وعلى آله وصحبه وسلم ، وبعد : فإنه كان حضور الحقير(١) حضرة مولانا أمير المؤمنين(٢) أيده الله تعالى عقب عيد الفطر (٣) سنة ١٣٣٧ [هـ] مع جماعة فيهم سيدي الفاضل السيد علي بن محمد السنوسي(٤) ، فأنشد السيد علي قصيدة تهنئة بالعيد وزنها: (فاعلاتن فاعلن فعلن) أربع مرات ، وأصل هذا الوزن من الضَّرب الخامس من المديد ، والمديد لا يستعمل إلا مجزوءاً (٥) ، وهذا الضرب كعروضه محذوف مخبون (٦) ، وبيته :

للفتى عَقْلٌ يَعيشُ به حيثُ تَهْدي ساقَه قَدمُه (٧)

وكذا سمع عن العرب ، فأما تربيعه كقصيدة (٨) السيد علي ، فلا أعرفه إلا من استعمال بعض المتأخرين : كالتكريتي (٩) ، والبرعي(١٠)، فيلحق بالموشحات ، وهو مما يلتزم فيه أن تكون الثلاثة الأرباع الأولى على قافية واحدة ، وكثيرا ما يلتزم فيها التجنيس ، كقول التكريتي :

بدرت من بدر جاريه ودموع العين جاريه

ثم قالت ، وهي جاريه :

أرفقي يا هند بالرجل (١١)

ثم تلتزم قافية الربع الرابع إلى آخر القصيدة .

ولا يبعد أن يُقاس على ما سمع من المسمَّطات في غير بحره كقول الشاعر :

وشَيْبةٍ كالقَسِمِ غيرُ سُودَ اللِّمَمِ

داوَيْتُها بالكَتَمِ

زُوراً وبُهْتانـا (١٢)

وقول امرىء القيس (١٣) :

خيالٌ هَاجَ لي شَجَنـا فَبِتُّ مُكابداً حَزَنـا

عَميدَ القَلبِ مُرْتَهَنـا

بذكْرِ اللَّهْوِ والطَّرَبِ (١٥)

وقوله :

ألا يا عين فابكي على فقدي لملكي

وإتلافي لمالي

بلا حرف وجهد

تخطيت بلادا وضيعت قلابا

وقد كنت قديما

أخا عزّ ومجد (١٦)

وقوله مسمطاً مخمساً :

وَمُسْتَلئِمٍ كَشَفْتُ بالرُّمحِ ذيله (١٧) أقَمْتُ بِعَضْبٍ ذي سَفاسِقَ مَيْلَهُ

فَجعتُ بِهِ في مُلتَقَى الحَيِّ خَيْلَهُ تَركتُ عتاقَ الخيل تَحجلُ حولهُ

كأن (١٩) على سِرْبالِهِ نَضْحَ جِرْيالِ (٢٠)

وقول الآخر :

ان المرء في أكثر الأحوال مرتاعْ

ليت المرء لم يدخل الدنيا فما ارتاعْ

إن العيش عيش الصبا إذْ ليس عقل

ينهي المرء عما إليه المرء نزّاعْ (٢١)

نعم ، قد سمع المديد تاماً شذوذاً ، قال الدماميني (٢٢) في شرح الخزرجية (٢٣) : انشد ابن زيدان (٢٤)

ليس من يشكو إلى أهله طول الكرى

مثل من يشكو إلى أهله طول السهر

سح لما نفد الصبر منه أدمعا

كجمان خانه سلك عقد فانتثر

لا تلمه ان شكى ما يلاقي أو بكى

وامتحن باطنه بالذي منه ظهر (٢٥)

وقبلها :

إنه لو ذاق للحُبِّ طعما ما هَجَرْ

كل غرّ في الهوى أنت منه في غرر (٢٦)

وقول السلكة (٢٧) ترثي ولدها (٢٨) ، والظاهر أنه من مشطوره :

طَافَ يَبْغي نَجْوَةً

مِنْ هَلاكٍ فَهَلَكْ

لَيْتَ شِعْرِي ضَلَّةً

أيُّ شَيْءٍ قَتَلَكْ

أمَرِيضٌ لَمْ تُعَدْ ؟

أمْ عَدُوٌّ خَتَلَكْ ؟

أمْ تَوَلَّى بِكَ مَا

غَالَ في الدَّهْرِ السُّلَكْ

وَالمَنَايا رَصَدٌ

لِلفَتَى حيثُ سَلَكْ

أيُّ شَيءٍ حَسَنٍ

لِفَتىً لَمْ يَكُ لَكْ

كلُّ شَيءٍ قَاتِلٌ

حَيْنَ تَلْقَى أجَلَكْ

طَالَ ما قَدْ نِلْتَ فِي

غَيْرِ كَدٍّ أمَلَكْ

إنَّ أمْراً فَادِحاً

عَنْ جَوابي شَغَلَكْ

سَأُعَزِّي النَّفْسَ إذْ

لَمْ تُجِبْ مَنْ سَألَكْ

لَيْتَ نَفْسي قُدِّمَتْ

لِلْمَنَايا بَدَلَكْ (٢٩)

ولنرجع إلى المقصود ، فنقول : وجعل السيد علي قافية الشطر الرابع لفظة ملتزمة إلى آخر القصيدة :(٣٠) «يا بن (٣١) علي» ، وربما قال : «ابن علي» ، وربما أبدل : «ابن» ملتزما لفظ : «علي» ، وليس ذلك من ضيق العطن (٣٢) ، ولكنه يحسب : أن ذلك حسن ، ثم تعرض

فيها للشكوى حتى يذكر أن كثيراً من أهل البلد :(٣٣) أضرّ بهم الجوع، وهذا عجيب منه ! فإن فضل مولانا قد غمر الداني والقاصي ، وأرضى المطيع والعاصي . وكانت الشكوى في بضعة أبيات فتخطاها لما تنبّه لخطاها ، فلما وصل إلى الدعاء (٣٤) كان منه - واستغفر الله من حكايته - لفظ : «لا عداك السوء» (٣٥) .

فقلت حينئذ : لا زائدة ، فالتفت إليّ مغاضباً !

وقال : بل نافية

فقلت : زايدة .

فقال مولانا : إنها لدعوة قبيحة ، ولكن النية صالحة ، أو كما قال :

فقال المنشد (٣٦): لا عدتك ، معناه : لا أصابتك ، وأنشد بيت البردة :

عدتك حالي ... ... (٣٧)

فقلت : معناه أخطأتك ، وبعدت عنك .

فقال : كلا ! فإشفاقاً من المراء (٣٨) بذلك المقام .

قلت : هذا المعروف المتبادر إلى الذهن .

فقال مولانا(٣٩) أيده الله : بل هو الحق ، وادعاء (٤٠) غيره غلط ، ووضح - أيده الله - معنى البيت(٤١) بلفظه ، ثم أتمّ المنشد قصيدته .

وكنت قد قدمت تهنئتي لمولانا أيده الله قبل ذلك . وكان ذلك المجلس أهلاً لأن تنشد فيه قصيدة (٤٢) .

فقلت في نفسي : أولا قد كُفينا ؟ فلما رأيت قصيدته (٤٣) وأثرها ، حاولت ارتجال أبيات مناسبة ، فلم يتيسر إلاّ ثلاثة أبيات ستأتي ، فاستأذنت مولانا بقولي : ثلاثة أبيات حضرت .

فقال : فرطت ، كما أفرط السيد علي لأن (٤٤) قصيدته زهاء الستين بيتا ، والبيت عبارة عن أربعة أشطر .

فقلت في نفسي : حسبك من القلادة ما أحاط بالعنق ، وربّ ليلة خير من ألف شهر ، ثم أنشدتها ، فحسِبَ السيد علي أني أردت مباهاته ، والتشنيع عليه فخرج يراجعني في دعوته يصوبها .

فقلت له : آنف لمثلك أن تحاول تصويب مثل هذا ، وإنما الإنسان محل النسيان كان حقك أن تقول : طفى : الفكر ، والقلم ، وتعضّ على مسامحتك لنفسك بنان الندم ، فأصرّ على مدّعاه ، تارة يقول : من : العدو ، وتارة من العدي ، وتارة من العدوى .

فكتبت له في اليوم الثاني كتاباً مضمونه : عبارة مختار الصحاح : «عَدَاه يَعْدُوه عَدْواً جاوزه» (٤٥) . وأما العدو بمعنى الجري فهو لازم ، وليس هذا موضوعه ، فإذا قلت : عداك السوء فالمعنى جاوزك السوء ، أي لا أصابك ، كما قالوا عداك الذم ، أي : جاوزك ، أي لاذم عليك ، وقالوا عدا فلان طوره ، أي : جاوزه ، وإذا قلت : لا عداك السوء ، فالمعنى : لا جاوزك ، وهو أبلغ من قولك : أصابك كما يخفى . وأما العدوى فالفعل منها : أعدى ، يُعدى ، كما في كتب اللغة ، وليس هذا موضعها مع أنها من المجاوزة أيضاً ، أي أن الداء (٤٦) جاوز صاحبه إلى غيره فافهم ! .

فأجاب بما لفظه : «عداه يعدوه عدواً ، أي : جرياً ، وهو شدة السعي بقوة الإنسانية . وأما لا عداه السوء أي لا أصابه من باب العدي، لامن باب العدو ، نقول : أعدى فلان فلاناً أي ...(٤٧) كذا بعديه وأيضاً عداه السوء بمعنى أصابه ، ومفهوم أن العدوى من باب أفنى ، يقال أفنى الناس الجوع ، أي :أصابهم وأهلكهم ، ومنه أفناهم : الوباء (٤٨) أو الموت أي أصابهم ، وأمحقهم ، فلتحرر غير ما بدالك حتى ترشدني إلى الصواب» .

فأجبت عليه بما مضمونه : «وأما عدا بمعنى جرا فهو لازم بنصوص كتب اللغة ، ولا يختص بالإنسان ، فيقال : بقوة الإنسانية . وأما العدي بوزن الرّمي ، فلم يسمع ، وليس منه كما توهمت : أعدى يعدى ، بل هي من : العدو ، وأصلها أعدوَ يُعدِوُ ، قلبت الواو في الأول (٤٩) ألفاً لتحركها ، وانفتاح ما قبلها، وقلبت الواو في الثاني ياءً لتطرفها ، وانكسار ما قبلها . وأما عداه السوء بمعنى أصابه فغير مسموع ، وقولك: العدوى من باب أفنى إن أردت أن يقال : أعدى يعدي ، كما يقال : أفنى يفني فأي غرض فيه ، مع أن فنى يائي ، وعدا واوي ، لا كماتوهمت ، وإن أردت أن المعنى واحد فممنوع ، ومنعه واضح ، ولا غرض في تفسير أفنى ، وزيادة الهمزة في محق سهو ، وقولك : فلتحرر غير ما بدالك سهواً أيضاً ، فإن : ما بدالك بمعنى ما ظهر لك ، أو بمعنى ما نشأ (٥٠) لك من الرأي ، أو بمعنى ما أردت ، ولو حررت غير ذلك لكنت كاذباً مخادعاً ، بل معناها : فلتحرر غير ما بدالك تحريره ، أي غير ما أردت تحريره . وهذه العبارة ، كما تراها ، والأولى أن نحملها على زيادة : «غير» كما حملنا لا عداك السوء على زيادة «لا» (٥١) ، وقولك: أفنى الناس الجوع كان الأولى أن تجعل بدله : أفنى الناس الجهل، وكفران النعم ، فإن الناس لم يشموا رائحة الجوع ، فضلاً عن أن يفنيهم، فإنهم بنعمة الله تعالى في ظل كرم عبده مولانا أمير المؤمنين(٥٢) الذي غمر : القريب ، و البعيد» .

فأجاب بجواب آخر أشد تخبطاً ، فحباً للحق راجعته كرة أخرى ، فذهب إلى بعض الفضلاء (٥٣) مستنصراً . وكان الأولى أن يذهب مستبصراً ! فلعله صادف ما قاله المتنبي (٥٤) :

إنّما تُنجِحُ المقالةُ في المَرْ ءِ إذا صَادَفَتْ هَوًى في الفُؤَادِ (٥٥)

فأوحى إليه جواباً هذا رسمه : قال الشاعر

وقل لمن يدّعي في العلم توسعة علمت شيئاً وغابت عنك أشياء (٥٦)

عجبت من قائل يدعي الكمال في علمه ! لا عداك السوء بمعنى : لا

أصابك ، فلم تنطق به العرب ، وكيف لا ؟ وقد تكلم الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (٥٧) كرم الله وجهه بها في خطبة خطبها وهي هذه : «عبادَ الله أينَ الذينَ عُمِّروا فَنَعِمُوا ، وعُلِّموا فَفَهِمُوا ، وأُنْظِروا فَلَهَوْا ، وَسُلِّموا فَنَسُوا ، أُمْهِلُوا طَويلاً ، وَمُنِحُوا جَميلاً ، فعداهم الموت غرا ، واستاق عائلهم مراً ، فكانوا عبرة لمن خلف ، وعظة لمن سلف...الخ (٥٨)، قال الشَّريف الرَّضي (٥٩): قوله فعداهم الموت أي : هجم عليهم ، وأفناهم، وبابه : جفا يجفو ، وقوله : غراً أي : على حين غفلة (٦٠) ، وقال الإمام علي بن أبي طالب كرم الله وجهه في محل آخر : يمدح : الأنصار ، والمهاجرين : ولا تَعْدُو على عزيمة جِدِّهم بَلادَةُ الغَفَلاتِ ولا تَنْتَضِل في هممِهم خَدَائعُ الشَّهَوات ، فاتخذوا (٦١) ذا العرش ذخيرة ليوم فاقتهم ، ويمموه عند انقطاعهم ...(٦٢)الخ» ، قال الشريف الرضي قوله : ولا تعدو على عزيمة جدهم بلادة الغفلات أي : لا تصيبها ولا تصحبها لعلو شانهم ، وكثرة هممهم العالية مع كلام ذكره في نهج البلاغة (٦٣) .

وقال الإمام (٦٤) أيضاً في محل آخر للزبير (٦٥) حين نقض بيعته ، وخرج عليه بالعراق ، وجمع لقتاله : «تعرفني في الحجاز، وتنكرني في العراق ! فَمَا عَدَا مِمَّابَدَا (٦٦) ، قال الشريف الرضي : إنه :«أوَّلُ مَنْ سُمِعَتْ مِنْهُ هذه الكَلمة ، أعني : فما عَدَا مِمَّابَدَا ...(٦٧)» كلامه ، وقوله إن أخطأ الإمام فالحقير أقرب إلى الخطأ ، فأنتم راجعوه ، وبينوا له الصواب على غاية من التعصب بالدين ، وعدم الرجوع إلى الحق ، وإن ثبت دليله، فهو مندرج تحت قول العارفين : «قرأت العلم لغير الله فأبى العلم إلا لله» (٦٨) ، وقوله في إنشاده الذي قصد به الإعجاز والمبارزة لمن ليس في شيء من شانه :

دعني من الغيد ما للصيد والغيد وقم نهني إمام الحق بالعيد (٦٩)

ليس على غاية من المدح بل فرّط فيه ، وقصّر من حيث إنه ما من أحد من الناس إلا ويهنى بالعيد حتى العبد المملوك ، ولا فضل يُرى للممدوح بذلك ، بل المدح العالي أن يهنى العيد بإمام الحق الذي هو : زينة الوجود ، وحلة الشهود ، ولا خفى (٧٠) أن العيد زينة يوم واحد في السنة ، هذا هو الحق الذي لا محيص عنه ، والله يقول الحق ، وهو مهدي السبيل ، نعوذ بالله من : الرياء (٧١) ، والسمعة ، وحب الجاه ، وطلب الرفعة عند المخلوق دون الخالق اللّهم أرنا الحق حقاً فارزقنا اتباعه ، وأرنا الباطل باطلاً فارزقنا اجتنابه وأنت على كل شيء قدير وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم»(٧٢) .

فأجبت عليه بما مضمونه : «الحمدلله الواحد الأحد ، وأصلي وأسلم على رسوله محمد ، أما بعد : فإن الحقير لا يدعي التوسعة في العلم ولا يدعي علم جميع الأشياء (٧٣) فإنما ذلك الله سبحانه وتعالى ، ولكن ربَّ مخلوق لا يعلم شيئاً ولا أشياء(٧٤) ، وأني لجاهل ، ولكن جهلاً بسيطاً(٧٥) ، ورب جاهل جهلاً مركباً يسمع الحق من فم من لا يشك أنه أمام نقاد من أهل النظر والاجتهاد فيصر على العناد ، فتلك من مثلي ، ومثلك هي الجهل الأكبر ، والذنب الذي لا يغفر والأولى أن ينقد ههنا قول القائل ، وهو : حسان (٧٦) :

وإنَّما الشِّعْرُ عرضُ المَرْء يَعرِضُهُ على الأنَامِ فإن كيْسا وإن حُمُقا
وإنَّ أبلغَ بَيْتٍ أنْـتَ قائلُـــهُ بَيْتٌ يُقالُ إذا أنشدتَهُ صَدَقَا (٧٧)

وقول الراجز ، وهو : الحطيئة (٧٨) :

الشِّعْرُ صَعْبٌ وطَويلٌ سُلَّمُهْ إذا ارتَقَى فيه الَّذي لا يَعْلَمُهْ
زَلَّتْ به إلى الحَضيضِ قَدَمُهْ يُريدُ أن يُعرِبَهُ فيُعْجِمُــــهُ (٧٩)

فأما خطب مولانا أمير المؤمنين علي عليه السلام فقوله : «فعداهم الموت غرا» أصله عدا عليهم ، أي وثب عليهم ، والأصل تعديتها بعلى كما في كتب اللغة ، وإذا صحت نسبتها (٨٠) إلى أمير المؤمنين ، فلها سر جدير أن لا يبلغه فهم المستشهد ، وهو : أنه ضمن : «عدا» معنى أفنى فعداها بنفسها ، كما تعدى أفنى ، وإليه أشار الرضي (٨١) بقوله : هجم عليهم ، وأفناهم ، فقوله هجم عليهم تفسير لأصل المعنى الذي عبّر عنه في القاموس (٨٢) بوثب ، وقوله : وأفناهم : إشارة إلى اللفظ الذي ضمنت معناه بدليل تعدية الفعل بنفسه ، والتضمين من أسرار العربية ، وإليك عبارة ابن هشام (٨٣) في «مغنى اللبيب» (٨٤) : «القاعدة الثالثة قد يُشْرِبُون لفظاً معنى لفظ فيعطونه حكمه ، ويسمى ذلك تضميناً» (٨٥) ، وفائدة ذلك : «أن تؤدي كلمة مؤدى كلمتين ، قال الزمخشري (٨٦) : ألا ترى كيف رجع معنى : «وَ لاَ تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ ...»(٨٧) إلى قولك : ولا تقتحم عيناك مجاوزين إلى غيرهم ، «وَ لاَ تَأْكُلُوا أَمْوَالَهُم إلىَ أَمْوَالِكُمْ ...» (٨٨) أي : ولا تضموها إليها آكلين» (٨٩) انتهى .

يقول كاتبه (٩٠) : لو قال في : «وَ لاَ تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ ...» (٩١) ضمّن تعدو معنى تنبو لكان أوضح من تقتحم ، وينصرف المذكور في الجلالين (٩٢) ، قال ذو الرمة (٩٣) :

نَبَتْ عَيْنَاكَ عن طَلَلٍ بحُزْوى عَفَتْهُ الرِّيحُ وامتَنَعَ القطارا (٩٤)

قال ابن هشام : «ومن مُثُل ذلك [أيضاً] قوله تعالى : «... الرَّفَثُ إلى نِسَائِكُمْ ...» (٩٥) ، ضمن الرفْث معنى الإفضاء (٩٦) فعدى (٩٧) بإلى ، مثل : «وَقَدْ أَفضَى بَعْضُكُم إلى بَعْضٍ»(٩٨)، وإنما أصل الرفث أن يتعدى بالباء يقال : أرْفَثَ (٩٩) فُلاَنٌ بامرأته ، وقوله تعالى :«ومايَفْعَلوا (١٠٠) مِنْ خَيْرٍ فَلَن يُكْفَرُوه ...» (١٠١) ، أي (١٠٢) فلن يحرموه (١٠٣) ، أي فلن يحرموا (١٠٤) ثوابه ، ولهذا عُدِّي إلى اثنين لا إلى واحد ، وقوله تعالى : «... وَ لاَ تَعْزِمُوا عُقْدَةَ النِّكَاحِ ...» (١٠٥) ، أي لا تنووا ولهـذا عُدِّي بنفسه لا بعلى ، وقوله تعالى : «لاَ يَسَّمَّعُونَ إِلىَ المَلاَءِ

الأعلى...»(١٠٦) أي لا يُصغُون ، وقولهم : « سَمِعَ اللَّهُ لِمَن حَمِدَه»(١٠٧) ، أي استجاب ، فعدّى ، يسمع في الأول (١٠٨) بإلى، وفي الثاني باللام ، وإنما أصله أن يتعدّى بنفسه ، مثل : «يَوْمَ يَسْمَعُونَ الصَّيْحَةَ ...» (١٠٩) ، وقوله تعالى : «...واللَّهُ يَعْلَمُ المُفْسِدَ من المُصْلِحِ ...» (١١٠) أي يميز ، ولهذا عدي بـ «من» لا بنفسه ، وقوله تعالى : «اللَّذِينَ يُؤْلُونَ مِن نِّسَآئِهِمْ ...» (١١٢) أي يمتنعون من وطء (١١٣) نسائهم بالحَلْف فلهذا عدّى بمن ، ولما خفي التضمين على بعضهم في الآية ، ورأى أنه لا يقال : «حلف من كذا» بل حلف عليه ، قال : من متعلقه بمعنى للذين كما تقول : لي منك مَبَرَّةٌ ، قال : وأما قول الفقهاء (١١٤) : «آلى من امرأته» ، فغلط ، أوقعهم فيه عدم فهم المتعلق في الآية ، قال أبو كبير الهذلي (١١٥):

حَمَلَتْ به في ليلةٍ مَزْءٍ ودةٍ ... كَرْهاً وَعَقْدُ نِطاقِها لمْ يُحْلَلِ (١١٦)

وقال قبله :

«مما حَمَلْن به وهنّ عواقدٌ»(١١٧) ... حُبُكَ النِّطاق فشبُّ غيرَ مُهَبَّل (١١٨)

مزءودة ، أي : مذعورة ، ويُرْوى بالجر صفة لليلة مثل (١١٩) ، «واللَّيْلِ إِذَا يَسْرِ» (١٢٠) ، وبالنصب حالاً من المرأه ، وليس بقوى مع أنه الحقيقة لأن ذكر الليلة حينئذ لا كبير فائدة فيه ، والشاهد فيهما أنه ضمن حَمَلَ معنى عَلِق ، ولولا ذلك لعدّى بنفسه ، مثل : « ...حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهاً ...» (١٢١) ، وقال الفرزدق (١٢٢) :

كيفَ تراني قالِباً مِجَنّي ... قدْ قَتَلَ اللَّهُ زِياداً عنّي (١٢٣)

أي صرفَه عني بالقتل ، وهو كثير ، قال أبوالفتح في كتاب التمام : أحسبُ لو جمع ما جاء (١٢٤) منه لجاء (١٢٥) منه كتاب يكون مئِين أوراقاً ...» (١٢٦) .

وقد استوفيت القاعدة إيثاراً للفائدة والتضمين سماعي على الصحيح فلا يقاس عليه ، ولا يكفى في السماع كلمة واحدة متكلم في نسبتها ولو فرضنا صحة : «عداهم الموت» على التخريج المذكور ، وصحة أن يقاس عليه لا عداك السوء . فأنت أيها السيد لم تستعملها على ذلك الوجه ، وإنما هذيت (١٢٧) بها جزافاً ، وكلامك يحضره مولانا أيده الله (١٢٨) ، وأوراقك إليّ شاهدة أنك لم تسمع بالتضمين فضلاً عن أن تعرفه، فضلاً عن أن تستعمله ، فكيف وأنت لم تسمع بهذه اللفظة حتى أحيَت إليك يومنا هذا ؟ وقد روي عن أمير المؤمنين نفسه عليه السلام : أنه كان يوماً يمشي مع جنازة ، فقال له رجل : مَنْ المتوفي بصيغة اسم الفاعل ؟

قائلاً : الله عز وجلّ .

فقال الرجل : إنما أردت : مَنْ الميت ؟

فقال له أمير المؤمنين : قل من المتوفى ، أي بصيغة اسم المفعول .

وكيف هذا وأمير المؤمنين نفسه عليه السلام يقرأ : «وَ الَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ ...» (١٢٩) بصيغة المضارع المبني للفاعل ، ولكنه قرأ (١٣٠) كذلك لسر يعلم ! إن ذلك السائل أبلد من أن يلاحظه في خطابه ، وهو أن الميت توفي ، أي : استكمل عمره ، وعمله ، ورزقه ، ولو فرضنا أنك استعملتها بنية التضمين ، وصح لك قياسها وصحت فعداهم الموت عن أمير المؤمنين ، فان معنى فعداهم الموت ، معنى وثب عليهم ، وأفناهم ، وكذا عداك السوء ، فما يحملك على أن تخاطب إمام الزمان (١٣١) بنحو: لا وثب عليك السوء ، ولا أفناك مع أن لا عداك السوء يعرف الصغير والكبير أنها دعاء(١٣٢) على المخاطب لا له ، والتمحل لكونها دعاء (١٣٣) له كادعاء : عيش الحوت في الحبوت ، أو صيد الأسود بحبال العنكبوت (١٣٤) ، ولو سلّم فكيف يدعو بها عاقل يعلم أن من أشد العيوب إهمال الواو في قول المجيب : لا ورحمك الله ، إلا حيث قصد المواربة (١٣٥) ، كقول الحافظ ابن (١٣٦) حجر (١٣٧):

(الدوادار) قال لي ... سوف أقضي ما ربك

أفرغ الكيس قلت : لا ... حفظ الله جانبك (١٣٨)

وأما قول مولانا أمير المؤمنين (١٣٩) عليه السلام : ولا تعدو على عزيمة جدهم بلادة الغفلات فإيرادها من الغفلة ، إذ قد صرح فيها بعلى فليس فيها شبهة . وأما قوله : «فما عدا مما بدا» فلعدا معان (١٤٠) : كثيرة ، كما في كتب اللغة (١٤١) ، تارة : بمعنى جد في سعيه ، وتارة : بمعنى ظلم ، وتارة يقال : عدا اللص على المال ، أي سرقه ، وتارة بمعنى صرف ، وتارة بمعنى وثب ، وتارة بمعنى جاوز ، وتارة : فعل استثناء ، وتارة حرف جر ، فأيها أريد في هذه العبارة ؟ فإن زعمت أنها بمعنى أصاب فاجعلها مكانها لتعرف بيانها ، والظاهر أن ما استفهامية ، وعدا بمعنى صرف ، وهي تتعدى إلى واحد بنفسها ، وثان بعن وكلاهما محذوف للعلم به ، والمعنى : ما صرفك عن طاعتي ، ومن تبعيضيه ، وما موصلة ، وبدا بمعنى نشا من الرأي ، أو بمعنى ظهر فحينئذ يكون المعنى : ما صرفك عن طاعتي مما نشأ لك من الرأي ، أو مما ظهر مني أي : أي شيء مما نشا لك من الرأي ، أو مما ظهر لك منى صرفك عن طاعتي، وهي على كل تقدير بمعزل عن الاستدلال بها .

وأما قولي راجعوا الإمام فإني لما أردت أن أمحضك النصيحة . وأردك إلى (١٤٢) الاستعمالات الصحيحة تقاعست عن ذلك وطفقت تخبط : «خبط عشواء» (١٤٣) ، وتعريد عريدة النشوى ، وقد قيل في المثل : «آخر الدَّاء (١٤٤) الكي»(١٤٥) . وأما التعصب بالدين ، فقال في القاموس (١٤٦) : «وتَعَصَّبَ شَدَّ العِصابَة ، وأتَى بالعَصَبِيَّة وتَقَنَّعَ بالشيء ورَضِيَ به» (١٤٧) فأي ملامة عليّ بأن أكون متعصباً بالدين ، أي معتماً به وكوني متعصباً به أي متعززاً به ، وكوني متعصباً به أي

متقنعاً راضياً به : «وتلك شكاةٌ ظاهرٌ عنكَ عارُها» (١٤٨) . وإنما اللوم على من يتعصب على الدين ، أو يتعصب فيه مع أن الأولى في قضيتنا أن يعبر بالحق بدل الدين .

وأما قولك : وعدم الرجوع إلى الحق ... الخ فأين الحق الذي أرجع إليه ، وأين الدليل الذي ثبت حتى أعول عليه ، بل (١٤٩) قد ثبت على جهل المعاند . وأما قول العارفين قرأت العلم ... الخ فإنما لفظه «طلبنا العلم لغير الله فأبى العلم أن يكون إلا لله» (١٥٠) ، وهذا الشاهد لم يظهر لي وجه الاستشهاد به حتى أتكلم عليه . وأما قولك : إني قصدت بإنشادي الإعجاز والمبارزة فما قصدت به إلا تطهير المسامع عما قرعها ، وتنشيط الروؤس عما صدعها ، ومحواً لما قد يتشاءم به . وأما كون أبياتي ليست على غاية من المدح فهذا كلام حاسد لا يبالي بما يقول ، وهذه أبياتي :

دعني من الغيد ما للصيد والغيد ... وقم نهنى إمام الحق بالعيــــد
مولاي يهنئوك العيد السعيد فدم ... في خير عيش بتوفيق وتسديد
ودام سعدك طول الدهر يرفل فــي ... نصر وفتـح وتمكين وتأييد (١٥١)

وقولك من حيث إنه ما من أحد إلا ويهني بالعيد حتى العبد المملوك ، ولا فضل يرى للممدوح بذلك ، فإنما التهنئة بالعيد تهنئة بالعافية والسرور والحبور ، وامتداد العمر في طاعة الله فيه ، والتهنئة بذلك أمر لا ينكره ذو بصيره ، وكما أن الدعاء بالعافية ، وسؤال العافية يستوي فيه : الملوك ، والمملوك فكذا التهنئة بها على أنها ليست تهنئة بلفظ عادي ، وإنما هي بأبيات لطيفة يعرفها من له ملكة ، ولا يعرف السبيل إلا من سلكه ، ولا يعرف السالك السبيل إلا إذا كان على بصيرة . وأما من سلكه متخبطاً ولم يمش فيه على المنوال فهو سواء (١٥٢) وسائر الجهال ، وقولك : بل المدح العالي أن يهنىء العيد بإمام الحق، فمن هو العيد حتى تهنئه . وإذ لست ممن يفهم التصريح ، فضلاً عن التلميح فنقول : العيد ليس بذي عقل ووجدان وعيون وأذان حتى تهنئه ، فلو أن العيد يتصور إنساناً لهنيناه ، كما أن اعتراضك لو يتجسد لكان أبلغ دواء (١٥٣) للمحرورين ، وأخشى أن يطلع عليه غير صفراوي ، فتصيبه البردة على أن أبياتي مرتجلة بنت لحظة ، ولولا أن ذلك المقام يشغل الفكر بهيبته لما اقتصرت على الثلاثة الأبيات ، وأنت تعرف ذلك قد لجلجك في الإنشاد ، فكيف بي في الإنشاء (١٥٤) ؟ وأين من أبياتي قصيدتك بنت شهر بوزن قليل الاستعمال ملتزماً في القوافي قولك : « يا ابن علي» (١٥٥) ، مع التعرض بكفران النعمة من دعوى أن الناس أفناهم الجوع ، وقد أغناهم الله تعالى بفضل (١٥٦) عبده مولانا (١٥٧) أيده الله، وبتيسيره سبل الكسب ، وأين ذلك من قول بعضهم في تهنئة عيد :

يا إمام الهدى وغوث اليتامى ... والمساكين رحمة الرحمــــن
زارك العيد وَهْو يحمل أعلا ... م التهاني لكم بنيل الأماني
فهنيئـاً لك الســرور بشــوا ... ل ونيل الأجور في رمضان (١٥٨)

وما عسى أن يبلغه من يريد إساءة (١٥٩) الإمام بعد مقابلته في تهنئة عيد بمحضر من الناس بنحو قوله : «أفنى الناس الجوع» ، وقوله : «لا عداك السوء» ، فعدا أمير المؤمنين ومحبيه كل سوء ولا عداك ، ومن أعديته من نباهتك سوء فابن (١٦٠) علي زعمك ؟ ولست أزعم أني متحرز عن كل خطأ (١٦١) ، لكنني لو نبهت على الخطأ لما تمحلت لتصويبه ، بل بادرت بسؤال العفو والإقرار بالقصور لأن الإنسان رهين النسيان ، ولا سيما إذا كان في درجتنا قصوراً وتقصيراً ، وقد يقال : كفارة الذنب : الإقرار ، والندم ، والاستغفار ، ومغلظة الإنكار مع المحاجة والاعتذار . وذلك هو عين الإصرار ، ومسقط الأعذار من الاعتبار .

وأما قولك في : الرياء ، والسمعة ، وحبّ الجاه ، وطلب الرفعة فالله تعالى أعلم بها على أنها من أدواء (١٦٢) القلب ، وربما أصلحها صلاح النية كالذي يصلي ويحسن صلاته ليتعلم الناس كيفية الصلاة ، ويطلب الجاه ليستعين به على طاعة ، وقولك عند المخلوق دون الخالق ، فالمخلوقون ليسوا سواء (١٦٣) فإن منهم من يكون حبه حباً لله ، وبغضه بغضاً لله ، والتقرب إليه تقرباً إلى الله ، وأظنك لا تنكر أن منهم مولانا أيده الله تعالى ، ولعلى قد أسرفت في الاقتصاص ، ولا أقول البادىء أظلم ، ولا الكلام أنثى ، والجواب ذكر ، ولكنى أسألك العفو ، وأقسم لك بالله الذي لا إله إلا هو مالي من قصد إلا بيان الحق ، وأنصحك لله ، ولجدك رسول الله أن تَثَبَّت في الكلام ، وتعلم أنك تخاطب: إماماً ، نقاداً، مجتهداً يجب على مخاطبه بما يزعم المخاطب أنه قد نقحه التحرز ، وإلا فكما قيل : «ترك الذنب أولى من طلب المغفرة» . وإذا أردت التحرز فخذ ما تعرفه يقيناً ، ودع ما تشك فيه ، وإن ترجع في ظنك شيء (١٦٤) فإنما يوقع الإنسان في الغلط مسامحة النفس والعمل بمجرد الظن كلاً (١٦٥) مثل الشمس ، وإلاَّ فدع هذا ، وإنما الفضل بالتقوى ، وفقنا الله لأن نتمسك منها بالسبب الأقوى ، وغفر لنا ولكم ، وعفا (١٦٦) عنّا وعنكم ، وصلى الله على رسوله محمد وآله وصحبه وسلم .

فأعاد علي جواب معتذرٍ ، وأفاد أنه أرى السيد العلامة صالح بن محسن الصيلمي (١٦٧) جوابي فقضى بما لا يخفى على مثله ، ثم كتب إلي السيد علي (١٦٨) قصيدة يعتذر لم أر منها ما يليق ذكره ، فمن ظن أن هذا مني تعصب فهاهي ملصقة بهذا (١٦٩) ، وطلب مني إصلاح خللها فرأيت الأمر بذلك يطول فأجبت عليه ارتجالاً بعشرة أبيات يراها المطلع تحت قصيدته ، وأولها :

يا فاضلاً (١٧٠) دلوه بالمكرمات ملي ... وقدره كاسمه بين الأنام علي (١٧١)

والله أعلم .

هوامش التحقيق ، وتعليقاته :

(١) أراد نفسه ، وهو : عبدالرحمن بن يحيى المعلمي ، انظر ترجمته في صدر التحقيق .

(٢) أراد السيد : محمد بن علي الإدريسي ، انظر ترجمته في هامش (١) من الدراسة .

(٣) لعله أراد بعد صلاة عيد الفطر ، إذ المشهود أن يأتي الناس للسلام على ولي الأمر في هذا الوقت .

(٤) انظر ترجمته في هامش (٥) من الدراسة .

(٥) قال الخطيب التبريزي : «سُمِّيَ مديداً لأن الأسباب امتدت في أجزائه السُّباعية ، فصار أحدهما في أول الجزء ، والآخر في آخره ، فلما امتدت الأسباب في أجزائه سُمي مديداً ، وهو على ستة أجزاء : «فاعلاتن فاعلن فاعلاتن» مرتين ، وكان أصله ثمانية فجاء مجزوءاً والمجزوءُ ما سقط منه جزآن ، وله ثلاث أعاريض ، وستة أضرب» . «الكافي في العروض والقوافي» ٣١ ، وقال محمود مصطفى : «ولم يستعمل تاماً بل مجزوءاً» «أهدى سبيل» ٤٠ .

(٦) قال الخطيب التبريزي : «والعروض الثالثة محذوفة مخبونة وزنها فَعِلُنْ» كتابه السابق ٣٤ .

(٧) البيت لطرفة بن العبد ، انظر ديوانه ٨٦ ، وانظر هـ٣ ، ص٣٤ من كتاب : «الكافي في العروض والقوافي» للتبريزي ، تحقيق الحسَّاني حسن عبدالله .

(٨) لم يستشهد المعلمي بشيء من أبيات هذه القصيدة ، مما يشير إلى أنه لم يستوعب شيئاً منها ، أو لم يرد إيرادها ، وهي اليوم في حكم المفقود المجهول .

(٩) انظر : «الأعلام» للزركلي ٨٦/٢ . مادة «تك» ، «والتكريتي» .

(١٠) لعله : عبدالرحيم بن أحمد بن علي البرعي (... - ٨٠٣هـ) ، انظر ترجمته في : «الأعلام» للزركلي ٣٤٣/٣ ، وانظر : ملحق : «البدر الطالع» لزبارة ١٢٠ .

(١١) أراد لفظ «جارية» ، إذ يدل كل لفظ من ألفاظها الثلاثة على معنى ، وهذا ما يعرف في ميدان البديع : بالتجنيس التام ، وهو : «أن تتفق الكلمتان في لفظهما ، ووزنهما ، وحركاتهما ، ولا تختلفا إلاّ من جهة المعنى . وأكثر ما يقع في الألفاظ المشتركة ، ومثاله من كتاب الله تعالى : «وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُقْسِمُ المُجْرِمُونَ مالَبِثُوا غَيْرَ سَاعَةٍ» (من آية ٥٥ سورة الروم) ، وليس في القرآن من التجنيس الكامل إلا هذه الآية ، فالساعة الأولى عبارة عن القيامة ، والساعة الثانية هى واحدة الساعات ، لكنها اتفقتا لفظاً ، فلهذا كان جناساً تاماً . ومن السنة النبوية قوله صلى الله عليه وسلم لما نازع الصحابة جرير بن عبدالله في أحُد زمام ناقة الرسول أيهم يقبضه ، فقال عليه السلام : «خلو بين جرير والجرير» ، ومنه قول أبي تمام :

ما مات مِنْ كَرَمِ الزمان فإنه　　　يَحْيَا لدى يحيى بْنِ عبدالله

ومنه قولهم : لولا اليمين لقبلت اليمين ، فاليمين الأولى الألية ، أو القسم، واليمين الثانية الجارحة ، ومنه قولهم : ما ملأ الراحة من استوطن الراحة ، فالراحة الأولى هي الجارحة ، والراحة الثانية هي نقيض الشقاء» « معجم البلاغة العربية» لبدوي طبانة مج١٣١/١ ، انظر : «الايضاح للقزويني» ٣٨٣ .

(١٢) من الرجز وقد استشهد به ابن منظور على قوله : «والمسمَّط من الشعر أبيات مشطورة يجمعها قافية واحدة ، وقيل المسمط من الشعر ما قفي أرباع بيوته وسمِّط في قافية مخالفة ، يقال قصيدة مسمطة وسمطية كقول الشاعر ، وقال ابن بري هو لبعض المحدثين» «اللسان» ١٦٥/٩ .

(١٣) قال الزركلي : «امْرُؤُ القَيْس بن حُجر بن الحارث الكندي [نحو ١٣٠ - ٨٠ ق هـ] من بني آكل المرار : أشهر شعراء العرب على الإطلاق، يماني الأصل ، مولده بنجد ، أو بمخلاف السكاسك باليمن ، اشتهر بلقبه ، واختلف المؤرخون في اسمه ، فقيل حُنْدُج ، وقيل مليكة ، وقيل عديّ . وكان أبوه ملك أسد وغطفان ، وأمه أخت المهلهل الشاعر ، فلقنه المهلهل الشعر ، فقاله وهو غلام ، وجعل يشبب ويلهو ، ويعاشر صعاليك العرب، فبلغ ذلك أباه ، فنهاه عن سيرته فلم ينته ، فأبعده إلى دَمُون بحضرموت موطن آبائه وعشيرته ، وهو في نحو العشرين من عمره، فأقام زهاء خمس سنين ، ثم جعل يتنقل مع أصحابه في أحياء العرب يشرب ، ويطرب ، ويغزو ويلهو إلى أن ثار بنو أسد على أبيه وقتلوه ....» «الأعلام» ١١/٢ .

وإذا كان نُسِبَ هذا البيت في الأصل لامرىء القيس ، فإنه في : «ميزان الذهب» لم ينسب له ولا لغيره ، إذ قيل : «مثل قول بعضهم» وفي : «اللسان» نسبه ابن منظور إلى امرىء القيس ، إذ قال : «وقال امرؤ القيس في قصيدتين مسمطتين» ١٦٥/٩ ، انظر أيضاً : «الصحاح» للجوهري ١٣٤/٢ .

(١٤) كذا في الأصل ، وفي «ميزان الذهب» : «غزال» .

(١٥) من الوافر ، وقد زيد بعده في : «ميزان الذهب» : أربعة أشطر ، انظر ص١٣٨ ، وقد وردت أيضاً في : «اللسان» لابن منظور ١٦٥/٩ ، ولكنه لم ينسبه لامرىء القيس ، وإنما قال : «وأورد ابن بري لآخر» المصدر نفسه ١٦٥/٩ .

(١٦) من الهزج ، والبيتان لم يردا في ديوان امرىء القيس المطبوع .

(١٧) كذا في الأصل : وفي الديوان : «صدره» طبعة صادر ١٦١ ، وفي طبعة المعارف : «بالريح ذيله» ٤٧٥ .

(١٨) كذا في الأصل ، وفي ديوان الشاعر : «الطير» انظر : طبعة صادر ١٦١ ، وطبعة المعارف ٤٧٥ .

(١٩) في الأصل : «كان» .

(٢٠) من الطويل وهذا الشطر زيادة في الأصل ، ولم يرد في : «الديوان» طبعة صادر ، انظر ص ١٦١ ، وقد أورده محمد صالح سمك في كتابه : «أمير الشعر في العصر القديم : امرؤ القيس» ، وقال في صدر هذه الأبيات : «أما عن الفخر بشجاعته وقوته ففي ذلك يقول» ٤١١ ، وفي ديوان الشاعر أيضاً تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ورد كهيئة وروده في الأصل ، وقيل : «ونقل عن الصاغاني : أن ليس هذا المسمط في شعر امرىء القيس بن حجر ولا في شعر من يقال له امرؤ القيس سواه» ٤٧٥ .

(٢١) من المستطيل مقلوب الطويل : «مفاعيلن فعولن» مع علة الخرم في أول تفعيلة في الأبيات ، وهي حذف أول الوتد المجموع مفاعيلن ، لتصير فاعيلن .

(٢٢) قال الزركلي في ترجمته له : «محمد بن أبي بكر بن عمر بن أبي بكر بن محمد المخزومي القرشي بدرالدين المعروف بابن الدماميني [٧٦٣-٨٢٧هـ] عالم بالشريعة وفنون الأدب ، ولد في الإسكندرية ، واستوطن القاهرة ولازم ابن خلدون ، وتصدر لإقراء العربية بالأزهر ، ثم تحول إلى دمشق ، ومنها حج ، وعاد إلى مصر فولي فيها قضاء المالكية، ثم ترك القضاء ورحل إلى اليمن فدرس بجامع زبيد نحو سنة ، وانتقل إلى الهند فمات بها في مدينة كلبرجا من كتبه : تحفة الغريب - ط شرح لمغني اللبيب ... [و] «شرح للخزرجية في العروض» «الأعلام» ٥٧/٦ .

(٢٣) قال الزركلي في معرض حديثه عن مؤلفات الدماميني : «العيون الغامزة - ط شرح للخزرجية في العروض» «الأعلام» ٥٧/٦ .

(٢٤) انظر : «الأعلام» للزركلي ٦١/٣ لفظ : «ابن زَيْدان» .

(٢٥) أراد أنه أتى في هيئة ثمانية أجزاء :

«فاعلاتن فاعلن فاعلاتن فاعلن فاعلاتن فاعلن فاعلاتن فاعلن»

(٢٦) لم أقف على قائل هذه الأبيات .

(٢٧) قال «المبرد» : «قال السُّليكُ [بن] السُّلكة ، وهي أمه وكانت سَوْداءَ حَبشيّة ، وكان من غرْبان العرب ، وهو السُّليك بن عمير السعديُّ» «الكامل» ٣١٠/١ .

(٢٨) السليك ، قال الزركلي في ترجمته : «السُّليك بن عمير بن يثربي بن سنان السعدي التميمي [... - نحو ١٧ق هـ] ، والسلكة أمه، فاتك ، عداء شاعر ، أسود ، من شياطين الجاهلية ، يلقب بالرئبال . كان أدل الناس بالأرض ، وأعلمهم بمسالكها ، له وقائع وأخبار كثيرة . وكان لا يغير على مضر ، وإنما على اليمن ، فإذا لم يمكنه ذلك أغار على ربيعة ، قتله أسد بن مدرك الخثعمي» «الأعلام» ١١٥/٣ .

(٢٩) يقول الكاتب : «والظاهر أنه من مشطورة» [المديد] ، مما يشير إلى أنه غير متأكد منه ، بل هو : من مجزوء الرمل ، إذ قال محمد عبدالمجيد محمد الطويل : «وقد أشار الزجاج إلى صورة أخرى لمجزوء الرمل يكون العروض والضرب فيها محذوفين وأنشد لها قول أم السليك

طاف يبغي نجوة من هلاك فهلك ...»

«في عروض الشعر العربي» ٥٥

وفي ديوان الحماسة لأبي تمام : «وقالت امرأة» ولم يسمها ، وفي شرحها قيل : «قالوا هذه الأبيات لأم السليك ، واسمها السلكة ، وهي أمة سوداء. وكان السليك أحد صعاليك العرب العدائين الذين كانوا لا يلحقون ولا تدركهم الخيل إذا عدوا . وكان من حديث هذه الأبيات أن السليك بن السلكة خرج في تيم الرباب يتتبع الأرياف ويغير على الأحياء والأموال حتى مرّ بأرض بين ديار بني عقيل ، وسعد بن تميم فلقي رجلاً من خثعم يقال له مالك بن عمير فأخذه ، ومعه امرأة من بني خفاجة ، فقال الخثعمي أنا أفدى نفسي منك ، فقال له السليك لك ذلك على أن لا تطلع عليّ أحداً من خثعم فاعطاه عهداً على ذلك ، وخرج إلى قومه وترك عنده امرأته فاتاها السليك وجعلت تقول له : احذر خثعم فإني أخافهم عليك ، وبلغ شبل بن قلادة وأنس بن مدركة الخبر ، فلم يلبثا حتى أسرعا إلى السليك ، ولم يعلم بهما حتى طرقاه فشد عليه أنس فقتله ، فذلك حيث تقول أمه هذه الأبيات ، وقيل القائل لها غيرها ، ولكن ما ذكر أقرب إلى الصواب» ٣٧٨/١ ، ٣٧٩ .

وقال فؤاد سيزكين : «هو السُّلَيْك أو سُلَيْك بن عمرو أو عامر أو عُمَيْر بن يَثْربي بن سِنَان هو مُقَاعِس سعد تميم . وعرف بابن السُّلَكة نسبة إلى أمه وكانت سوداء ، ويعد بسبب أدمة لونه من أغربة العرب بين الشعراء الجاهليين . وكان أحد الصعاليك اللصوص ، وقيل إن أَنَس بن مُدْرِك الخثعمي ... قتله» «تاريخ التراث العربي» «العصر الجاهلي» مج٢ ، ج٢ ، ٦٠ .

(٣٠) أراد أنه التزم لفظ «علي» في قافية القصيدة .

(٣١) في الأصل : «يا ابن» ، فلقد أثبت المصنف الألف بعد ياء النداء في لفظة «ابن» وحقها الحذف ، إذ هي من الحروف التي تنقص ، يقول عبدالسلام هارون : «تُنقَصُ أَلِفُ ابْن وابْنَة ... إذا وقعا بعد «يا» التي للنّداء نحو : «يابْنَ الذي دانَ له المشْرِقانِ» ، يا بْنَةَ عَبْدِ اللهِ ...» «قواعد

الإملاء» ٤٠ ، ويقول فريق آخر إن من الصواب : «لزوم إثبات الألفين معاً في : يا إبراهيم ، يا إسماعيل ، يا أيها ...» تعميم إدارة جامعة رقم ٤٩٦٧/٢٢ في ١٤١١/٦/١٧هـ .

(٣٢) قيل في : «المعجم الوسيط» : «العَطَنُ : مَبْرك الإبل ، ومربض المغنم عند الماء . (ج) أعطان ، ويقال ضربت الإبل بعطن : رويت وبركت، وضرب فلان بعطن روّى إبله ثم أقام على الماء ، وفلان واسعُ العطن : واسع الصبر والحيلة عند الشدائد ، سخي كثير المال وضده : ضيق العطن» ٦١٥/٢ .

(٣٣) أراد تهامة بعامة ، وصبيا بخاصة .

(٣٤) في الأصل : «الدعا» .

(٣٥) وهنا بيت القصيد : «فلقد ورد في «المعجم الوسيط» ما يوافق رأي المعلمي ، إذ قيل : «...[عدا] الأمر عنه : جاوزه ، وتركه» ٥٩٥/٢ ، وفي معجم «الصحاح» ، قال الجوهري : «وعَدَاهُ يَعْدُوهُ أي جاوزه ، وما عَدا فلان أن صنع كذا ، ومالي عن فلان مَعْدىً أي لا تجاوزَ لي إلى غيره ، يقال عَدَّيْتُهُ فَتَعدّى ، أي تجاوز ، وَعَدِّ عما ترى ، أي إصرفْ بصركَ عنه ...» ٢٤٢١/٦ .

وقال الأشموني في : «شرحه على ألفية ابن مالك في معرض حديثه : «عن إعمال لا الزائدة» ، «فإن كانت غير نافية لم تعمل ، وشذ إعمال الزائدة في قوله :

لَوْ لم تكن غَطَفَانُ لا ذُنُوبَ لها   إذن للاَمَ ذوُو أحْسَابِهَا عُمَرَا» ٦١٢/١

وقد علق الشارح على هذا البيت بقوله : «... والمعنى لها ذنوب أي : وعمل لا الزائدة شاذ ، والأصل أن يكون دخول لا الزائدة في الكلام مجرد تقويته وتوكيده ، كقوله تعالى : «ما مَنَعَكَ إذْ رَأيْتَهُمْ ضَلُّوا أن لا تَتَّبِعَنِي ...» المصدر نفسه ٦١٣/١ .

قال المعلمي في إحدى حواشي محاورته هذه : «الحمد لله بعد مدة وجدت في شرح الأشموني على ألفية ابن مالك نحو ما قلت فلله الحمد» ، ولعله أراد قول الأشموني الآتي : «... والتضمين إشراب للفظ معنى لفظ آخر وإعطاؤه حكمه ، لتصير الكلمة تؤدي مؤدّى كلمتين نحو : «فَلْيَحْذرِ الذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أمْرِهِ» أي : يَخْرُجون ، «ولا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ» أي تَنْبُ «أذَاعُوا بِهِ» أي تحدثوا «وَأصْلِحْ لي في ذُرِّيَتي» أي بارك لي . ومنه قول الفرزدق :

كَيْفَ تَرَاني قَالِبا مِجَنّي   قَدْ قَتَلَ اللهُ زياداً عَنّي

أي : صَرَفَهُ بالقتل» «منهج السالك إلى ألفية بن مالك» ٢٥٢/٢ .

(٣٦) أراد الشاعر علي بن محمد السنوسي (١٣١٥ - ١٣٦٣هـ) .

(٣٧) قال العتمي : «الخ» ولم يكمل البيت ، وكماله :

«عَدَتْكَ حالي لا سِرِّي بِمُسْتَتِرٍ   عَنِ الوُشاةِ ولا دَائي بِمُنْحَسِم»

«البردة» للبوصيري ، مخطوطة (١)

(٣٨) في الأصل : «المرا» .

(٣٩) أراد السيد محمد بن علي الإدريسي .

(٤٠) في الأصل : «وادعاً» .

(٤١) أراد بيت البوصيري السابق ، وهذا حري منه لأنه يعلم تماماً معاني أبيات الهمزية ، إذا هو رأس التصوف في تهامة عندئذ .

(٤٢) يشير هذا الحال إلى واقع الحياة الأدبية حينذاك ، وأن الأدباء قد تعاقبوا لإلقاء قصائدهم .

(٤٣) علي بن محمد السنوسي .

(٤٤) في الأصل : «لئن» .

(٤٥) الرازي ٤١٩ .

(٤٦) في الأصل : «الدا» ، انظر : «الممدود والمقصور» لأبي الطيب الوشاء .

(٤٧) الكلمة - في الأصل - غير مقروءة ، ولعلها : «سوًى» .

(٤٨) في الأصل : «الوبا» .

(٤٩) زاد العتمي في الحاشية قوله : «ياء لتطرفها ثم ....» .

(٥٠) في الأصل «نشا» .

(٥١) زاد في الحاشية : «كان له أن يجيب بأن مراده غير ما بدالك أولاً فحررته» .

(٥٢) السيد محمد بن علي الإدريسي .

(٥٣) في الأصل : «الفضلا» .

(٥٤) «أحمد بن الحسين بن الحسن بن عبدالصمد الجعفي الكوفي الكندي أبو الطيب المتنبي [٣٠٣ - ٣٥٤هـ] الشاعر الحكيم ، وأحد مفاخر الأدب العربي ، له الأمثال السائرة والحكم البالغة والمعاني المبتكرة، وفي علماء الأدب من يعده أشعر الإسلاميين ، ولد بالكوفة في محلة تسمى كندة ، وإليها نسبته . ونشأ بالشام ، ثم تنقل في البادية يطلب الأدب وعلم العربية وأيام الناس ...» «الأعلام» ١١٥/١ .

(٥٥) البيت من الخفيف ، انظر : «ديوان المتنبي» ١٣١/٢ .

(٥٦) البيت من البسيط ، وهو لأبي نواس ، وورد :

«فقل لمن يدعي في العلم فلسفة   حفظت شيئاً وغابت عنك أشياء»

انظر : «ديوانه» ٨ .

(٥٧) قال ابن حجر العسقلاني : «علي بن أبي طالب بن عبدالمطلب بن هاشم بن عبد مناف القرشي الهاشمي أبو الحسن ، أول الناس إسلاماً في قول كثير من أهل العلم ، ولد قبل البعثة بعشر سنين على الصحيح فربي في حجر النبي صلى الله عليه وسلم ولم يفارقه ، وشهد معه المشاهد إلا غزوة تبوك ، فقال له بسبب تأخيره بالمدينة ، ألا ترضى أن تكون مني

بمنزلة هارون من موسى ، وزوجه بنته فاطمة وكان اللواء بيده في أكثر المشاهد ، ولما أخى النبي صلى الله عليه وسلم بين أصحابه قال له : أنت أخي » «الإصابة» ٥٠١/٢ ، توفي في ١٧ رمضان ٤٠هـ انظر : «الأعلام» للزركلي ٢٩٥/٤ .

(٥٨) ورد في «نهج البلاغة» من هذا النص إلى قوله : «ومنحوا جميلا» ، انظر هذا المصدر ١٤٦/١ ، ولعل بقية الكلام ورد في موضع آخر .

(٥٩) قال الزركلي : «محمد بن الحسين بن موسى ، أبو الحسن ، الرضي العلوي الحسني الموسوي [٣٥٩ - ٤٠٦هـ] أشعر الطالبين على كثرة المجيدين فيهم ، مولده ووفاته في بغداد ، انتهت إليه نقابة الأشراف في حياة والده ، وخلع عليه بالسواد ، وجدد التقليد سنة ٤٠٣هـ ، له «ديوان شعر - ط» في مجلدين ...» «الأعلام» ٩٩/٦ .

(٦٠) لم يرد هذا القول في الخطبة السابقة ، وبخاصة في الطبعة التي اعتمدت عليها .

(٦١) في المصدر : «قَدِ اتَّخَذُوا» .

(٦٢) الكلمة الأخيرة وردت «انقطاع الخلق» «نهج البلاغة» ١٧١/١ .

(٦٣) لم يرد هذا القول في الطبعة التي اعتمدت عليها في هذا الموضع .

(٦٤) علي بن أبي طالب رضي الله عنه .

(٦٥) قال الزركلي : «الزبير بن العوام بن خويلد الأسدي القرشي أبو عبدالله : الصحابي الشجاع [٢٨ ق هـ - ٣٦هـ] أحد العشرة المبشرين بالجنة ، وأول من سلَّ سيفه في الإسلام ، وهو ابن عمة النبي صلى الله عليه وسلم أسلم وله ١٢ سنة ، وشهد بدراً وأحداً وغيرهما . وكان على بعض الكراديس في اليرموك ، وشهد الجابية مع عمر بن الخطاب ، قالوا : كان في صدر ابن الزبير أمثال العيون من الطعن والرمي ، وجعله عمر في من يصلح للخلافة بعده ، وكان موسراً ، كثير المتاجر ، خلّف أملاكاً بيعت بنحو أربعين مليون درهم ، وكان طويلاً جداً ، إذا ركب تخط رجلاه الأرض ، قتله ابن جرموز غيلة يوم الجمل بوادي السباع على ٧ فراسخ من البصرة . وكان خفيف اللحية أسمر اللون ، كثير الشعر له ٣٨ حديثاً» «الأعلام» ٤٣٣ .

(٦٦) في «نهج البلاغة» : «عَرَفْتَني بالحجاز وأنكَرْتَني بالعِراق» ٧٦/١ ، ٧٧ .

(٦٧) «نهج البلاغة» ٧٧/١ ، قال الشيخ محمد عبده شارح ألفاظ هذه الخطبة : «عداه الأمر صرفه وبدا ظهر ، ومن هنا بمعنى عن ، نقل ابن قتيبة : حدثني فلان من فلان أي عنه ، ونهيت من كذا أي عنه ، أي : ما الذي صرفك عما كان بدا وظهر فيك» هـ١ /٧٧ ، وفي «اللسان» ، قال ابن منظور : «وفي حديث علي رضي الله عنه أنه قال : لطلحة يوم الجمل عرفتني بالحجاز وانكرتني بالعراق فما عدا مما بدا . وذلك أنه كان بايعه بالمدينة وجاء يقاتله بالبصرة أي ما الذي صرفك ومنعك وحملك على التخلف بعد ما ظهر منك من التقدم في الطاعة والمتابعة ، وقيل معناه ما بدا لك مني فصرفك عني قيل معنى قوله ما عدا مما بدا أي ما عداك مما كان بدا لنا من نصرك أي ما شغلك وأنشد :

عداني أن أزورك أن بهمي عجايا كُلُّها إلاّ قليلا

وقال الأصمعي في قول العامة «ماعدا مَنْ بدا هذا خطأ والصواب أما عدا من بدا على الاستفهام» ٢٦٩/١٩ .

(٦٨) لم أقف على قائل هذا القول في مابين يدي من المصادر .

(٦٩) البيت من البسيط ، وهو للمعلمي نفسه من الأبيات التي ذكرها في صدر محاورته هذه والتي يقول في شأنها : «... فلما رأيت قصيدته وأثرها ، حاولت ارتجال أبيات مناسبة ، فلم يتيسر إلا ثلاثة أبيات» ٣ . وقد تم ورودها في ديوان المعلمي المخطوط في نحو : أحد عشر بيتاً مع اختلاف في مطلعها إذ قال المعلمي :

«دعنى من الغيد قرت أعين الغيد وقم نهني إمام الحق بالعيد»

ورقه ١٩٠ ولعله زاد في أبياتها عند تحرير الديوان ، إذ ذكر أنه لم يقل في حضرة الإدريسي سوى ثلاثة أبيات .

(٧٠) في الأصل : «خفا» .

(٧١) في الأصل : «الريا» .

(٧٢) انتهى كلام السنوسي ، وهذا يشير إلى سعة هذه المحاورة ، وكثرة ردودها ، إذ يدل حالها أن هذين الأديبين قد استعانا بغيرهما في إيضاح الحقيقة وإظهارها .

(٧٣) في الأصل : «الاشيا» .

(٧٤) في الأصل : «شيا ولا اشيا» .

(٧٥) قيل في : «المعجم الوسيط» : «والبسيط : المنبسط وضد المركب وما لا تعقيد فيه ، وأحد بحور الشعر ومن الأرض البساط (ج) بسط ، والبسيطة : مؤنث البسيط والأرض (ج) بسائط» ٥٦/١ .

(٧٦) قال الزركلي : «حسّان بن ثابت بن المنذر الخزرجي أبو وليد [...- ٥٤هـ] الصحابي شاعر النبي صلى الله عليه وسلم ، وأحد المخضرمين الذين أدركوا الجاهلية والإسلام ، عاش ستين سنة في الجاهلية، ومثلها في الإسلام . وكان من سكان المدينة ، واشتهرت مدائحه في الغسانيين ، وملوك الحيرة قبل الإسلام وعمي قبيل وفاته ، لم يشهد مع النبي صلى الله عليه وسلم مشهداً لعلة أصابته . وكانت له ناصية يسد لها بين عينيه . وكان يضرب بلسانه روثة أنفه من طوله» «الأعلام» ١٧٥/٢ .

(٧٧) البيتان من البسط ، وقد وردا في ديوان الشاعر هكذا :

«وإنما الشِّعْرُ لُبُّ المرءِ يَعرِضُهُ ... على المجالس إن كيساً وإن حُمُقا

وإنَّ أشْعَرَ بَيْتٍ أنْتَ قائِلُــهُ ... بَيْتٌ يُقالُ إذا أنشدتَهُ صَدَقــا»

«ديوانه» ١٦٩ .

٧٨) قال الزركلي : «جرول بن أوس بن مالك العبسي أبو مليكة : شاعر مخضرم أدرك الجاهلية والإسلام ، كان هجاء عنيفاً ، لم يكد يسلم من لسانه أحد ، وهجا أمه وأباه ونفسه ، وأكثر من هجاء الزبرقان بن بدر، فشكاه إلى عمر بن الخطاب ، فسجنه عمر بالمدينة فاستعطفه بأبيات فأخرجه ونهاه عن هجاء الناس ، فقال إذاً تموت عيالي جوعاً» «الأعلام»١١٨ .

(٧٩) الأبيات من الرَّجز ، وقد ورد بحرها في قول المصنف : «وقول الراجز» ، وفي ديوان الشاعر ، قيل :

«فالشِّعْرُ صَعْبٌ وطَويلٌ سُلَّمُهْ

إذا ارتَقَى فيه الَّذي لا يَعْلَمُهْ

زَلَّتْ به إلى الحَضيضِ قَدَمُــهْ

والشِّعْرُ لا يَسطَعُهُ مَنْ يَظلِمُهْ

يُريدُ أنْ يُعرِبَهُ فيُعْجِمُــهْ

وكم يَزَلْ مِنْ حَيثُ يأتي يَحرُسُهْ

مَنْ يَسِمِ الأعداء يَبْقَ مِيسَمُهْ»

«ديوان الحطيئة» ٢٣٩ .

(٨٠) يشير إلى حقيقة كتاب : «نهج البلاغة» : المجموع الذي اختاره الشريف الرضي من كلام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه.

(٨١) الشريف الرضي .

(٨٢) القاموس المحيط ، وفيه : «... وعداه عن الأمر عدواً وعدواناً صرفه وشغله كعدّاه وعليه وثّب والأمرَ عنه جاوزه وتركه كتعدّاه وعدّاه تعدية أجازه ...» ٣٦٢/٤ .

(٨٣) قال الزركلي : «عبدالله بن يوسف بن أحمد بن عبدالله بن يوسف، أبو محمد ، جمال الدين ابن هشام [٧٠٨ - ٧٦١هـ] : من أئمة العربية ، مولده ووفاته بمصر ، قال ابن خلدون : مازلنا ونحن بالمغرب نسمع أنه ظهر بمصر عالم بالعربية يقال له ابن هشام ، أنحى من سيبويه ..» «الأعلام» ١٤٧/٤ .

(٨٤) «مغني اللبيب عن كتب الأعاريب» .

(٨٥) ٨٩٧/٢ ، ٨٩٨ .

(٨٦) قال الزركلي : «محمود بن عمر بن محمد بن أحمد الخوارزمي الزمخشري جار الله ، أبو القاسم [٤٦٧ - ٥٣٨هـ] من أئمة العلم بالدين والتفسير واللغة والآداب ، ولد في زمخشر من قرى خوارزم ، وسافر إلى مكة فجاور بها زمنا فلقب بجار الله ، وتنقل في البلدان ، ثم عاد إلى الجرجانية من قرى خوارزم فتوفي فيها ...» «الأعلام» ١٧٨/٧ ، انظر ترجمته ومصنفاته في : «معجم المؤلفين» لكحالة ١٦٣/٦ .

(٨٧) من آية ٢٨ سورة الكهف .

(٨٨) من آية ٢ سورة النساء .

(٨٩) ابن هشام ، «مغني اللبيب» ٨٩٧ ، ٨٩٨ .

(٩٠) عبدالرحمن بن يحيى المعلمي .

(٩١) من آية ٢٨ سورة الكهف .

(٩٢) أي : «تفسير الجلالين» ، وفيه الجلالان : «... «ولاتعدُ» تنصرف ...» ٣٨٤ .

(٩٣) قال الزركلي : «غيلان بن عقبة بن نهيس بن مسعود العدوي ، من مضر ، أبو الحارث ، ذو الرمة [٧٧ - ١١٧هـ] شاعر من فحول الطبقة الثانية في عصره ، قال أبو عمرو بن العلاء : فتح الشعر بامرىء القيس ، وختم بذي الرمة وكان شديد القصر ، دميماً يضرب لونه إلى السواد ، أكثر شعره تشبيب وبكاء أطلال يذهب في ذلك مذهب الجاهليين، وكان مقيما بالبادية يحضر إلى اليمامة والبصرة كثيراً» «الأعلام»١٢٤/٥ .

(٩٤) البيت من الوافر ، وبعده :

به قِطَعُ الأعِنَّةِ والأثافــي

وأشْعَثُ جاذِلٌ قَطَعَ الإصارا

«ديوان ذي الرمة» ١٣٧١/٢ .

زاد الكاتب في حاشية هذا البيت ، قوله : «الحمدلله وجدت في شرح الأشموني على ألفية ابن مالك نحو ما قلت ، فلله الحمد» ٦ .

(٩٥) من آية ١٨٧ سورة البقرة .

(٩٦) في الأصل : «الافضا» .

(٩٧) في الأصل : «فتعدى» والصواب ما أثبت .

(٩٨) من آية ٢١ سورة النساء .

(٩٩) في الأصل : «رفث» ، والصواب ما أثبت .

(١٠٠) في الأصل : «تفعلوا» ، والصواب ، ما أثبت .

(١٠١) في الأصل : «تكفروه» ، والصواب ما أثبت .

(١٠٢) من آية ١١٥ سورة آل عمران .

(١٠٣) في الأصل : «تحرموه» ، والصواب ما أثبت .

(١٠٤) في الأصل : «تحرموا» ، والصواب ما أثبت .

(١٠٥) من آية ٢٣٥ سورة البقرة .

(١٠٦) من آية ٨ سورة الصافات .

(١٠٧) روى البخاري في صحيحه : «:أن رسول الله صلى الله عليه

وسلم كان يرفع يديه حذو منكبيه إذا افتتح الصلاة ، وإذا كبر للركوع ، وإذا رفع رأسه من الركوع رفعهما كذلك أيضاً ، وقال سمع الله لمن حمده ربنا ولك الحمد وكان لا يفعل ذلك في السجود» «كتاب الصلاة ، باب رفع اليدين في التكبيرة الأولى» ١/١٧٩ .

(١٠٨) في الأصل : «والأولى» .

(١٠٩) من آية ٤٢ سورة ق .

(١١٠) من آية ٢٢٠ سورة البقرة .

(١١١) في الأصل : «والذين» ، والصواب ما أثبت .

(١١٢) من آية ٢٢٦ سورة البقرة .

(١١٣) في الأصل «وطى» ، والصواب ما أثبت .

(١١٤) في الأصل : «والفقها» .

(١١٥) قال الزركلي : «عامر بن الحليس الهُذَلي ، أبو كبير من بني سهل بن هذيل ، شاعر فحل من شعراء الحماسة ، قيل : أدرك الإسلام ، وأسلم ، وله خبر مع النبي صلى الله عليه وسلم ، له «ديوان شعر - ط» مع ترجمة فرنسية ، وشرح لأبي سعيد السكري ، وفي مقدمته بعض أخباره بالفرنسية ، وطبع أيضاً في ديوان الهذليين» ٣/ ٢٥٠ .

(١١٦) ديوان الهذليين ٢/ ٩٢ ، وانظر : «خزانة الأدب» لعبدالقادر بن عمر البغدادي ٣/ ٤٦٦ ، وفيها : «على أن حبك النطاق مفعول لعواقد ، وهو جمع عاقدة» المصدر نفسه ٣/ ٤٦٦ .

(١١٧) ورد هذا الشطر في الأصل كالآتي : «ممن حملن به وهو عواقد» ، والصواب ما أثبت .

(١١٨) ديوان الهذليين ٢/ ٩٢ ، وقد ورد هذا الشطر في الديوان مثل الآتي :

«حُبُكَ الثياب فشبّ غيرَ مثقَّلِ» ٢/ ٩٢

وقبله في صدر القصيدة :

أزهيرُ هل عن شيبةٍ مــن مَعْدِلِ   أم لا سبيلَ إلى الشّباب الأوّلِ
ذهب الشبابُ وفات منّي ما مضى   ونضا زهير كريهتي وتبطّلي»

٢/ ٨٨ ، ٨٩ .

(١١٩) في الأصل : «مثله» .

(١٢٠) آية ٤ سورة الفجر .

(١٢١) من آية ١٥ سورة الأحقاف .

(١٢٢) قال عنه الزركلي : «همّام بن غالب بن صعصعة التميمي الدارمي ، أبو فراس [... - ١١٠هـ] ، الشهير بالفرزدق شاعر ، من النبلاء من أهل البصرة ، عظيم الأثر في اللغة ، كان يقال : لولا شعر الفرزدق لذهب ثلث لغة العرب ، ولولا شعره لذهب نصف أخبار الناس ، يشبه بزهير بن أبي سلمى . وكلاهما من شعراء الطبقة الأولى ، زهير في الجاهليين ، والفرزدق في الإسلاميين ، وهو صاحب الأخبار مع جرير والأخطل ، ومهاجاته لهما أشهر من أن تذكر كان شريفاً في قومه ، عزيز الجانب ، يحمى من يستجير بقبر أبيه ، وكان أبوه من الأجواد الأشراف ، وكذلك جده» «الأعلام» ٨/ ٩٣ .

(١٢٣) من الرجز ، وفي : «نقائض جرير والفرزدق» : «ولما بلغ الفرزدق موت زياد جعل يرتجز وشخص عن المدينة :

كَيْفَ تراني قالباً مِجَني   أَضْرِبُ أَمْري ظَهرَهُ لِبطَنِ
قَدْ قتلَ الله زياداً عَنّي» ٢/ ٦٢١

(١٢٤) في الأصل : «جا» .

(١٢٥) في الأصل : «لجا» .

(١٢٦) «مغنى اللبيب» ٢/ ٨٩٨ ، ٨٩٩ ، وقد خرج المصنف في استشهاده ، إذ أورد القاعدة كاملة ، مما أخلّ بمنهجه في التدوين ، ولعلّه أراد الفائدة العلمية كما قال ، إذ يقول : «وقد استوفيت القاعدة إيثاراً للفائدة» .

(١٢٧) قال الرازي : «هذي في منطقة يَهْذِي هَذْيا وهَذَيَانا ، ويَهْذُو أيضا هَذْوا وهُذَاءً» «مختار الصحاح» ٦٩٣ .

(١٢٨) أراد السيد : محمد بن علي الإدريسي .

(١٢٩) من آية ٢٣٤ سورة البقرة .

(١٣٠) في الأصل : «قرا» .

(١٣١) أراد السيد محمد بن علي الإدريسي .

(١٣٢) في الأصل : «دعا» .

(١٣٣) في الأصل : «دعا» .

(١٣٤) وفي المثل : «أَوْهَنُ مِنْ بَيْتِ العَنْكَبُوتِ : كل شيء يخرقه حتى مرور النفس» «المستقصى في أمثال العرب» للزمخشري ١/ ٤٤١ .

(١٣٥) قيل في : «المعجم الوسيط» : «واربه : دهاه وخاتله وخادعه ، وفي الحديث : «وإنْ بايعتَهم واربوك» ٢/ ١٠٣٥ .

(١٣٦) رسمها المصنف «ابن» وقد وردت بين علمين ، ولعله عدَّ الحافظ من : ألقاب ابن حجر لا اسمه ، وهو الصحيح .

(١٣٧) قال الزركلي : «أحمد بن علي بن محمد الكناني العسقلاني ، أبو الفضل شهاب الدين ابن حجر [٧٧٣ - ٨٥٢هـ] ، من أئمة العلم والتاريخ ، أصله من عسقلان بفلسطين ، ومولده ووفاته بالقاهرة ، ولع بالأدب والشعر ، ثم أقبل على الحديث ، ورحل إلى اليمن والحجاز ، وغيرهما لسماع الشيوخ ، وعلت له شهرة فقصده الناس للأخذ عنه ، وأصبح حافظ الإسلام في عصره ... كان فصيح اللسان ، راوية للشعر ، عارفاً بأيام المتقدمين وأخبار المتأخرين صبيح الوجه ، وولي قضاء مصر مرات ثم اعتزل» «الأعلام» ٢/ ١٧٨ ، انظر ترجمته في «الضوء اللامع»

للسخاوي مج١ ح٣٦/٢ ، و «البدر الطالع» للشوكاني ٨٧/١ .

(١٣٨) من مجزوء الخفيف ، والدوادار هو الذي : «يبلغ رسائل السلطان، ويقدم إليه المظالم ، والأخبار ونحوها ، وينظر في المقابلات السلطانية ، ويقدم البريد إلى السلطان مع كاتب السر وأمير جاندار ، ويطلب توقيع السلطان على المناشير والرسائل ونحوها» «عصر سلاطين المماليك» مج١، ج١ ، ص٨٧ .

(١٣٩) أراد : علي بن أبي طالب رضي الله عنه .

(١٤٠) في الأصل : «معاني» .

(١٤١) وهذا القول حق ، إذ ورد لهذا اللفظ في المعجمات اللغوية المعهودة معان كثيرة ، انظر : «اللسان» ٢٥٧/١٩ و : «الصحاح» ٢٤١٩/٦ ، و : «القاموس» ٣٦٢/٤ ، و : «مختار الصحاح» ٤١٨ وغيرها ، وليس هذا المقام بمسعف لإيراد تلك المعاني .

(١٤٢) في الأصل : «إلا» .

(١٤٣) في الأصل : «عشوا» ، انظر : «ديوان زهير بن أبي سلمى» ص٨٦ ، وفيه :

«رأيتُ المنَايا خَبطَ عَشواءَ مَن تُصبْ
تُمِتْهُ ومن تُخطىء يُعمَّرْ فَيهرَم» ٨٦

(١٤٤) في الأصل : «لدا» .

(١٤٥) أبو القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري ، «المستقصى في أمثال العرب» ٣ ، وفيه : «آخر الدَّوَاء الكَيُّ» ٣ ، وقد قيل بعد هذا: «لأنه إنما يقدم عليه بعد أن لا ينفع كل دواء ، وقيل : آخر الطب ، وقيل: آخر الداء العياء أي اذا أعضل ، وأبي قبول كل دواء حسم بالكي آخر الأمر» ٣ .

(١٤٦) «القاموس المحيط» للفيروز آبادي .

(١٤٧) ١٠٤/١ مادة عصب ، وبعده : «كاعتصب به وعصَّبه تعصيبا جوَّعَه واهلكه» ١٠٤/١ .

(١٤٨) قال ابن منظور : «وعيَّر رجل عبدالله بن الزُّبير ، فقال ابن الزبير :

«وتلك شكاة ظاهر عنك عارها» .

وزاد المحقق في الهامش «وعبارة التهذيب : وعير رجل عبدالله بن الزبير بأمه ، فقال يا بن ذات النطاقين فتمثل بقول الهذلي : وتلك شكاة ...الخ» «اللسان» ٤١٤/١٤ ، وهو عجز بيت لأبي ذؤيب الهذلي ، وصدره : «وعيَّرها الواشون أنّي أحِبُّها» «ديوان الهذليين» ٢١/١ ، وهذا البيت من قصيدة مطلعها :

«هل الدهرُ إلاّ ليْلةٌ ونهارُها وإلاّ طُلوعُ الشّمس ثُمّ غيارُها»

المصدر نفسه ٢١/١ .

(١٤٩) في الأصل : «بلا» .

(١٥٠) لم أقف عليه .

(١٥١) هذه الأبيات من البسيط .

(١٥٢) في الأصل : «سوا» .

(١٥٣) في الأصل : «دوا» .

(١٥٤) في الأصل : «الإنشا» .

(١٥٥) كأنه يعيب على السنوسي ميزان قصيدته ، والتزامه في قافيتها لفظ : «يابن علي» .

(١٥٦) في الأصل : «بفظل» وهو خطأ .

(١٥٧) أراد الإدريسي .

(١٥٨) لم أقف على قائل هذه الأبيات فيما بين يدي من المصادر ، وبحرها : الخفيف .

(١٥٩) في الأصل : «إساة» .

(١٦٠) الكلمة غير مقروءة في الأصل ، ولعلها كما أثبت .

(١٦١) في الأصل : «خطا» .

(١٦٢) في الأصل : «أدوا» .

(١٦٣) في الأصل : «سوا» .

(١٦٤) الكلمة غير مقروءة في الأصل ، ولعل الصواب ما أثبت .

(١٦٥) كذا في الأصل .

(١٦٦) في الأصل : «عفى» .

(١٦٧) لم أقف له على ترجمة في ما بين يدي من مصادر .

(١٦٨) علي بن محمد السنوسي .

(١٦٩) أراد قصيدة السنوسي ، وهي بالفعل مرفقة بهذه المحاورة في ذيل قصيدة السنوسي في مدح الإدريسي التي يقول في صدرها :

«يا سادتي يابني إدريس لم يزل قلبي عليكم مقيما إينما يحل»
القصيدة المخطوطة ١

(١٧٠) في الأصل : «يا فاضل» .

(١٧١) القصيدة من «البسيط» ، و بقية الأبيات كالآتي :

«ومَن علينا له الحق الأكيد بما حواه من قربه من خاتم الرسل
وما كان ما كان عن حبِّ لمحمدة ولم نرد سمعة بالبحث والجدل
لكنما الحق أولى أن نعظمه من الخداع بقول غير معتدل
ولا أحب لكم إلا الصواب كما أحبه وهو من خير المقاصد لي
فظن خيرا كظني فيك محتملاً ما كان أثناءَ نصر الحق من خطل
فإنما غضبي للحق حيث أرى إعراضكم عنه تعليلاً بلا علل
وقد علمتم صوابي في محاورتي والحمدلله رب السهل والجبل
ثم السلام على المولى الإمام أبي عليٍّ(ن)المرتقى أوج العلا ابن علي

ثم السلام عليكم ما بدأ قمــــر أو بان فضل لبيب غير منتحـــل

وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته النظم وصل ، ولا حاجة لاصلاح الخلل فهو ما لم يبلغ مولانا الإمام الجلل ، وصدرت أبيات حررت على عجل ، وخير الشعر المرتجل ، نسأل الله تعالى غفران الزلل والخطأ والخطل والسلام» «أبياته المرسومة في آخر قصيدة السنوسي التي رفعت إليه» ص٢ .

المصادر والمراجع :

أولاً : المخطوطات :

- الإدريسي ، محمد بن علي . «رسالته الخطية إلى عبدالرحمن بن يحى المعلمي» ، يوجد أصلها في : قسم المخطوطات بمكتبة الحرم المكي الشريف بمكة المكرمة ، وكان تاريخها في ١٤١١/١/٦هـ ، بدون رقم .

- البوصري . «قصيدة البردة» ، مخطوطة ، توجد لدى المحقق ، بدون رقم ، وهي ضمن مجموع خطي ، وتقع في نحو ٧ ورقات منه .

- السنوسي ، علي بن محمد . قصيدته اللامية المخطوطة ، يوجد أصلها في : قسم المخطوطات بمكتبة الحرم المكي الشريف بمكة المكرمة ، بدون رقم ، ولا تاريخ .

- العمودي ، عبدالله بن علي . «أحد مجاميعه المخطوطة» يوجد لدى المحقق بدون رقم ، ولا تاريخ .

- المعلمي ، عبدالرحمن بن يحى . «ديوانه» ، مخطوط ، يوجد لدى الأستاذ عبدالله محمد الحكمي ، مكة المكرمة ، المكتبة العامة ، حي الزاهر .

- المعلمي ، عبدالرحمن بن يحى . «قصيدته المخطوطة المرفقة بمحاورته مع السنوسي» ، يوجد أصلها في : قسم المخطوطات بمكتبة الحرم المكي الشريف بمكة المكرمة ، بدون رقم .

- المعلمي ، عبدالرحمن بن يحى . «محاورته وردوده مع السنوسي» ، يوجد أصلها المخطوط في قسم المخطوطات بمكتبة الحرم المكي الشريف بمكة المكرمة ، بدون رقم .

ثانياً : المطبوعات :

- الأشموني ، أبو الحسن علي نور الدين بن محمد . «شرح الأشموني على ألفية ابن مالك [المسمى منهج السالك إلى ألفية ابن مالك] ، تحقيق محمد محيي الدين عبدالحميد ، ج١ ، ٢ ، ط٣ منشورات وطبع مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، بدون تاريخ .

- الأهدل ، عبدالرحمن بن سليمان . «النفس اليماني» ، تحقيق ونشر مركز الدراسات والأبحاث اليمنية ، صنعاء (١٤٠٠هـ/١٩٧٩م) .

- البغدادي ، عبدالقادر بن عمر . «خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب» مج٣ ، دار صادر ، بيروت بدون معلومات أخرى للنشر .

- البخاري ، أبو عبدالله محمد بن إسماعيل . «صحيح البخاري» ، المكتبة الإسلامية باستانبول تركيا ، توزيع مكتبة العلم السعودية ، جدة ، بدون تاريخ .

- التبريزي ، الخطيب . «الكافي في العروض والقوافي» ، تحقيق الحساني حسن عبدالله ، مطبعة المدني ، القاهرة ، بدون معلومات أخرى للنشر .

- أبو تمام ، حبيب بن أوس الطائي . «ديوان الحماسة» ، شرح التبريزي ، ج١ ، دار القلم ، بيروت ، لبنان .

- ابن ثابت ، حسان . «ديوانه» ، دار صادر ، بيروت ، بدون معلومات للنشر .

- جرير ، والفرزدق . «كتاب نقائض جرير والفرزدق» ج٢ ، مطبعة بريل، مدينة ليدن ١٣٢٣هـ/ ١٩٠٥م .

- الجوهري ، إسماعيل بن حمّاد . «الصِّحاح : تاج اللغة وصحاح العربية» ، تحقيق أحمد عبدالغفور عطار ، ط٢ (١٤٠٢هـ / ١٩٨٢م).

- ابن حجر ، امرؤ القيس . «ديوانه» ، تم الاعتماد في هذا التحقيق على طبعتين منه ، هما :

١ - تحقيق محمد أبي الفضل إبراهيم ، ط٣ ، دار المعارف بمصر ، القاهرة (١٣٨٩هـ /١٩٦٩م).

٢ - نشر دار صادر ، بيروت ، بدون معلومات أخرى للنشر .

- الحجري ، محمد بن أحمد . «مجموع بلدان اليمن وقبائلها» ، تحقيق إسماعيل بن علي الأكوع ، ط١ ، منشورات وزارة الاعلام اليمنية ، مط دار النفائس ، بيروت (١٤٠٤هـ/١٩٨٤م) .

- الحطيئة ، جرول بن أوس . «ديوانه» ، دار صادر (١٤٠١هـ/١٩٨١م) ، بدون معلومات أخرى للنشر .

- الحموي ، أبو عبدالله ياقوت . «معجم البلدان» ، دار صادر ، ودار بيروت ، بيروت (١٤٠٤هـ/١٩٨٤م)

- الرازي ، محمد بن أبي بكر بن عبدالقادر . «مختار الصحاح» ، ط١، نشر دار الكتاب العربي ، بيروت ، لبنان (١٣٨٧هـ / ١٩٦٧م) .

- رزق ، محمود . «عصر سلاطين المماليك ونتاجه العلمي والأدبي» ، ط٢ ، مط النموذجية ، مصر (١٣٨١هـ/١٩٦٢م) ، توزيع مكتبة الآداب ومطبعتها بالجماميز .

- ذو الرمة ، غيلان بن عقبة العدوي . «ديوانه» ، تحقيق عبدالقدوس أبو صالح ، ط٢ ، مؤسسة الإيمان ، بيروت (١٤٠٢هـ/١٩٨١م) .

- زبارة ، محمد بن محمد . «نزهة النظر في رجال القرن الرابع عشر» ،

تحقيق ونشر مركز الدراسات والأبحاث اليمنية ، صنعاء ، ط١ ، (١٤٠٠هـ/١٩٧٩م) .

– الزركلي ، خير الدين . «الأعلام» ، ط٦ ، دار العلم للملايين ، مطبعة العلوم لبنان (١٤٠٥هـ/١٩٨٤م) .

– الزركلي ، خير الدين . «شبه الجزيرة في عهد الملك عبدالعزيز» ، ط٢، دار العلم للملايين ، بيروت (١٣٩٧هـ/١٩٧٧م)

– الزمخشري ، أبو القاسم جار الله محمود بن عمر . «المستقصي في أمثال العرب» ، ط٢ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، (١٣٩٧هـ/١٩٧٧م) .

– السخاوي ، شمس الدين محمد . «الضوء اللامع لأهل القرن التاسع» ، نشر دار مكتبة الحياة ، بيروت ، بدون معلومات أخرى .

– سزكين ، فؤاد . «تاريخ التراث العربي» ، مج٢ ، ج٢ ، العصر الجاهلي ، الشعر ، نقله إلى العربية : محمود فهمي حجازي ، نشر وطبع جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، الرياض (١٤٠٣هـ/١٩٨٣م).

– ابن أبي سلمى ، زهير . «ديوانه» ، دار صادر ، بيروت ، بدون معلومات للنشر .

– سمك ، محمد صالح . «أمير الشعراء في العصر القديم : امرؤ القيس» ، مط الهيئة المصرية العامة للكتاب ، نشر دار نهضة مصر ، القاهرة ، بدون تاريخ .

– السنوسي ، محمد علي ، رمحمد أحمد العقيلي . (جامع) ، «شعراء الجنوب» ، مطبعة الكمال ، عدن ، بدون معلومات أخرى للنشر .

– الشوكاني ، محمد بن علي . «البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع» ومعه «الملحق التابع للبدر الطالع لمحمد بن محمد زبارة» ج٢، نشر دار المعارف ، بيروت ، لبنان ، بدون معلومات أخرى .

– ابن أبي طالب ، علي . «نهج البلاغة» ، جمع الشريف الرضي ، شرح محمد عبده ، نشر دار الفكر ، بدون معلومات للنشر .

– طبانة ، بدوي . «معجم البلاغة العربية» ، ط٢ ، نشر دار العلوم للطباعة والنشر ، الرياض ، (١٤٠٢هـ/١٩٨٢م) .

– الطويل ، محمد عبدالمجيد . «في عروض الشعر العربي قضايا ومناقشات» ، ط١ ، مطبعة الثغر ، نشر : نادي أبها الأدبي ، (١٤٠٥هـ/١٩٨٤م) .

– ابن العبد ، طرفه . «ديوانه» ، نشر المكتبة الثقافية ، بيروت ، لبنان، بدون معلومات أخرى للنشر .

– العسقلاني ، شهاب الدين أحمد بن حجر . «الإصابة في تمييز الصحابة» ح٢ ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، بدون معلومات أخرى .

– العقيلي ، محمد بن أحمد . «تاريخ المخلاف السليماني» ، ط٢ ، مط نهضة مصر ، القاهرة ، من منشورات دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر، الرياض (١٤٠٢هـ/١٩٨٢م) .

– العقيلي ، محمد بن أحمد . «المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية : مقاطعة جازان» ، ط٢ ، مطبعة نهضة مصر ، القاهرة ، منشورات دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر ،الرياض (١٣٩٩هـ / ١٩٧٩م) .

– الفيروز آبادي ، مجد الدين محمد بن يعقوب . «القاموس المحيط» ، تم الاعتماد في هذا التحقيق على طبعتين منه ، هما :

١- طبعة مكتبة النوري ، دمشق ، بدون معلومات أخرى للنشر .

٢ – طبعة مطبعة مصطفى البابي الحلبي ، مصر ، ط٢ ، ج ٤ (١٣٧١هـ/١٩٥٢م) .

– القزويني ، الخطيب . «الإيضاح في علوم البلاغة» ، مطبعة السنة المحمدية ، مصر ، بدون معلومات أخرى للنشر .

– كحالة ، عمر رضا . «معجم المؤلفين» ، نشر دار إحياء التراث العربي، بيروت ، بدون معلومات أخرى .

– المبرِّد ، أبو العباس محمد بن يزيد . «الكامل في اللغة والأدب» ، ج١ ، مطبعة النصر ، الرياض ، نشر مكتبة المعارف ، بيروت ، ومكتبة النصر ، الرياض (١٣٨٦هـ/١٩٦٦م) .

– المتنبي ، أبو الطيب أحمد بن الحسين . «شرح ديوان المتنبي» ، وضع عبدالرحمن البرقوقي ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، (١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م) ، بدون معلومات أخرى .

– المحلي ، جلال الدين ، وجلال الدين عبدالرحمن السيوطي. «تفسير الإمامين الجلالين» ، مراجعة مروان سوار ، بدار المعرفة ، بيروت ، بدون تاريخ .

– مصطفى ، إبراهيم ، وآخرون . «المعجم الوسيط» ، مجمع اللغة العربية بالقاهرة ، المكتبة العلمية ، طهران ، بدون تاريخ .

– مصطفى ، محمود . «أهدى سبيل إلى علمي الخليل : العروض والقافية» ، ط١٣ ، مطبعة محمد علي صبيح ، ميدان الأزهر ، مصر (١٣٩٤هـ/١٩٧٤م) .

– ابن منظور ، جمال الدين . «لسان العرب» ، تم الاعتماد في هذا التحقيق على طبعتين منه ، هما :

١ – طبعة الدار المصرية للتأليف والترجمة ، مط كوستاتسوماس، مصر، بدون تاريخ .

٢ – طبعة ، دار صادر ، بيروت ، بدون معلومات أخرى للنشر .

– المعلمي ، عبدالرحمن بن يحيى . «التنكيل بما في تأنيب الكوثري من الأباطيل» ، تحقيق محمد ناصر الدين الألباني ، ط٢ ، نشر مكتبة

المعارف ، الرياض (١٤٠٦هـ/١٩٨٥م) .

– أبو نواس ، الحسن بن هانيء . «ديوانه» ، دار صادر ، بيروت ، بدون معلومات أخرى للنشر .

– هارون ، عبدالسلام . «قواعد الإملاء» ، ط٣ ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، (١٣٩٦هـ / ١٩٧٦م) .

– الهاشمي ، أحمد . «ميزان الذهب في صناعة شعر العرب» ، نشر دار الكتب العلمية ، بيروت ، (١٣٩٩هـ/١٩٧٩م) .

– ابن هشام ، جمال الدين الأنصاري . «مغني اللبيب عن كتب الأعاريب» ، تحقيق مازن المبارك ، ومحمد علي حمدالله ، ط٦ ، دار الفكر ، بيروت ، بدون تاريخ .

– الهذليون . «ديوان الهذليين» ، نسخة مصورة عن طبعة دار الكتب ، نشر الدار القومية للطباعة والنشر ، القاهرة ، (١٣٨٥هـ/١٩٦٥م).

– الوشاء ، أبو الطيب . «الممدود والمقصور» ، تحقيق رمضان عبدالتواب، المطبعة العربية الحديثة ، نشر مكتبة الخانجي ، القاهرة (١٤٠٠هـ/١٩٧٩م)

– الوصابي ، وجيه الحبيشي . «تاريخ وصاب» ، تحقيق عبدالله محمد الحبشي ، ط١ ، نشر مركز الدراسات والبحوث اليمني ، صنعاء (١٤٠٠هـ/١٩٧٩م) .

ثالثاً : **الدوريات :**

– الزركلي ، خير الدين . «الشيخ عبدالرحمن المعلمي (١٣١٢هـ - ١٣٨٦هـ) ...» ، مجلة العرب ، ج٣ ، س٣ (رمضان ١٣٨٦هـ) .

– المعلمي ، عبدالرحمن بن يحيى . «كل بيت قصيدة» ، مجلة المنهل ، ج٣ ، مج١٤ ، س١٤ ، (ربيع الأول ١٣٧٣هـ) .

رابعاً : **مراجع ثانوية أخرى :**

– جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية . «تعميمها رقم ٤٩٦٧/٢٢ في ١٤١١/٦/٧هـ» ، الرياض ، مدير الجامعة .

– الحكمي ، عبدالله بن محمد . «رسالة منه إلى المحقق حول ديوان المعلمي» ، في ١٤٠٨/٣/١٣هـ ، مكة المكرمة ، المكتبة العامة ، حي الزاهر .

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وأشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله اللهم صل على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم
وبعد فإنه كان حضورنا الحقير حضرة مولانا أمير المؤمنين أيده الله عقب عيد الفطر سنة ١٣٣٧ مع
جماعة فيهم سيدي الفاضل السيد علي محمد السنوسي فأنشد السيد علي قصيدة تهنئة بالعيد
وزنها (فاعلاتن فاعلن فعلن) أربع مرات وأصل هذا الوزن من الضرب الخامس من المديد
والمديد لا يستعمل إلا مجزوا وهذا الضرب عروضه محذوف مخبون وبيته

« الصفحة الأولى من المخطوطة »

ولأعدائك ومن أعديته من نبأ هتك بسوء فأمن على زعمك ولست أزعم أني متحرز عن كل خطأ
لكنني لو نبهت على الخطأ لما تمحلت لتصويبه بل بادرت بسؤال العفو والإقرار بالقصور لأن
الإنسان رهين النسيان ولا سيما إذا كان في درجتنا قصوراً وتقصيراً وقد تعالى
كفارة الذنب الإقرار والندم والاستغفار ومغالطة الإنكار مع المحاججة والاعتذار وذلك
هو عين الإصرار المسقط الاعتذار عن الاعتبار وأما قولك في الرياء والسمعة وحب الجاه

« الصفحة الأخيرة من المخطوطة »

الرد على الإمام ابن حزم في تأويل قول الله تعالى :
«وأما من أوتي كتابه وراء ظهره»
للقاضي أبي طالب عقيل بن عطية القضاعي [-٦٠٨]
[فصل من كتابه : تحرير المقال في موازنة الأعمال]
تحقيق أبي عبدالرحمن ابن عقيل الظاهري

مقدمة المحقق :

الحمد لله الذي امتن علينا بنعم عامة وخاصة ، فعم النوع الآدمي بأن أرسل إليهم رسلاً مبشرين ومنذرين ، ليهلك من هلك عن بينة ، ويحيى من حيّ عن بينة .

وخص من شاء منهم بأن وفقه للحق وهداه له ، ويسره لفهمه ، وسدده لاختياره ، وسهل عليه سبيله .

وخذل منهم من شاء فطبع على قلبه ، ووعر عليه طريق الحق .

ووفق قوماً في سبيل ما ، ومنعهم التوفيق في سبيل أخرى كما قال عز وجل : «من يشأ الله يضلله ومن يشأ يجعله على صراط مستقيم» [سورة الأنعام / ٣٩] .

و «لا يُسأل عمّا يفعل وهم يُسئلون» [سورة الأنبياء / ٢٣] .

وصلى الله على محمد عبده ورسوله إلى جميع الجن والإنس بالدين القيِّم بشيراً ونذيراً ، وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيراً (١) .

أما بعد : فكنت منذ سنوات نشرت كتاب (مراتب الجزاء يوم القيامة على ما جاءت به نصوص القرآن والسنن الثابتة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم) لأبي عبدالله محمد بن أبي نصر الحميدي الظاهري تلميذ الإمام ابن حزم .

ثم أعدت نشره في الجزء الأول من كتابي الذخيرة من المصنفات الصغيرة .

وكنت استللت هذه الرسالة النادرة للحميدي من كتاب ألف في الرد عليه وعلى شيخه ابن حزم .

وذلك الكتاب بعنوان (تحرير المقال في موازنة الأعمال وحكم غير المكلفين في العقبى والمآل) للقاضي أبي طالب عقيل بن عطية القضاعي المالكي .

وقد عرَّفت بهذا الكتاب في تحقيقي لرسالة الحميدي ، وبينت هناك أهمية هذا الكتاب في الدراسات الحزمية ، لأن أبا طالب قرر أن رده على الحميدي رد على ابن حزم أصلاً ، ورد على الحميدي بالتبع ، لكون ابن حزم من أهل النظر في الجملة ، وأما الحميدي فإنما هو من أصحاب الحديث، وإن كان من أهل التحذق فيهم (٢) .

وعن عقيل قال ابن فرحون : (عقيل بن عطية بن أبي أحمد جعفر ابن محمد بن عطية القضاعي من أهل طرطوشة يكنى أبا المجد ، كان فقيهاً متصرفاً في فنون من العلم ، متقناً لما يتناوله من ذلك ، حسن الهدي من بيت علم ، وولي عقيل قضاء غرناطة وسجلماسة . روى عن أبي القاسم ابن بشكوال قرأ عليه وأجازه ، وله شعر حسن وله تآليف : منها (فصل المقال في الموازنة بين الأعمال) تكلم فيه مع أبي عبدالله الحميدي وشيخه أبي محمد ابن حزم ، فأجاد فيه وأحسن ، وأتى بكل بديع وأتقن ، وشرح المقامات الحريرية ، ورأيت بخط شيخنا أبي عبدالله ابن مرزوق أنه شرح الموطأ ، وتوفي سنة ثمان وستمئة رحمة الله عليه)(٣) .

وممن ذكر الكتاب الحافظ ابن حجر ، فسمى - ولعل ذلك بالوصف - كتاب الحميدي كتاب الموازنة .

وقال عن موازنة الأعمال يوم القيامة : (وقد صنف فيه الحميدي صاحب الجمع كتاباً لطيفاً ، وتعقب أبو طالب عقيل بن عطية أكثره في كتاب سماه (تحرير المقال في موازنة الأعمال)(٤) .

وقد استهوتني حلاوة هذا الكتاب فعزمت على تحقيقه رغم أن أستاذي الدكتور إحسان عباس حفظه الله أفادني مشافهة أنه أنهى تحقيق القسم الأخير من الكتاب الخاص بأحوال العرب في الجاهلية .

وفي مطلع شهر ربيع الثاني من عام ١٤٠٨هـ هاتفني من بريدة الشيخ موسى الغصن معلناً عزمه على تحقيق جميع الكتاب لنيل درجة الدكتوراه ، وصادف ذلك مني كثرة مشاغل وضعف نشاط في التأليف والتحقيق : فاكتفيت بتحقيق هذه المسألة التي رد بها أبو طالب على ابن حزم عندما جعل من يُؤتون كتبهم بشمائلهم غير من يؤتونها من وراء ظهورهم .

وهي رسالة استللتها من كتاب تحرير المقال .

والنص الذي أورده أبو طالب عزاه إلى الفصل لابن حزم وهو غير موجود في كل طبعات الفصل ، وغير موجود في نسخه الخطية المعروفة اليوم .

فلعل الفصل لم يصلنا كاملاً .

ولولا أن المحلى من أواخر مؤلفات ابن حزم لقلت : لعله تراجع عن رأيه .

ومذهب أبي محمد ابن حزم في هذه المسألة قائم على نوع من أنواع الدليل ، وهو أخذ بعض مراد النص بالنص مباشرة ، وأخذ بعضه بتوسط العقل وتقسيمه بحيث يكون أخذ الكتب من وراء الظهر منصوصاً عليه بالاسم .

ويكون من المكلفين قوم مؤمنون يدخلون النار بذنوبهم ثم يخرجون منها ، ويكون ذلك منصوصاً عليه أيضاً بالاسم .

ويكون أخذ المؤمن العاصي الداخل النار لكتابه بشماله منصوصاً على معناه .

والدليل عند أهل الظاهر نص على الشيء بالمعنى . وعمل العقل ها هنا أن جعل النص عمن يأخذ كتابه بشماله خاصاً بالمؤمن العاصي الداخل للنار لنتيجة نصية عقلية ، وهي أن ما بقي من أحكام النص لمن بقي من طبقات المكلفين .

وقد عُلم أن المؤمن يأخذ كتابه بيمينه ، وأن الكافر يأخذ كتابه بشماله .

وورد النص بمن يأخذ كتابه من وراء ظهره ، فصح أن المعنيَّ بذلك من بقي من المكلفين وهو المؤمن العاصي الذي يدخل النار بذنبه غير مخلد فيها .

وقاعدة أبي محمد صحيحة ، ولكن مذهبه في هذه المسألة خاطئ ، وذلك من باب الخطأ في التطبيق .

فأما خطأ هذه المسألة تطبيقاً فقد بينه عقيل بن عطية في رسالته هذه مفصلاً ، ويأتي في هذه المقدمة إن شاء الله ملخصاً .

وأما صواب قاعدة أبي محمد ونموذج مثالها المطابق فذلك في حكم ميراث الأب للباقي بضرورة العقل من النص .

قال أبو محمد : «قوله تعالى : «وورثه أبواه فلأمه الثلث» [سورة النساء/١١] .

وقد تيقنا بالعقل الذي به علمنا الأشياء على ما هي عليه : أن كل معدود فهو ثلث وثلثان .

فإذا كان للأم الثلث فقط - وهي والأب وارثان فقط - فالثلثان للأب .

هذا علم ضروري لا محيد عنه للعقل .

ووجدنا ذلك (٥) منصوصاً على المعنى وإن لم يُنص على اللفظ»(٦).

قال أبو عبدالرحمن : كل مقدمات هذا المثال ضرورية لأن الأبوين وارثان بالنص بقوله «وورثه أبواه» .

ولا وارث غيرهما لأن النص لم يذكر سواهما ، وأوحت صيغة النص بذلك : أعني جملة «وورثه» لأنه أسند كل الفعل للأبوين .

وأحد الورثة وهو الأم أخذ الثلث بالنص .

ولم يبق من الورثة غير الأب بالضرورة .

ولم يبق من الإرث غير الثلثين بالضرورة .

إذن ما بقي من الإرث وهو الثلثان لمن بقي من الورثة وهو الأب بالضرورة .

أما مقدمات أبي محمد في مسألة أخذ الكتاب فليست كلها ضرورية .

ويكفي ها هنا الإشارة إلى أنه ليس من الضروري أن يكون لكل قسم من أقسام المكلفين حالة مستقلة لأخذ الكتاب ، فقد يشترك صنفان في حالة واحدة وهو اشتراك المؤمنين في أخذ الكتاب باليمين سواء أكانوا عصاة أم محسنين .

وقد يشترك عصاة المؤمنين الذين سيعذبون مع الكفار في أخذ الكتاب بالشمال .

فليس هناك ضرورة عقل توجب أن لكل صنف من المكلفين حالة خاصة في أخذ الكتاب .

أما أن ما بقي من الإرث لمن بقي من الورثة فذلك ضروري ، لأن الوارثين محصوران مسميان ، وقد سمي نصيب أحدهما .

وثمة برهان آخر على أن مقدمات أبي محمد ليست كلها ضرورية ، وهي أن تقسيم المكلفين إلى مؤمن لا يدخل النار ، وإلى مؤمن يدخلها ولا يخلد فيها ثم يدخل الجنة ، وإلى كافر مخلد في النار ولا يدخل الجنة ألبتة : كل ذلك تقسيم صحيح .

ولكن لم يقم دليل على أنه لابد لكل صنف من صورة خاصة يأخذ عليها كتابه .

فهاهنا انتفت ضرورة النص كما انتفى فيما قبل هذا مباشرة ضرورة العقل .

وليس كذلك الورثة ، لأن كل من جعله الله وارثاً فلابد له من نصيب من الميراث ما لم يقم دليل على المانع من حجب وغيره .

أي أن هناك تلازماً بين الإرث والورثة ، ولا تلازم بين طبقات المكلفين وصور أخذ الكتاب .

أما آية «وكل إنسان ألزمناه طائره في عنقه ونخرج له يوم القيامة

كتاباً يلقاه منشوراً» من سورة الإسراء فلا تعني هذا المعنى كما سيأتي بيانه .

وبرهان ثالث وهو أنه لم يقم دليل على أن من يأخذ كتابه بشماله ومن يأخذ كتابه وراء ظهره صنفان مختلفان حتى يحتمل أن تكون الصفتان مختلفتين .

بل دل السياق على أن من يأخذ كتابه بشماله هو من يأخذه وراء ظهره مما يدل على أن الصفة واحدة وهي الأخذ بالشمال مقيداً بوراء الظهر كما أجمع على فهمه السلف .

وإنما حاول أبو محمد أن يجعل أهل الشمال ووراء الظهر صنفين بتأويل معنى يحور من يَرجع ويُبعث إلى معنى يهلك في النار .

واللغة وإجماع أهل التأويل لا يساعده كما هو محقق بدراستي عن منازل المكلفين .

وبقيت قضية أهل الكبائر والعصاة من المؤمنين الذين يعذبون بذنوبهم فسيتضح لكم من كلام أبي طالب بطلان دعوى ابن حزم أنهم يأخذون كتبهم من وراء ظهورهم .

وسيتضح من دراستي آخر الكتاب عدم تعيّن دعوى أبي طالب أنهم يأخذون كتبهم بأيمانهم ، وأنه يحتمل في النظر - باعتبار حال دخولهم النار - أنهم يأخذون كتبهم بأشملهم .

والأرجح عندي التوقف لأنه لم يرد بيان من الشرع يوضح أنهم يعطون كتبهم بأشملهم عند دخولهم النار .

أو أنهم يعطون كتبهم بأيمانهم عند دخولهم النار باعتبار أنهم سيخرجون منها .

أو أنه يؤجل إعطاؤهم كتابهم باليمين إلى أن يخرجوا من النار .

وما ضمن الله لنا أن يطلعنا على غيبه في كل ما سيفعله يوم القيامة .

ولا نقول على الله بغير علم .

أما أخذ عصاة المؤمنين كتبهم من وراء ظهورهم - سواء كان ذلك بأيمانهم أو بأشملهم - فأكاد أجزم ببطلانه ، لأن الأخذ من وراء الظهر بالشمال أسوأ من أخذه بالشمال من قدام .

ولأن الأخذ من وراء الظهر بدون جارحة من يد شمال أو يمين مجرد دعوى ، وهي دعوى مخالفة للنص لأن الله ذكر الأخذ من وراء الظهر ولم يذكره بالظهر ، وعلى فرض صحة هذه الدعوى فهي أسوأ حالاً من الأخذ بالشمال من قدام .

ولأن الأخذ من وراء الظهر باليمين مجرد دعوى ، وعلى فرض صحتها فهي أسوأ حالاً من الأخذ بالشمال .

إذن لا يعقل تنزيل عصاة المؤمنين منزلة الكفار فضلاً عن أن يكونوا أسوأ منهم .

ولا تحل أي دعوى بغير نص .

وما دام الأخذ من وراء الظهر إهانة فهو فاتحة العذاب المهين ، وإنما ورد الوعد بالعذاب المهين للكفار .

وقد ذكر شيخ الإسلام ابن تيمية أن العذاب المهين لم يرد إلا في وعيد الكفار (٧) .

قال أبو عبدالرحمن : فصح أن الأصل أن عصاة المؤمنين لا يساوون الكافرين في الإهانة فضلاً عن أن يكونوا أعظم إهانة منهم ، ومن ادعى غير ذلك فعليه الدليل .

وأما أخذ الكتاب باليمين من وراء الظهر فهو احتمال عقلي لا دليل على أنه واقع .

ومع أن الأخذ باليمين بلوغ الغاية في التكريم ، وأن الأخذ من وراء الظهر بلوغ الغاية في الإهانة فيستبعد أن يعامل عصاة المؤمنين بهاتين الحالتين المتناقضتين .

وعلى فرض عدم الاستبعاد فلا يقين عندنا أن من يأخذ كتابه بيمينه وراء ظهره أحسن حالاً ممن يأخذ كتابه بشماله أمامه .

قال أبو عبدالرحمن : ولو كان الدين بالاحتمالات لكان عصاة المؤمنين يأخذون كتبهم بأشملهم قدامهم ، ويتميز الكافر بأخذها بشماله من وراء ظهره .

إلا أن أمور الغيب لا تؤخذ بالتخرص والاحتمال ، وحسبنا أن ننفي ما ترجح في اجتهادنا نفيه وهو أن يكون عصاة المؤمنين المعذبين يساوون الكفار في أخذ الكتاب بالشمال وراء الظهر ، فهذا ننفيه لأنه مجرد دعوى معارضة للمعروف من الشرع بيقين أو رجحان .

وما عدا هذه الصورة المنفية فهو في حيز الإمكان لأنه محتمل عقلاً .

ولا نجزم بتعيينه لأنه لا دليل عليه من الشرع ، وليس من حقنا أن نقول على غيب الله بغير علم .

وإنما رجحتُ التوقف لأن القرآن الكريم لم يذكر جهة قسمة واحدة لأصناف المكلفين يوم القيامة ، بل ورد التقسيم من جهات .

ورد من جهة حالة أخذ الكتاب ، وهو محل الخلاف هاهنا .

وورد من جهة منازلهم عند ربهم يوم العرض الأكبر ما بين سابقين ، وأهل ميمنة ، وأهل مشأمة .

وورد من جهة صفاتهم في الدنيا ما بين محسن ومقتصد وظالم لنفسه ، وذلك خاص بمن يدخل الجنة بدءاً

والتقسيمُ من جهة حالة أخذ الكتاب ليس صريحاً في حال المؤمن المعذب .

والمؤمن المعذب له حالة تجمعه بأهل الشمال وأهل المشأمة ، وهي دخول النار بدءاً .

وله حالة تجمعه مع أهل اليمين وأهل الميمنة وهي أن الجنة مآله .

وله حالة تميزه عن أهل المشأمة إذا كان معهم وهو أنه لا يهان إهانتهم .

والمسألة عن فعل لله مغيب لا دخل فيه للرأي بحيث نجزم بأنه يأخذ الكتاب بيمينه أو بشماله تغليباً لأحد الاعتبارين بمجرد الرأي .

وأبو طالب في كتابه هذا أنكر على ابن حزم دعوى أن المؤمن العاصي المعذب يأخذ كتابه من وراء ظهره ، لأنها دعوى بغير علم من الشرع .

ولكن أبا طالب وقع فيما أنكره على أبي محمد إذ فرّق بين كتاب يستنسخ في الدنيا وكتاب يعرض يوم القيامة .

والواقع أن هذا التفريق من أبي طالب تفريق احتمالي تصوري يحتاج إلى دليل يُعيِّنه من الشرع كتفريق ابن حزم بين من يأخذ بالشمال ومن يأخذ من وراء الظهر فإنه تفريق احتمالي تصوري .

والفارق بينهما أن تفريق ابن حزم احتمال عقلي يخالف الشرع .

وتفريق أبي طالب احتمال عقلي يحتاج إلى دليل من الشرع يُعيِّنه، حتى لا يكون قولاً على الله بغير علم .

وتجدون ضمن تعليقاتي استدراكات على القاضي عقيل رغم موافقتي له في الدعوى .

وتلك التعليقات إما أن تكون إبطالاً للاستدلال مع صحة المستدَل عليه ، وإما أن تكون تتميماً له .

فإلى نص كلام أبي محمد ورد أبي طالب محققاً ، والله المستعان .

المتن محققاً

قال القاضي أبو طالب عقيل بن عطية القضاعي : لما وعدنا أن نذكر ما قاله أبو محمد ابن حزم في قوله تعالى : «وأما من أوتي كتابه وراء ظهره» [سورة الانشقاق / ١٠] .

إذ اعترض ذكر ذلك عنه فيما تقدم قبل تعيُّن الكلام عليه هاهنا [٢٤/ب] (١) فلننقل لفظه أولاً ، ثم نرد عليه بحسب ما يلهم الله تعالى إليه ، وذلك أنه قال في كتاب الفِصل من تأليفه ما هذا نصه : ((ذكر الله عز وجل أن الناس يأخذون كتبهم يوم القيامة على ثلاثة أضرب : باليمين، أو بالشمال ، أو من وراء الظهر .

قال الله عز وجل : «وكل إنسان ألزمناه طائره في عنقه ونخرج له يوم القيامة كتاباً يلقاه منشوراً . اقرأ كتابك» ...الآية [سورة الإسراء/١٣] .

ووجدنا الناس يوم القيامة ثلاثة أضرب لا رابع لهم :

إما مؤمنين فائزين لا يعذبون .

وإما مؤمنين معذبين بكبائرهم الراجحة بحسناتهم ثم لهم الجنة .

ثم وجدنا القرآن قد جاء بأن الذين يأخذون كتبهم بأيمانهم هم المؤمنون الفائزون الذين لا يعذبون .

برهان ذلك قول الله عز وجل : «فأما من أوتي كتابه بيمينه فسوف يحاسب حساباً يسيراً . وينقلب إلى أهله مسروراً . وأما من أوتي كتابه وراء ظهره فسوف يدعو ثبوراً ويصلى سعيراً إنه كان في أهله مسروراً» [سورة الانشقاق / ٧ - ١٣] .

وكذلك قوله : «فأما من أوتي كتابه بيمينه فيقول هاؤموا اقرؤا كتابيه . إني ظننت أني ملاق حسابيه . فهو في عيشة راضية . في جنة عالية» [سورة الحاقة / ١٩ - ٢٢] .

فهذه صفة .

ووجدنا القرآن قد جاء بأن الذين يأخذون كتبهم بأشملهم هم الكفار المخلدون في النار .

برهان ذلك قول الله عز وجل : «وأما من أوتي كتابه بشماله فيقول ياليتني لم أوت كتابيه . ولم أدر ما حسابيه . ياليتها كانت القاضية . ما أغنى عني ماليه . هلك عني سلطانيه . خذوه فغلوه . ثم الجحيم صلوه . ثم في سلسلة ذرعها سبعون ذراعاً فاسلكوه . إنه كان لا يؤمن بالله العظيم . ولا يحض على طعام المسكين» [سورة الحاقة/٢٥-٣٤].

فهذه صفة ثانية .

فلم تبق إلا الحالة الثالثة ، وهي أخذ الكتاب وراء الظهر ، ولم تبق إلا طبقة ثالثة وهم المؤمنون الذين يخرجون من النار بالشفاعة ، فتلك الحال لهذه الطبقة ضرورة بلا شك لا يمكن غير ذلك ألبتة ، إذ لو قال صادق متيقن صدقه : ليس في الدار إلا زيد وعمرو وخالد ، وهذه ثلاثة أثواب لهم ليس لهم غيرها : خز ، ووشي ، وصوف .

فالخز لزيد ، والوشي لعمرو ، ثم سكت : لما شك أحد في أن الصوف لخالد (٢) .

وهذا برهان ضروري لا شك فيه ، والنص الوارد أيضاً يشعر بصحة هذا .

قال الله عز وجل : «وأما من أوتي كتابه وراء ظهره . فسوف يدعو [٢٥/أ] ثبوراً . ويصلى سعيراً . إنه كان في أهله مسروراً . إنه ظن أن لن يحور بلى إن ربه كان به بصيراً» [سورة الانشقاق/١٠-١٥] .

فلم يخبر تعالى عمن يُؤتى كتابه وراء ظهره بكفر (٣) .

ومعنى قوله تعالى : «إنه ظن أن لن يحور» إنما هو ظن أن لن

يحور إلى النار طمعاً في المغفرة لمعاصيه .

ولم يقل تعالى : أن لن يحور إلينا (٤) .

فإنما ظن أن لن يهلك وأن لا يرجع إلى النار .

وهذه صفة المؤمن العاصي المسوف نفسه بالتوبة .

ولو كان غير ما قلنا لبقي الأخذ للكتب من وراء الظهر فارغاً وهذا لا يجوز (٥) .

ولبقي المؤمنون المعذبون لا بيان من أين يأخذون كتبهم ، وهذا لا يجوز ألبتة (٦) ، لأن الله تعالى قال : «تبياناً لكل شيء» [سورة النحل/٨٩] و «ما فرطنا في الكتاب من شيء» [سورة الأنعام/ ٣٨] » (٧) .

هذا آخر كلامه ، وقد أخطأ في تأويل هذه الآية خطأ بيناً حيث جعلها في أهل الكبائر ، ولم يسبقه إلى هذا القول المخترع أحد علمناه ، وكنا قد رددنا عليه في ذلك قبل ، ثم وجدنا بعض ما قلناه مسطوراً للمفسرين ، فلنذكر أقوالهم قبل الرد عليه على وجه التأنيس لمن يقف على هذا الموضع ، لأن الناس عنوا بأقوال من تقدم ، وصار قول أهل هذا الزمان ومن تأخر عصره عندهم مزدرى به ، وإن كان قولاً سديداً في نفسه .

وهذا الرجل قد غلت فيه طائفتان : إحداهما : تعظمه تعظيماً مفرطاً ، بحيث تقلده في جميع أقواله ، ولا ترى مخالفته في شيء من مذهبه ، وإذا ظهر لها في كلامه الخطأ البين والوهم الصراح ، لم تقبله ، وأحالت بالوهم والخطأ على من يتعاطى الرد عليه ، أو على أنفسها بالعجز عن الانتصار لذلك القول المردود عليه .

وثانيهما (٨) : تزري عليه ، وتحط من قدره ، حتى تعتقد أن لا حسنة عنده ، فإذا ظهر لها ما في قوله من الجودة ، وبُيِّن لها صحة ما ذهب إليه (٩) في أمر ما مما يتكلم عليه ، أو يتمذهب به : لم تقبله أيضاً واعتقدت في من يبين ذلك ويتكلم فيه أنه على مذهبه الذي ينتحله .

وقد يكون في هذه الطائفة من لا يفهم قوله ، ولايدري معناه ، لكن يكرهه تقليداً ، ويستصوب قول من يرد عليه في الجملة .

وكلتا الطائفتين مخطئة فيما توهمته عليه من الإحسان المجرد ، أو من الإساءة المجردة ، بل هو واحد من العلماء ، وممن يقصد الحق عند نفسه فيما يراه ، ويؤثر العدل فيما يظنه ويتحراه ، فتارة يخطىء ، وتارة يصيب ، فإذا أصاب فقوله سامق جداً ، وإذا أخطأ فقوله نازل جداً ، لأن أكثر أقواله إنما تأخذ بالطرفين ، وغيره من العلماء قد يكون صوابه قريباً من خطئه : أعني أنه إذا أصاب يكون صوابه قريب المرام ، ليس فيه ذلك الغموض ، وإذا أخطأ لم يكن في ذلك الخطأ شذوذ ، ولا كبير تعسف .

وهذا الذي قلناه هو الإنصاف في جانب أبي محمد ابن حزم رحمه الله والاعتدال الذي ينبغي أن يُعتقد فيه .

فإنا إنما ذكرنا الواجب في حقه : كان له ، أو عليه .

وإذْ نبهنا على ذلك فلنرجع إلى ذكر أقوال المفسرين في هذه الآية .

فنقول : قال الفراء عندما ذكر قوله : «وأما من أوتي كتابه وراء ظهره» يقال : إن أيمانهم تُغل إلى أعناقهم وتكون شمائلهم وراء ظهورهم .

قال : وقوله : «فسوف يدعو ثبوراً» :

يقول : واثبوراه ، واويلاه .

والعرب تقول : فلان يدعو لهفه إذا قال : والهفاه .

وقوله : «إنه ظن أن لن يحور» : أن لن يعود إلينا إلى الآخرة ، بل ليحورن .

ثم استأنف فقال : «إن ربه كان به بصيراً ..» (١٠) .

وقال أبو إسحاق الزجاج : «فسوف يدعو ثبوراً .. » :

أي يقول : يا ويلاه ويا ثبوراه .

وهذا يقوله من وقع في هلكة : أي من أوتي كتابه وراء ظهره .

وذلك دليل على أنه من المعذبين .

وقوله : «يصلى سعيراً ..» : أي يكثر عذابه .

وقوله : «إنه ظن أن لن يحور ..» : هذا صفة الكافر ظن أن لن يبعث .

ومعنى يحور في اللغة : أن لن يرجع إلى الله عز وجل .

«بلى إن ربه كان به بصيراً ...» : قبل أن يخلقه عالماً بأن مرجعه إلى الله عز وجل (١١) .

وقال أبو جعفر النحاس عندما ذكر الآية : يروى أن أيمانهم تغل إلى أعناقهم .

وحكي عن مجاهد أنه قال : تجعل يده وراء ظهره .

قال : وقال مجاهد : إنه ظن أن لن يحور ...» : أن لن يرجع إلينا (١٢) .

قال : وقال قتادة : «أن لن يحور» : أن لن يبعث (١٣) .

وقال ابن سلام في قوله : «يدعو ثبوراً» : أي بالويل والهلاك في النار .

قال : «ويصلى سعيراً» : هو النار .

«إنه كان في أهله مسروراً» : لا يؤمن بالبعث .

وذكر [٢٦/أ] عن السدي في قوله : «إنه ظن أن لن يحور» : أي حسب أن لن يرجع إلى ربه .

«بلى إن ربه كان به بصيراً ...» : إنه سيبعثه (١٤) .

وفي الهداية والتحصيل (١٥) : أن هذه الآيات نزلت في أبي سلمة ابن عبدالأسد وفي أخيه الأسود بن عبدالأسد .

فأبو سلمة هو الذي يُعطى كتابه بيمينه ، وهو أول من هاجر من مكة إلى المدينة .

وأخوه الأسود كان كافراً ، وهو الذي يأخذ كتابه وراء ظهره .

ثم هي عامة في أمثالهما من المؤمنين والكفار .

وهكذا في تفسير ابن عباس أن الآيات نزلت في أبي سلمة والأسود (١٦) .

وعندهم جميعاً في قوله : «إنه ظن أن لن يحور ...» : أن معناه : أن لن يرجع إلى الله .

ولفظ بعضهم : أن لا يرجع بعد الموت ولا يبعث .

وقوله : «بلى» : أي أنه يبعث ويرجع إلى ربه ويجازى على عمله .

وقال صاحب الغريبين (١٧) :«وأن لن يحور» أن لن يرجع إلى الله .

والحور الرجوع .

وهكذا قال ابن قتيبة وابن عزيز في غريب القرآن لهما (١٨) .

وكذلك قال منذر بن سعيد في أحكام القرآن (١٩) له ، وهو رجل ظاهري مثل ابن حزم إلا أنه دونه في الشذوذ .

وهكذا قال غيرهم من أهل اللغة ممن تكلم على الحور وعلى حار ويحور .

وكلهم أصفقوا على أن قول الله تعالى : «وأن لن يحور» إنما معناه : أن لن يرجع إلى الله (٢٠) .

فيجيء على قولهم : أن الآية إنما نزلت فيمن هو كافر ولا بد كما نقله المفسرون .

وهكذا قال غيرهم من أهل اللغة ممن تكلم على الحور وعلى حار يحور .

وكلهم أصفقوا على أن قول الله تعالى : «وأن لن يحور» إنما معناه : أن لن يرجع إلى الله .

فيجيء على قولهم : أن الآية إنما نزلت فيمن هو كافر ولابد كما نقله المفسرون .

وهذا هو الحق الذي لا غبار عليه ولا يصح غيره .

فلنرجع بعد نقل هذا كله عن أهل التفسير وأهل اللغة إلى كلام ابن حزم والرد عليه ، فنقول والله المستعان :

أما قوله : «ذكر الله عز وجل أن الناس كلهم يأخذون كتبهم يوم القيامة على ثلاثة أضرب باليمين أو بالشمال أو من وراء الظهر» : ففيه تجوز ، لأن الله تعالى لم يخبرنا بذلك : أعني بما قال ابن حزم من التقسيم على النحو الذي ذكره من التقسيم .

وإنما أخبرنا سبحانه في سورة بأن هناك من يأخذ كتابه بيمينه ومن يأخذ كتابه بشماله .

وأخبرنا في سورة أخرى بأن هناك من يأخذ كتابه بيمينه ومن يأخذ كتابه وراء ظهره .

ولم يقل إنه قسم ثالث كما قال ابن حزم .

والفرق بين فهمنا للآية أنه جعلهم ثلاثة [٢٦/ ب] أقسام ثم طلب أن ينزل كل قسم على طائفة فتصير الأقسام ثلاث طوائف .

ونحن لم نفهم من الآيتين أن الله قسم من ذكر فيهما ثلاثة أقسام ، وإنما ذكر قسمين في السورة الأولى ، ثم ذكر القسمين بعينهما في سورة ثانية .

غير أنه ذكر القسم الثاني منهما بعبارة أخرى ، ولا تنافي مع العبارة الأولى ، بل تجتمع معها على مؤدى واحد ، لأنها تدل على أن من يأخذ كتابه بشماله وهو الكافر : هو الذي يأخذه من وراء ظهره ، وأن المؤمن بربه - وإن كان من أهل الكبائر - إنما يأخذ كتابه بيمينه على ما سيأتي ذكره .

وأما احتجاجه في هذا الباب بقوله تعالى : «وكل إنسان ألزمناه طائره في عنقه ونخرج له يوم القيامة كتاباً يلقاه منشوراً» [سورة الإسراء/١٣] : ففيه نظر ، لأن الكتاب الذي تضمنته الآية هو كتاب العمل الذي عمله المكلف في الدنيا من خير أو شر وهو الذي قال الله تعالى فيه : «هذا كتابنا ينطق عليكم بالحق إنا كنا نستنسخ ما كنتم تعملون ...» [سورة الجاثية / ٢٩] .

ومعنى قوله « نستنسخ» : أي نجعل الملائكة تنسخ أعمالكم وتكتبها فيه ، وهم الحفظة الموكلون بالمكلفين في الدنيا .

وإنما فعل الله ذلك لتقوم الحجة في الآخرة على كل مكلف بعمله المحصى عليه خيراً كان أو شراً ، ولذلك قال الله تعالى في الآية الأولى : «من اهتدى فإنما يهتدي لنفسه ومن ضل فإنما يضل عليها ...» [سورة الإسراء/ ١٥] فجاءت الآية فيمن اهتدى وفيمن ضل مجيئاً واحداً .

وقسم سبحانه في الآية الثانية أهل العمل المستنسخ إلى مؤمنين وكفار ، وذكر مآل الفريقين في الآخرة .

والكتاب المذكور في الآيتين ليس هو عندنا الكتاب الذي يؤخذ باليمين أو بالشمال حسبما ذكره عز وجل في قوله : «فأما من أوتي كتابه بيمينه» و «وأما من أوتي كتابه بشماله» كما يظهر من كلام ابن حزم ، بل هما كتابان : الأول منهما : هو كتاب العمل المستنسخ .

والثاني : هو الكتاب المفرق بين أهل السعادة من المؤمنين المطيعين والعصاة وبين أهل الشقاوة من الكفار والمنافقين .

وهو الذي يعطى للفريقين أمارة على السعادة المطلقة والشقاوة المطلقة ، وذلك بعد الوقوف على كتاب العمل والمحاسبة به للصنفين جميعاً .

وهذا المعنى لم نر لغيرنا فيه شيئاً (٢١) .

والذي قلنا في ذلك هو الذي ظهر لنا فيه والله [٢٧/أ] أعلم بالصواب .

وأما قوله : (ووجدنا الناس يوم القيامة ثلاثة أضرب لا رابع لهم : إما مؤمنين لا يعذبون ، وإما مؤمنين معذبين بكبائرهم الراجحة بحسناتهم ثم لهم الجنة ، وإما كفاراً مخلدين في النار) .

فهو قول صحيح في نفسه ، ومقصوده به أن يبني عليه ما يظن أنه الصواب فيما ذهب إليه ، وذلك أنه جعل الفائزين هم الذين يأخذون كتبهم بأيمانهم لقوله تعالى : «فأما من أوتي كتابه بيمينه فسوف يحاسب حساباً يسيراً وينقلب إلى أهله مسروراً ...» وقوله أيضاً فيمن أخذ كتابه بيمينه : «فهو في عيشة راضية في جنة عالية ...» [سورة الحاقة/٢١-٢٢] .

وجعل الذين يأخذون كتبهم بأشملهم هم الكفار لقوله فيمن كانت هذه صفته : «إنه كان لا يؤمن بالله العظيم ...» [سورة الحاقة/٢٣] .

وهذان القسمان لا نزاع فيما ذكره فيهما ، لصحته ووجود النصوص الواردة فيه حسبما ساقه من الآيات المذكورة .

وأما جعلنا الطبقة الثالثة - وهم المؤمنون الذين يخرجون من النار بالشفاعة - هم الذين يأخذون كتبهم بأيمانهم محل النزاع بيننا وبينه ، فإنا لا نسلم له ذلك (٢٢) ولا نقول به إذ ليس في الآية ما يدل عليه .

وإنما نقول : إن أهل الكبائر لاحقون بالفائزين في أخذ الكتاب باليمين لعدم تخليدهم في النار على ما نذكره وندل عليه .

وأما قوله : (لا يمكن غير ذلك ألبته ، إذ لو قال صادق متيقن صدقه : ليس في الدار إلا زيد وعمرو وخالد .

وهذه ثلاثة أثواب لهم ليس لهم غيرها : خز ، ووشي ، وصوف .

فالخز لزيد ، والوشي لعمرو ، ثم سكت :

لما شك أحد في أن الصوف لخالد : فليس بصحيح (٢٣) ، لأن هذا المثال لا يتنزل على الطوائف الثلاث بوجه ، لأن زيداً وعَمْراً (٢٤) وخالداً أشخاص بأعيانهم .

فمتى سكت عن أحدهم بعد ذكر الاثنين منهم علم المسكوت عنه بعينه ضرورة .

وأما الأصناف الذين كنا فيهم فهم مذكورون بصفات ، فقد يقع اللبس في أحدهم من أجل ذلك .

والذي يقرب من مثلهم (٢٥) في ذلك المثال أن لو قال قائل دخل الدار :

أهل الخز بخيلهم ، وأهل الوشي بإبلهم .

ثم يقول بعد ذلك : يدخل الدار أهل الخز بخيلهم ، وأهل الصوف بإبلهم .

فيظن الظان أنهم ثلاثة أصناف من حيث ذكر القائل أهل الخز ، وأهل الوشي ، وأهل الصوف .

ويعلم من فهم عن ذلك القائل مقصده : أنه لم يعن إلا صنفين فقط : أهل الخز ، وأهل الوشي الذين هم أهل الصوف .

ويستدل [٢٧/ب] على ذلك بأنهم جميعاً أرباب الإبل .

فكذلك وصف الله تعالى من يأخذ كتابه بشماله بأنه لا يؤمن بالله العظيم .

ووصف من يأخذ كتابه وراء ظهره بأنه ظن أن لن يحور ، وجراء الكفر شامل للموصوفين بذلك على ما نقرره .

فصل

تقدم في كلام ابن حزم ادعاؤه أن الآية تشهد بصحة قوله ، إذ (٢٦) غلط في فهمها وتأولها على خلاف ماهي عليه ، ذلك أنه قال :

(والنص الوارد أيضاً يشهد بصحة هذا . قال الله عز وجل : «وأما من أوتي كتابه وراء ظهره فسوف يدعو ثبوراً ويصلى سعيراً ...» وذكر الآية إلى آخرها .

ثم قال : فلم يخبر تعالى عمن يؤتى كتابه وراء ظهره يكفر .. إلى آخر كلامه الذي قدمناه) .

وهذه الآية ليس فيها ما يشهد بصحة قول ابن حزم كما زعم ، فلنتكلم على ذلك بكلام يكر على جميع قوله ، فنقول : إن مذهبه الذي ذهب إليه في حمل هذه الآية على المذنبين المعذبين من المؤمنين يبطل من خمسة أوجه :

أحدها : أن أهل التفسير (٢٧) نقلوا أن الآية نزلت في كافر معين وهو الأسود بن عبدالأسد كما تقدم ، وإذا صح ذلك اندرأ قول ابن حزم أنها في المذنبين الذين يخرجون من النار بالشفاعة ، لأن الآية إذا تعدت إنما تتعدى إلى جنس من نزلت فيه وهم الكفار لاغيرهم .

الثاني : أنه لا ينجي ابن حزم كونه جعل من يأخذ كتابه وراء ظهره قسماً ثالثاً من كون هذا المذكور يلزم أن يأخذ كتابه بيمينه أو بشماله ، وإن كان من وراء ظهره فلا يكون قسماً ثالثاً ، وإنما يكون صفة الحال لمن يأخذ كتابه (٢٨) .

وما قلناه لازم لابن حزم من وجهين :

أحدهما : أن الله تعالى لما ذكر عرض الخلائق عليه في سورة الحاقة بقوله : «يومئذ تعرضون لاتخفى منكم خافية ...» : قسمهم حينئذ إلى من يأخذ كتابه بيمينه ومن يأخذه بشماله لاغير .

وهكذا فعل في سورة الواقعة ، فإنه ذكر أصحاب اليمين وأصحاب الشمال ولم يذكر أصحاب الظهر مع أنه تعرض في السورة إلى تقسيم الناس بأجمعهم بقوله : «وكنتم [٢٨/أ] أزواجاً ثلاثة ...» وذكر مآلهم وما أعدَّ لهم من النعيم والجحيم .

وذلك يدل على أن أخذ الكتاب من وراء الظهر ليس قسماً برأسه أصلاً ، إذ لو كان كذلك لذكره الله في هاتين السورتين ولا بد ، بسبب ذكر القيامة فيها وتعرضه للحصر فيمن ذكر (٢٩) .

وإذا لم يكن قسماً برأسه فهو إذاً راجع إلى أحد القسمين المذكورين في اليمين أو في الشمال .

ثانيهما : أن الظهر ليس فيه جارحة لأخذ ولا لعطاء ، وإنما اليد هي المحل لذلك .

فإن قال ابن حزم : لا يبعد أن يكون الظهر محلاً لذلك في الآخرة : قلنا : لو كان الأمر كذلك لكانت التلاوة : وأما من أوتي كتابه بظهره كما قال بيمينه وبشماله (٣٠) .

وإنما قول الله في الآية «وأما من أوتي كتابه وراء ظهره ...» .

وذلك يقتضي أن تكون الجارحة التي تباشر أخذ الكتاب خلاف الظهر .

وإذا كانت خلاف الظهر فهي اليد لا محالة (٣١) .

وإذا ثبت أنها اليد فيقال لابن حزم : لابد أن تقول إنها اليمين أو الشمال .

ولا يسعه في حق صاحب الكبائر أن يقول : إنها الشمال (٣٢) ، إذْ ذلك (٣٣) إنما يكون لمن هو من المكذبين الضالين ، وهو من لا يؤمن بالله العظيم .

فلم يبق إلا أن تكون هي اليمين (٣٤) ، فصح بذلك أن المؤمن الذي هو صاحب كبائر إنما يأخذ كتابه بيمينه ولابد .

وسندل على أنه لا يصح أن يأخذه من وراء ظهره ، وإنما الذي يأخذه من وراء ظهره هو الكافر [و] (٣٥) يأخذه بشماله كذلك على ما سيأتي بحول الله .

الثالث من الوجوه الخمسة : أن أخذ الكتاب من وراء الظهر لا يخلو أن يكون القصد به الكرامة أو الإهانة .

ومحال أن يقصد به الكرامة إذ ليس من باب الكرامة ، فلم يبق إلا أن يقصد به الإهانة وهو الذي تدل عليه الآية .

وإذا كان القصد به الإهانة فسيكون على مذهب ابن حزم حال صاحب الكبائر من المؤمنين أسوأ من حال الكافر ، لأن الكافر عنده يأخذ كتابه بشماله لا من وراء ظهره .

ومن يأخذ كتابه بشماله من قبل وجهه أحسن حالا ممن يأخذ كتابه وراء ظهره ، لأن أخذ هذا لكتابه يكون من قبل قفاه وإن صرف وجهه إلى خلفه - كما ورد في التفسير - إذ حمل بعضهم قوله تعالى : «من قبل أن نطمس وجوها فنردها على أدبارها ..» [سورة النساء/٤٧] على ذلك [٢٨/ب] : كان هذا الفعل أشد في الإهانة (٣٦) .

فينبغي أن يجعل ذلك (٣٧) في حق الكافر المهان في كل حالة(٣٨)، فقد قال الله تعالى : «... ومن يهن الله فماله من مكرم ...» [سورة الحج / ١٨] متصلاً بقوله : «... وكثير حق عليه العذاب ...» [سورة الحج /١٨] .

ولا يحق العذاب إلا على من هو كافر كما قال : «أفمن حق عليه كلمة العذاب أفأنت تنقذ من في النار ...» [سورة الزمر/١٩] .

وهكذا هي الإهانة إنما تطلق في القرآن في حق الكافر كما قال :«...ويخلد فيه مهاناً ...» [سورة الفرقان /٦٩] وقال : «وأعتدنا للكافرين عذاباً مهيناً ...» [سورة النساء /٣٧] .

والشرع كله يأبى أن يكون الكافر أحسن حالاً من المؤمن كان كيف ما كان (٣٩) .

ولا يصح أن يكون المؤمن دون الكافر في حال من الأحوال .

بل الكافر غايته أن يتشبه بالمؤمن ، وذلك أن يتظاهر بالإيمان فينفعه ذلك في الدنيا ، لأنه يحرز نفسه وماله بنفاقه .

وكذلك ينفعه أيضاً في بعض أحوال الآخرة لاختلاط المؤمنين والمنافقين في أول الحال يوم القيامة .

فإنه إذا قيل : لتتبع كل أمة ما كانت تعبد : تبقى هذه الأمة فيها منافقوها فلا ينكشف أمرهم إلا عندما يسجد المؤمنون لله يومئذ ، إذ لا يستطيع المنافقون عليه ، لأن كل واحد منهم إذا همَّ بالسجود يرجع ظهره طبقاً واحداً كما ورد في الخبر (٤٠) .

فإن قيل : إن هذا الوجه الذي قلتم إنه إهانة وجعلتموه من الوجوه التي منعتم بها أخذ الكتاب من وراء الظهر : يرد عليكم فيه دخول المذنبين النار فإنه إهانة : قلنا :

الفرق بين أخذ الكتاب في الجملة ودخول المذنبين النار : أن أخذ الكتاب إنما هو أمارة على السعادة المؤبدة أو الشقاوة المؤبدة (٤١) .

ودخول المذنبين النار ليس فيه شقاوة مؤبدة ، فلذلك لا نسلم أنه إهانة مطلقة (٤٢) ، فإن المقصود به تخليصهم وتنقيتهم من الذنوب ليستعدوا للقاء الله تعالى في جنة الخلد .

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في الحديث الصحيح : يخلص

المؤمنون من النار فيحبسون على قنطرة بين الجنة والنار فيقتص لبعضهم من بعض مظالم كانت بينهم في الدنيا حتى إذا هذبوا ونقوا أذن لهم في دخول الجنة .

فوالذي نفس محمد بيده لأحدهم أهدى بمنزله في الجنة منه بمنزله لو كان في دار الدنيا (٤٣) .

ألا ترى إلى قوله : حتى إذا هذبوا ونقوا أذن لهم في دخول الجنة ؟

فإنه يدل على أن الجنة لا يدخلها أحد من المذنبين إلا بعد التنقية والتهذيب بالقصاص .

وإذا كان الأمر كذلك تبين ما قلناه من أن دخول من يدخل منهم النار ليس بإهانة مجردة (٤٤) .

ولذلك يكرمهم الله بأن لا يحترق بعض أجسادهم ، فقد روى أبو هريرة [رضي الله عنه] عن النبي عليه [الصلاة و] السلام في حديث الشفاعة قال : فيعرفونهم في النار بأثر السجود - يعني الملائكة - تأكل النار من ابن آدم إلا أثر السجود ، حرم الله على النار أن تأكل أثر السجود (٤٥) .

وفي حديث أبي سعيد [رضي الله عنه] عن النبي عليه [الصلاة و] السلام : فيقال لهم - يعني للمؤمنين - أخرجوا من عرفتم فتحرم [٢٩/أ] صورهم على النار ، فيخرجون خلقاً كثيراً قد أخذت النار إلى نصف ساقيه وإلى ركبته (٤٦) .

وروى جابر عن النبي عليه [الصلاة و] السلام أنه قال : إن قوماً يخرجون من النار يحترقون فيها إلا دارات وجوههم حتى يدخلوا الجنة (٤٧) .

فإذا كان من يدخل النار من المذنبين تحفظ عليهم فيها دارات وجوههم ومواضع السجود منهم ، ومع هذا فيميتهم الله فيها إماتة كما ورد في الخبر (٤٨) فإنما ذلك على وجه التكرمة لهم لحرمة الإيمان وإن كان دخولهم النار في صورة الإهانة (٤٩) .

وهذا مثل تأديب الإنسان غيره بالسجن والضرب ، فإنه وإن كان إهانة في الظاهر ، فهو كرامة في الباطن ، من حيث يكون قصده بذلك أن يستعد العبد لخدمته ويتشرف بالقرب منه لاسيما إذا كان العبد قدماً محتاجاً إلى الأدب ، فذلك إحسان من مولاه إليه (٥٠) .

فإذا تأدب بذلك وقرب من سيده كانت له الحظوة عنده والمنزلة لديه .

ولذلك جاء في حديث الشفاعة : أن الله تعالى يقول لأهل الجنة - وفيهم من دخل النار قبل ذلك - : أحل عليكم رضواني فلا أسخط عليكم بعده أبداً (٥١) .

الرابع من تلك الوجوه : أن الله تعالى لم يخبرنا في القرآن بأن أهل الكبائر يدخلون النار ثم يخرجون منها إلى الجنة حتى يجعلهم قسماً برأسه، فيذكر من أين يأخذون كتبهم .

وإنما قول الله تعالى في القرآن تبيان من يدخل الجنة مخلداً ومن يدخل النار مخلداً (٥٢) ، فقال تعالى : «ومن يطع الله ورسوله يدخله جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها وذلك الفوز العظيم ، ومن يعص الله ورسوله ويتعد حدوده يدخله ناراً خالداً فيها وله عذاب مهين» [سورة النساء / ١٣ - ١٤] .

وكذلك الآيات التي تقدم ذكرها مثل قوله تعالى : «إن الأبرار لفي نعيم . وإن الفجار لفي جحيم» [سورة الانفطار/ ١٣ - ١٤] ، وقوله : «... فمنهم شقي وسعيد» [سورة هود / ١٠٥] ، وقوله : «وجوه يومئذ خاشعة . عاملة ناصبة» [سورة الغاشية /٢ - ٣] و «وجوه يومئذ ناعمة لسعيها راضية» [سورة الغاشية / ٨ - ٩] .. إلى آخر الآيات .

وقوله : «يوم تبيض وجوه وتسود وجوه» [سورة آل عمران/١٠٦].

وقوله : «فريق في الجنة وفريق في السعير» [سورة الشورى /٧].

وغير ذلك من الآيات الواردة في هذا المعنى كقوله : «والذين لا يدعون مع الله إلهاً آخر» [سورة الفرقان/٦٨] ..إلى قوله : «ويخلد فيه مهاناً» [سورة الفرقان / ٩٩] [٢٩/ب] .

ثم قال : «إلا من تاب وآمن وعمل عملاً صالحاً فأولئك يبدل الله سيآتهم حسنات ..» [سورة الفرقان / ٧٠] .

وكقوله : «إن الذين كفروا من أهل الكتاب والمشركين في نار جهنم خالدين فيها أولئك هم شر البرية . أن الذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك هم خير البرية جزاؤهم عند ربهم جنات عدن تجرى من تحتها الأنهار خالدين فيها ...» [سورة البينة / ٦ - ٨] .. الآية .

ومثل قوله : «أفحسب الذين كفروا أن يتخذوا عبادي من دوني أولياء إنا أعتدنا جهنم للكافرين نزلاً ...» [سورة الكهف / ١٠٢] .

وذكر آيات في وصفهم ثم قال : «إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات كانت لهم جنات الفردوس نزلاً . خالدين فيها لا يبغون عنها حولاً...» [سورة الكهف / ١٠٧ - ١٠٨] .

ومثل قوله بعد تقدم ذكر المؤمنين : «الملك يومئذ لله يحكم بينهم فالذين آمنوا وعملوا الصالحات في جنات النعيم . والذين كفروا وكذبوا بآياتنا فأولئك لهم عذاب مهين ..» [سورة الحج / ٥٦ - ٥٧] .

ومثل قوله : «وقل الحق من ربكم فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر إنا أعتدنا للظالمين نارا أحاط بهم سرادقها وإن يستغيثوا يغاثوا بماء كالمهل يشوي الوجوه بئس الشراب وساءت مرتفقاً . إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات إنا لانضيع أجر من أحسن عملاً . أولئك لهم جنات عدن تجري من تحتهم الأنهار ..» [سورة الكهف / ٢٩ - ٣١] .. الآية .

والظالمون المعد لهم النار هم القسم الذي كفر ولم يؤمن .

قال الله تعالى في آية أخرى : «... والكافرون هم الظالمون ...» [سورة البقرة / ٢٥٤] .

وهكذا إذا استقريت القرآن كله وجدته على هذه الوتيرة .

ومن الدليل على ما قلناه : أن الله تعالى لما ذكر في سورة الواقعة جميع الناس في الآخرة وصيرهم ثلاثة أصناف : جعل (٥٣) أهل الجنة صنفين مقربين وأصحاب اليمين ولم يذكر فيهما المعذبين من أهل الكبائر ، ولابد أن يكونوا داخلين في أصحاب اليمين لأنهم لم يبق بعدهم إلا الصنف الثالث هم الكفار المكذبون (٥٤) .

وبيقين نعلم أن أهل الكبائر من المؤمنين ليسوا من الكفار المكذبين فلابد أن يكونوا من أصحاب اليمين ضرورة (٥٥) .

ولم يذكر الله تعالى في سورة (كما قلنا) أن في أصحاب اليمين معذبين ، ولا ذكر ذلك في الآيات التي تقدمت ، لأنه تعالى إنما ذكرهم بالمآل الذي يكون مرجعهم [٣٠/أ] إليه ، لأن العذاب بالنار كان لأجل محدود وهو مبلغ القصاص أو حلول الشفاعة فلابد أن ينصرم ضرورة(٥٦) .

وذلك – وإن كانت فيه مهلة كبيرة – قليل بالإضافة إلى التخليد في الجنة بعد ذلك أبد الآباد .

ومن الدليل البين أيضاً على ذلك قول الله تعالى : «الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله أضل أعمالهم والذين آمنوا وعملوا الصالحات وآمنوا بما نزل على محمد وهو الحق من ربهم كفر عنهم سيئاتهم وأصلح بالهم ذلك بأن الذين كفروا اتبعوا الباطل وأن الذين آمنوا اتبعوا الحق من ربهم ...» [سورة محمد / ١-٣] .

ثم قال بعد آيات : «ذلك بأن الله مولى الذين آمنوا وأن الكافرين لا مولى لهم إن الله يدخل الذين آمنوا وعملوا الصالحات جنات تجري من تحتها الأنهار والذين كفروا يتمتعون ويأكلون كما تأكل الأنعام والنار مثوى لهم ...» [سورة محمد / ١١ – ١٢] .

فإنه سبحانه ذكر أولاً قسمين وهما الذين كفروا والذين آمنوا وعملوا الصالحات .

وأخبر أن الذين كفروا اتبعوا الباطل وأن الذين آمنوا اتبعوا الحق .

وذكر أنه مولى الذين آمنوا دون الذين كفروا .

ثم أخبر بمآل الفريقين في الآخرة :

فأحدهما في الجنة ، والآخر في النار .

ولم يذكر في هذه الآيات أهل الكبائر .

ولابد أن يكونوا في أحد القسمين .

ومحال أن يكون من أهل الكفر ، فلم يبق إلا أن يكونوا من أهل الإيمان (٥٧) ، لأنهم آمنوا بالله ، وآمنوا بما نزل على محمد ، واتبعوا الحق من ربهم في الإيمان وكثير من الطاعات ، فلا محالة أن الله تعالى يكفر عنهم سيآتهم ويدخلهم الجنة وإن عذب بعضهم بالنار ، فلا اعتبار بذلك (٥٨) لعدم خلودهم فيها كما تقدم .

ومن الدليل البين أيضاً على ذلك قول الله تعالى : «إنا فتحنا لك فتحاً مبيناً ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر ويتم نعمته عليك ويهديك صراطاً مستقيماً وينصرك الله نصراً عزيزاً هو الذي أنزل السكينة في قلوب المؤمنين ليزدادوا إيماناً مع إيمانهم ولله جنود السماوات والأرض وكان الله عليماً حكيماً ليدخل المؤمنين والمؤمنات جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها ويكفر عنهم سيئاتهم وكان ذلك عند الله فوزاً [٣٠/ب] عظيماً ويعذب المنافقين والمنافقات والمشركين والمشركات الظانين بالله ظن السوء عليهم دائرة السوء وغضب الله عليهم ولعنهم وأعد لهم جهنم وساءت مصيراً ...» [سورة الفتح / ١ – ٦] .

فأخبر جل وعز في هذه السورة بما يفعل بنبيه عليه الصلاة والسلام، وهو أنه يغفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر ، وأنه يتم نعمته عليه ويهديه صراطاً مستقيماً وينصره نصراً عزيزاً .

وأخبر بما يفعل بالمؤمنين والمؤمنات من إدخاله إياهم الجنة على وجه الخلود فيها وتكفير سيآتهم وأن ذلك هو الفوز العظيم .

وأخبر بأنه يعذب المنافقين والمنافقات والمشركين والمشركات ، وأنه غضب عليهم ولعنهم وأعد لهم جهنم جزاء لأعمالهم .

وأخبر أن ذلك المعد مصير إذ لا يجوز تخليدهم فيها على وجه لايؤول إلى [التأبيد والعذاب اللازم] (٥٩) .

فاقتضت هذه الآيات ذكر الخاتمة للجميع ، وهو ما يفعل بنبيه محمد صلى الله عليه وسلم ، وما يفعل بالمؤمنين به وبنبيه من الرجال والنساء ، وما يفعل بالكافرين به وبنبيه من الرجال والنساء (٦٠) .

وأن للكفر باطناً وظاهراً .

فالكفر في الباطن هو النفاق ، والكفر في الظاهر هو الإشراك .

والمبين للمذنبين من أهل الكبائر هاهنا ذكر الصلاة .

ولابد أن يدخلوا في الحصر بهذه الأقسام ، إذ المقصود بالحصر في المسألة التنعيم بالثواب والتعذيب بالعقاب .

ومحال أن يكون أهل الكبائر من المسلمين منافقين أو مشركين ، لأنهم مؤمنون بالله تعالى وبنبيه ظاهراً وباطناً : أعني بألسنتهم وبقلوبهم.

وإنما معاصيهم في فروع الدين ، فلابد أن يدخلوا في المؤمنين والمؤمنات الذين يدخلهم الله الجنة وإن عذب بعضهم في النار على وجه القصاص ، لأن مآلهم إلى الجنة ومستقرهم فيها على ما قدمناه هناك .

ونقرر مما أوردناه من ذلك تقريراً مقتصداً فنقول والله الموفق :

المقصود فيما نقوله : أني لا أعلم في القرآن آية تدل على ذكر أهل الكبائر (أعني المذنبين) لا يجتنبونها ولا يتوبون منها بعد ارتكابها إلا قوله تعالى : «ثم أورثنا [٣١/أ] الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات ...» [سورة فاطر/٣٢] على أصح القولين ، فإن المفسرين اختلفوا في قوله : «فمنهم ظالم لنفسه .» .

فقال بعضهم : هو الكافر .

وقال بعضهم : هو صاحب الكبائر الذي لم يتب منها (٦١) .

فأما من قال إنه الكافر فاحتج - أو احتج من احتج له - بكون الله تعالى سماه ظالماً لنفسه .

وقال : إن هذا اللفظ إنما يطلق على الكفار بدليل قوله تعالى : «الذين تتوفاهم الملائكة ظالمي أنفسهم ..» [سورة النحل / ٢٨] وهذا الاحتجاج ليس بصحيح ، لأن هذا اللفظ كما يطلق على الكافر يطلق أيضاً على المؤمن المذنب .

قال الله تعالى حكاية عن آدم وحواء : «ربنا ظلمنا أنفسنا ..» [سورة الاعراف / ٢٣] .

وقال فيمن أمسك امرأته ضراراً : «ومن يفعل ذلك فقد ظلم نفسه ...» [سورة البقرة / ٢٣١] .

وقال في نحو ذلك : «ومن يتعد حدود الله فقد ظلم نفسه لاتدري لعل الله يحدث بعد ذلك أمراً ..» [سورة الطلاق /١] .

وقال : «والذين إذا فعلوا فاحشة أو ظلموا أنفسهم ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم ..» [سورة آل عمران / ١٣٥] .

وقال : «ومن يعمل سوءاً أو يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله غفوراً رحيماً ..» [سورة النساء / ١١٠] .

وقال حكاية عن موسى عليه السلام : «رب إني ظلمت نفسي فاغفر لي ..» [سورة القصص / ١٦] وذلك عندما وكز الرجل الذي قضى عليه .

وقال أيضاً حكاية عن يونس عليه السلام : «سبحانك إني كنت من الظالمين ..» [سورة الأنبياء / ٨٧] .

فأطلق يونس الظلم على نفسه لأجل ذنبه .

وفي الدعاء الذي علمه النبي عليه [الصلاة و] السلام أبا بكر الصديق رضي الله عنه : اللهم إني ظلمت نفسي ظلماً كثيراً وإنه لا يغفر الذنوب إلا أنت .

فقد ثبت بما ذكرناه أن الظلم لا يطلق على الكافر فقط ، بل يطلق على الكافر وعلى المذنب من المؤمنين وإن لم يرد الفرق بينهما بما يذكر من أوصافهما وقرائن أحوالهما ، فاندرأ بذلك قول من قال : إنه الكافر يكون الله تعالى أطلق الظلم عليه .

ومن قال من المفسرين : إنه المنافق لا فرق بينه وبين من قال إنه الكافر ، لأن المنافق كافر .

وإذا اندرأ ذلك لم يبق إلا قول من قال : إن الظالم لنفسه هو صاحب الكبائر الذي مات ولم يتب منها (٦٢) .

والدليل على صحة هذا القول ثلاثة أمور :

أحدها : أن الله تعالى جعل الظالم لنفسه ممن اصطفاه وأورثه الكتاب بقوله : «ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا [٣١/ب] من عبادنا» [سورة فاطر/٣٢] ثم قال على وجه التقسيم لهم : فمنهم ، ومنهم ، ومنهم .

كما تناول الاصطفاء المقتصد والسابق .. كذلك تناول الظالم لنفسه ولا فرق .

وكيف لا يتناوله ذلك وهو مؤمن بربه وقد عمل الصالحات ، لكونه يفعل الطاعات أو بعضها ؟ .

ولو كان كافراً لم يتناوله لاصطفاء أصلاً .

الثاني : قوله تعالى : «جنات عدن يدخلونها ..» [سورة فاطر/٢٣] فأعاد الضمير على الثلاثة المذكورين ، ولا يصح إعادته على البعض دون البعض ، ومن يفعل ذلك كان متحكماً .

الثالث : أن الله تعالى لما أكمل قصة هؤلاء الذين يدخلون الجنة ، وذكر قولهم : «الحمدلله الذي أذهب عنا الحزن ..» [سورة فاطر/٣٤] .. إلى آخر كلامهم :

قال : «والذين كفروا لهم نار جهنم لا يقضى عليهم فيموتوا ولا يخفف عنهم من عذابها ..» [سورة فاطر/٣٦] .

فأخبر عن أهل الكفر بأنهم في النار .

يدل على ذلك أن من ذكرهم قبلهم مؤمنون ، وأنهم أهل الجنة .

وغير هذا من التأويل في الآية تعسف محض .

وإنما قيل في الظالم لنفسه : إنه الذي لم يتب من الكبائر لأجل أن التقسيم يقتضيه ، إذ لو تاب منها لالتحق بالمقتصد (٦٣) ، لأن المقتصد إنما يكون من مات على صغائر لم يتب منها ، فيؤول ذلك الغفران لاجتنابه الكبائر ، أو يكون صاحب كبائر لكن يموت تائباً منها ، ويكون مقتصداً في فعل الخيرات .

وأما السابق بالخيرات فهو الفاضل المجتنب للكبائر والصغائر الباذل نفسه في اكتساب الطاعات والمجتهد في فعل المقربات ونيل الدرجات .

وإذ فرغنا من هذا فنقول : إن هؤلاء الثلاثة الذين ذكر الله في هذه الآية أنهم يدخلون الجنة إنما ذلك ابتداء في حق بعضهم وبالمآل في حق بعضهم ، لأن المقتصد والسابق بالخيرات يدخلان الجنة من غير عقاب .

والظالم لنفسه ينقسم جنسه إلى قسمين : من هو مغفور له ، ومن

هو مقتص منه يدخل الجنة بعد القصاص ، فإذا دخلها آخراً فيعد من أهلها أولاً لأجل تخليده فيها ، فلذلك حسن أن يرجع الضمير في قوله : «يدخلونها» إلى الجميع (٦٤) .

ولنرجع إلى ما كنا فيه ، فنقول : إن [٣٢/أ] أهل الكبائر المعذبين في النار بسبب معاصيهم ثم يخرجون منها إلى الجنة : إنما بين أمرهم نبينا محمد صلى الله عليه وسلم ، وذكرهم في غير ما حديث من أحاديث الشفاعة ، ورويت تلك الأحاديث من غير ما وجه بأسانيد مختارة وطرق كثيرة ، وقد قبل ذلك أهل الإسلام قبولاً تاماً حتى لا يتطرق إليهم الشك فيه .

ومما يدل على ما قلناه في هذا الوجه الرابع ما خرجه مسلم في صحيحه عن يزيد الفقير قال : كنت قد شغفني رأي من رأي الخوارج ، فخرجنا في عصابة ذوي عدد نريد أن نحج ثم نخرج على الناس .

قال : فمررنا على المدينة فإذا جابر بن عبدالله يحدث القوم جالساً إلى سارية عن رسول الله صلى الله عليه وسلم .

قال : وإذا هو قد ذكر الجهنميين قال :

فقلت له : يا صاحب رسول الله : ما هذا الذي تحدثون والله يقول : «إنك من تدخل النار فقد أخزيته ..» [سورة آل عمران / ١٩٢] و : «كلما أرادوا أن يخرجوا منها أعيدوا فيها ..» [سورة السجدة / ٢٠] فما هذا الذي تقولون ؟ .

قال : فقال : أتقرأ القرآن ؟ .

قلت : نعم .

قال : فهل سمعت بمقام محمد صلى الله عليه [وسلم] يعني الذي يبعثه الله فيه .

قال : قلت : نعم

قال : فإنه مقام محمد صلى الله عليه وسلم المحمود الذي يخرج الله به من يخرج .

قال : ثم نعت وضع الصراط ومر الناس عليه .

قال : وأخاف لا أكون أحفظ ذلك .

قال : غير أنه قد زعم أن قوماً يخرجون من النار بعد أن يكونوا فيها .

قال : يعني فيخرجون كأنهم عيدان السماسم فيدخلون نهراً من أنهار الجنة فيغتسلون فيه فيخرجون كأنهم القراطيس .

فرجعنا . قلنا : ويحكم أترون الشيخ يكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ .

فرجعنا فلا والله ما خرج منا غير رجل واحد (٦٥) .

ألا ترى إلى هذه العصابة من التابعين كيف كانوا يرون رأي الخوارج في تكفير الناس بالذنوب حتى هموا بالخروج عليهم ليقاتلوهم ويقتلوهم، ولذلك احتجوا على جابر بالآيات التي نزلت في أهل النار ، إذ اعتقدوا أن كل من يدخل النار لا يخرج منها أبداً ، فأداهم ذلك إلى أن العاصي يخلد في [٣٢/ب] النار ، لأنهم لم يجدوا في القرآن النص على من يدخل الجنة بعد خروجه من النار .

وانظر إلى الصاحب كيف أحالهم في ذلك إلى ما سمعه من رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يقل لهم : كيف تنكرون هذا وهو في القرآن ؟ .

وغايته بالسؤال : تقريره ذلك ، وذكر المقام المحمود في الجملة ، ومدلوله على شفاعة النبي عليه السلام في إخراجه من يخرجون من النار.

وهذه الشفاعة يخصها بالمقام المحمود ، لأنه متجوز به على الشفاعة الكبرى والشفاعة الصغرى .

والشفاعة الكبرى هي إراحة الناس من الوقوف يوم القيامة ، وهي التي يتدافعها الأنبياء صلوات الله عليهم حتى تصل إلى نبينا عليه السلام ، وهي المقام المحمود على الحقيقة .

والشفاعة الصغرى هي التي ذكرها جابر من خروج المؤمنين من النار ودخولهم الجنة .

وانظر إلى أولئك التابعين كيف عصمهم الله تعالى وصرفهم من ذلك الرأي المذموم بما ذكر لهم جابر عن النبي عليه السلام من خروج من يخرج من النار ودخولهم الجنة ، فلم يخرج منهم على الناس غير رجل واحد .

فقد تقرر بذلك كون ذلك إلى النبي عليه السلام ، فيؤول إلى أن من أهل الكبائر من يدخل النار ثم يخرجون منها بالشفاعة .

ولكن لم ينقل عنه صلى الله عليه وسلم : هل يأخذ هذا الصنف كتابه بيمينه أم لا ؟ .

فلنطلب الدليل على ذلك حتى تثلج صدورنا .

وإذ أبطلنا على ابن حزم قوله في الآية التي كنا بصددها ، فنقول : إن أهل الكبائر إنما يأخذون كتبهم بأيمانهم ضرورة ، لأنه لا يأخذ كتابه بشماله إلا من هو كافر لقوله تعالى : «إنه كان لا يؤمن بالله العظيم»(٦٦) .

فلنشرع فيما بقي علينا من ذلك فنقول : **الوجه الخامس** من الوجوه المتقدمة :

من تتبع الآية وقف على أن حقيقة اللفظ الفوز وعدم الخلود من غير اعتبار بقوله ذلك .

وإذا نحن فعلنا ذلك تبين بها أنها في المذنبين فيصح أن سياق الآية

يؤول إلى أن يكون (٦٧) في دخول المذنبين ، إلا أن النار ليست لهم بمستقر ، ودخولهم إلى أمد ، ودخولهم الجنة دخول المستقر في [٣٣/أ] الجملة وإن جاز أن يكونوا فيها مدة .

ولهذا فرق النبي عليه السلام بينهم وبين أصحاب النار والمستوطنين فيها بقوله : أما أهل النار الذين هم أهلها فإنهم لا يموتون فيها ولايحيون، ولكن ناس أصابتهم النار بذنوبهم - أو قال بخطاياهم - فأماتهم الله فيها إماتة ... الحديث (٦٨) .

ألا ترى قوله (الذين هم أهلها) كيف ساقه عليه السلام على وجه التعريف بأن أهل النار الذين بدأ بذكرهم المستوجبون لها المخلدون فيها ، ليفرق بذلك بينهم وبين الناس الذين أصابتهم النار بذنوبهم ثم يخرجون منها ويستقرون في الجنة (٦٩) .

فإذا تقرر هذا فنقول : إن الآية فيها : «فسوف يدعو ثبوراً» [سورة الانشقاق / ١١] : فمثل هذا اللفظ لم يرد في الشرع أنه يطلق على المؤمن ألبتة ، ولو كان صاحب كبائر ، وذلك لحرمة الإيمان وحرمة المتصف به ، فلا يدعو بالويل والثبور في القيامة إلا الهالك المنسد عليه طريق الرحمة .

قال الله تعالى في أهل التكذيب المستوجبين للنار :

«بل كذبوا بالساعة وأعتدنا لمن كذب بالساعة سعيراً إذا رأتهم من مكان بعيد سمعوا لها تغيظاً وزفيراً وإذا ألقوا منها مكاناً ضيقاً مقرنين دعوا هنالك ثبوراً ..» [سورة الفرقان/١١ - ١٣] .

ثم أخبر سبحانه بأنه يقال لهم : «لاتدعوا اليوم ثبوراً واحداً وادعوا ثبوراً كثيراً ..» [سورة الفرقان / ١٤] . وكذلك قوله : «ويصلى سعيراً» [سورة الانشقاق / ١٢] لا يطلق على المؤمن وإن كان مذنباً ، فإن السعير إنما أعد للكفار .

وقال الله تعالى في الآية المتقدمة : «وأعتدنا لمن كذب بالساعة سعيراً ..» .

وقال في الشياطين : «وأعتدنا لهم عذاب السعير ..» [سورة الملك/٥] .

ثم قال : «وللذين كفروا بربهم عذاب جهنم وبئس المصير ..» إلى قوله تعالى : «وقالوا لو كنا نسمع أو نعقل ما كنا في أصحاب السعير فاعترفوا بذنبهم فسحقاً لأصحاب السعير ...» [سورة الملك/٦ - ١١].

وقال : «ومن لم يؤمن بالله ورسوله فإنا أعتدنا للكافرين سعيراً..» [سورة الفتح/١٣] فدلت هذه الآية على أن أصحاب السعير هم الكفار والشياطين .

ويدل على ذلك دلالة قوية قوله تعالى :

«فريق في الجنة وفريق في السعير ..» [سورة الشورى / ٧] إذ قصد به الحصر فيمن هو في الجنة وفيمن هو في النار كما قال سبحانه : «فريقاً هدى وفريقاً [٢٣/ب] حق عليهم الضلالة ..» [سورة الأعراف / ٣٠] ففريق الهدى هو الفريق الذي في الجنة ، وفريق الضلالة هو الفريق الذي في السعير ، فلا يصح إذن أن يحمل قوله : «ويصلى سعيراً» على المؤمن المذنب بوجه .

وإنما هو بمنزلة قوله : «لايصلاها إلا الأشقى الذي كذب وتولى» [سورة الليل/١٥ - ١٦] .

وقوله : «ويتجنبها الأشقى الذي يصلى النار الكبرى ..» [سورة الأعلى/١١ - ١٢] فمن صلي بالنار والسعير فهو الأشقى في لسان الشرع إلا الشقي المطرود عن رحمة الله المستوجب عذابه .

والتصلية أيضاً مختصة بأهل النار المخلدين فيها (٧٠) .

قال الله تعالى : «وأما إن كان من المكذبين الضالين فنزل من حميم وتصلية جحيم ..» [سورة الواقعة /٩٢ - ٩٣] .

وتقرأ «ويصلى سعيراً» بالتخفيف والتشديد .

فمن قرأه بالتخفيف وضم الياء فهو من أصلي فهو يصلى ، وهو مبني لما لم يسم فاعله .

ومن قرأ بالتخفيف وفتح الياء فهو من قولك صلى الرجل النار فهو يصلاها كما قال : «لا يصلاها إلا الأشقى» .

ومنه قوله تعالى : «إلا من هو صال الجحيم ..» [سورة الصافات/١٦٣] فهو للمبالغة .

ومعناه أنه يصلى تصلية بعد تصلية ومرة على إثر أخرى كما قال : «كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلوداً غيرها ليذوقوا العذاب ..» [سورة النساء /٥٦] .

وهذا إنما هو في الكفار ، فإن أول الآية : «إن الذين كفروا بآياتنا سوف نصليهم ناراً ..» [سورة النساء / ٥٦] .

وقبلها : «وكفى بجهنم سعيراً ..» [سورة النساء /٥٥] .

وإنما جعل سبحانه ذلك لمن صد عن الإيمان فإنه قال : «فمنهم من آمن به ومنهم من صد عنه ..» [سورة النساء / ٥٥] ثم ذكر السعير والنار والعذاب لهؤلاء الكفار الذين صدوا عن الإيمان ، ثم ذكر الذين آمنوا وعملوا الصالحات وأنه يدخلهم الجنة على وجه الخلود (٧١) .

وهذا من الذي كنا فيه قَبْلُ مِن ذكرِ الله للمؤمنين الذين يدخلون الجنة وللكفار من غير اعتبار بقسم ثالث (٧٢) .

ومما يؤيد ما قلناه الآية التي تقدم ذكرها ، وهو (٧٣) قوله سبحانه : «ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات ...» .

وقد مضى هنالك أن الظالم لنفسه (وهو المذنب الذي لم يتب من

كبائره) داخل في الاصطفاء ، وأن الله تعالى جعله ممن يدخل الجنة بما يؤول إليه أمره ، فإذا كان في الدنيا من المصطفين وفي الآخرة من أهل الجنة : فكيف يدعو ثبوراً يوم تبلى السرائر ، وقد انكشف له الحال [٣٤/أ] وعلم حينئذ أنه لا يخلد في النار إن دخلها (٧٤) ؟ .

وإنما يتصور منه الاستسلام والصبر لقضاء الله تعالى حتى ينجيه مما حصل فيه (٧٥) لا سيما مع كونه لم يجعل له من الإحساس في النار ما جعل لأهل الكفر ، فإن النبي عليه السلام أخبر بأن الله تعالى يميت أهل الذنوب فيها إماتة ، وما ذاك إلا ليهون العذاب عليهم تفضلاً من الله تعالى على عباده المذنبين (٧٦) .

وهذا أيضاً يدل على بطلان قول ابن حزم .

فإن الله تعالى إذا عامل المذنبين في النار بهذه المعاملة ليفرق بينهم وبين أهل النار الذين هم أهلها حتى يمتازوا عنهم ، فكيف لا يعاملهم في حين الموازنة والحساب بتلك المعاملة ، فيكرمهم بأخذ الكتاب باليمين حتى يفرق بينهم وبين أصحاب الشمال ، ولا يصيبهم بأخذ الكتاب من وراء الظهر الذي يلزم منه أن تكون حالهم أسوأ من حال الكفار على ما قدمنا(٧٧) ؟ .

ونرجع إلى تقسيم الآية فنقول :

وفيها : «إنه كان في أهله مسروراً ..» [سورة الانشقاق / ١٣] .

وهذا على وجه ألزم له ، لأنه لا يكون مسروراً في الدنيا إلا بأن يعتقد أن ليس بعد الموت حساب ولا عقاب فبذلك يتم سروره .

وأما من اعتقد أن الله تعالى يحييه بعد الموت ويحاسبه على أعماله ثم يجازيه عليها بالثواب أو العقاب : فلا يكون في الدنيا مسروراً إلا في أوقات الغفلة فمتى تذكر رجع إلى حالة الإشفاق والخوف (٧٨) .

وهذا هو سبيل المؤمنين بأجمعهم ، ولهذا أخبر الله تعالى عن أهل الجنة بأنهم قالوا فيها : «إنا كنا قبل في أهلنا مشفقين ..» [سورة الطور/٢٦] .

وقال عَزَّ اسمه : «فأما من طغى وآثر الحياة الدنيا فإن الجحيم هي المأوى وأما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فإن الجنة هي المأوى ..» [سورة النازعات /٣٧ - ٤١] فأخبر أن في الخلق من يطغى ومن يخاف مقام ربه فمن خاف مقام ربه منعه ذلك من السرور في الدنيا .

ومن طغى وآثر الحياة الدنيا فلا محالة أن يكون مسروراً بحاله .

ومن ها هنا وقع الذم على ذلك السرور ، لأن السرور يلزم منه أن لا يعتري صاحبه خوف ولا حزن .

ولا يكون ذلك في الدنيا إلا لمن ينكر البعث .

وأما في الآخرة فيكون فيها السرور المطلق الذي لا يشوبه هم ولا حزن أصلاً .

ولذلك قال الله تعالى (٧٩) فيمن يأخذ كتابه بيمينه وينقلب إلى أهله مسروراً .. معناه ينقلب إلى أهله في الجنة مسروراً بعمله وأهله وبثوابه [٣٤/ب] .

فكان ذلك السرور محموداً من وجهين :

أحدهما : أنه ترتب على حالة الإشفاق الذي كان يلزم صاحبه في الدنيا .

والثاني : فرحه بمعاينة ثوابه ودخوله جنة ربه .

كما أن ذلك السرور الثاني مذموم من وجهين :

أحدهما : كون صاحبه لاهياً به عن ربه في الدنيا لعدم إيمانه بالبعث .

والثاني : أن ذلك السرور قاده إلى العذاب بالنار في الآخرة .

ولذلك جاء عن النبي عليه السلام : أن الله تعالى قال : وعزتي وجلالي لا أجمع على عبدي خوفين ولا أمنين : فإذا أمنني في الدنيا أخفته في الآخرة ، وإذا خافني في الدنيا أمنته في الآخرة ، أو كما قال (٨٠) .

وأما قول الله تعالى في الآية : «إنه ظن أن لن يحور..» [سورة الانشقاق /١٤] : فهو إخبار بكفر هذا الذي يؤتى كتابه وراء ظهره ، لأن الظن من باب الشك (٨١) .

والشك ضد اليقين الذي تعبدنا به في باب الإيمان .

فمن شك في الله أو في البعث فهو كافر .

وما أغرب قول ابن حزم : فلم يخبر الله تعالى عمن يؤتى كتابه وراء ظهره بكفر ! ! .

وإخباره سبحانه بأنه ظن أن لن يحور هو عين الكفر لا محالة ، فإن معناه أنه حسب أن لن يرجع إلى الله تعالى : أي ليس يحييه وينشره لبعث .

ولذلك لم يختلف أحد من المفسرين في أن هذا هو معنى الآية .

ويدل على كفره قول الله تعالى : «بلى» رداً عليه في ظنه .

ومعناه : بلى ليحورن وليبعثن ليذوق وبال أمره ، ويتبين له عاقبة خسره .

ولذلك قال : «إن ربه كان به بصيراً» : أي بصيراً به في حالة كفره وحالة بعثه وحالة عذابه .

وقول ابن حزم : ومعنى قوله تعالى : «إنه ظن أن لن يحور» إنما هو ظن أن لن يحور إلى النار طمعاً في المغفرة لمعاصيه .

ولم يقل تعالى : أن لن يحور إلينا ، والحور الهلاك فإنما ظن أن لن يهلك وأن لن يرجع إلى النار : غير محصل من وجوه :

أحدها : أنه قال في معنى قوله : «إنه ظن أن لن يحور» إنما هو ظن أن لن يحور إلى النار فلزمه بهذا التقدير أن يكون معنى يحور

يرجع .

وقد فسر الحور بالهلاك ، ولا يستقيم له ذلك في قوله : إنما هو ظن أن لن يحور إلى النار ، إذ يكون تقديره : ظن أن لن يهلك إلى النار طمعاً في المغفرة ، وذلك لا معنى له .

الثاني : أنه أوقع الحور آخراً على الهلاك والرجوع معاً في قوله : فإنما ظن أن لا يهلك وأن لا يرجع إلى النار .

فجمع بين اللفظين [٣٥/أ] في معنى يحور .

ولا يصح أن يكون الحور يجمع المعنيين ، وإنما هو واقع على معنى واحد ، وذلك المعنى في اللغة هو الرجوع ، ومنه قوله عليه السلام : نعوذ بالله من الحور بعد الكور .

وأما تفسيره الحور بالهلاك فهو غير معروف ، وكفى ما قدمناه في ذلك عن أهل التفسير وغيرهم .

إنما اتفقوا على أن معنى يحور يرجع ، فإنهم قالوا : معناه أنه ظن أن لن يرجع إلى الله على ما أصلوه من أن الآية نزلت في الكفار .

ثم أطلق ابن حزم الهلاك على من يكون مآله الجنة من المذنبين خطأ.

وإنما الهالك من يقع اليأس من فلاحه كما قال النبي عليه السلام : ولا يهلك على الله إلا هالك (٨٢) .

الثالث : كونه يقدر أن المعنى : إنما هو ظن أن لا يرجع إلى النار .

والمؤمن المذنب كيف يظن أنه لا يرجع إلى النار وهو لم يدخل النار قبل ذلك ولا رآها .

والرجوع إنما معناه العودة إلى أمر قد وقع الانفصال منه والمفارقة له .

ولا يخلو - على تأويل ابن حزم - أن يكون قوله تعالى : «إنه ظن أن لن يحور ...» إخباراً من الله تعالى عن ظن المذنب في الدنيا أو ظنه عند أخذ الكتاب .

فإن كان عند أخذ الكتاب فهو لم يحصل بعد في النار .

وإن كان إخباراً عن ظنه في الدنيا فهو أبعد من النار وأبعد .

فإذن لا يصح أن يطلق على المذنب ما أطلقه ابن حزم من كونه يظن أنه لا يرجع إلى النار وهو لم يدخلها بعد .

الرابع : قوله : ((إنما هو ظن أن لن يحور إلى النار ولم يقل تعالى أن لن يحور إلينا)) .

وهذا منتقض عليه ، إذ يعكس عليه ويقال له : ولم يقل تعالى : إنه ظن أن لن يحور إلى النار .

ثم يطالب بالدليل على قوله : إنما هو ظن أن لن يحور إلى النار .

ولن يجد إلى ذلك سبيلاً (٨٣) .

وأما الدليل على أن معنى الآية أنه ظن أن لن يرجع إلى الله فظاهر من الآيات ، إذ كل ما قلناه في الوجوه المتقدمة وفي بقية الكلام على المعنى الذي تضمنه حجة على ذلك من حيث أثبتنا أن الآية إنما هي في الكفار لا غير .

ثم يلزم من قول ابن حزم : أن معنى الآية أنه ظن أن لا يرجع إلى النار : أن يكون هذا الظن الذي قدره مذموماً .

وما من المؤمنين أحد إلا وهو يظن أن لا يدخل النار وإن كان فيهم من وقع في المعاصي اتكالاً على عفو الله تعالى وطمعاً في رحمته .

وليس هذا الظن بمذموم منهم [٣٥/ب] بالكلية بل ربما كان محموداً، فإن الله تعالى يقول : أنا عند ظن عبدي بي كما قاله عليه السلام (٨٤) .

فحسن الظن بالله تعالى مرغوب فيه من الشرع في الجملة .

فكيف يرد الله تعالى ذلك الظن على صاحبه بقوله «بلى»(٨٥)؟ .

وهذا الذي قلناه إنما هو على تأويل ابن حزم .

وأما تأويلنا في الآية : فالظن المذكور فيها مذموم لا محالة ، لأنه كفر كما قررناه .

ثم يلزم عن قول ابن حزم هذا شيء آخر لا يقول به ، وهو إنفاذ الوعيد ، وذلك أن «بلى» حرف إضراب وإيجاب .

فالإضراب من الكلام من حيث يكون نفياً إما بهمزة الاستفهام على وجه التقرير .

وإما بنفي مجرد .

والإيجاب هو للكلام الذي يرد بعدها أبداً .

والنفي ثابت في هذه الآية إذ فيها حرف «لن» المذكور في قوله : «لن يحور» .

والجواب الذي بعد «بلى» محذوف وهو موجب وتقديره على تأويلنا: بلى ليحورن : أي ليرجعن إلى الله بعد موته كما قدمناه .

وعلى قول ابن حزم : إن معنى الآية : إنه ظن أن لا يرجع إلى النار: يكون التقدير : بلى ليرجعن إلى النار .

فيلزم على مذهبه - إذ جعل الآية في العاصي المسوف نفسه بالتوبة - أن ينفذ عليه الوعيد ، فإنه إذا ظن أن لا يدخل النار ويقال له «بلى» : كان معناه : بلى ليدخلن النار ولابد ، فيكون ذلك رداً للنصوص في العفو عن المذنبين ابتداء مثل قوله : «إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ...» [سورة النساء ٤٨/] (٨٦) .

وهنا انتهى بنا القول في الرد على أبي محمد ابن حزم فيما قال في هذه الآية .

ونرجو أنا قد ذكرنا في هذه الوجوه الخمسة ما فيه الشفاء في ذلك ، وإن كان بعض تلك الوجوه في الرد عليه أقوى من بعض .

فصل

فإن قيل معنى قوله : لو كان غير ما قلنا لبقي الأخذ للكتب من وراء الظهر فارغاً ، وهذا لا يجوز ، ولبقي المؤمنون المعذبون لا بيان من أين يأخذون كتبهم ، وهذا لا يجوز ألبتة ، لأن الله تعالى قال : «وتبياناً لكل شيىء» [سورة النحل/٧٩] و «ما فرطنا في الكتاب من شيىء ...» [سورة الأنعام/٣٨] .

فما عندكم فيه ؟ .

قلنا : أما قوله : ولو كان غير ما قلنا لبقي الأخذ للكتاب (٨٧) من وراء الظهر فارغاً :

فهو غير لازم ، بل له فائدة كبيرة على ما نذكره .

وحاشى لكلام الله تعالى أن يكون فارغاً ، بل الحكمة كلها فيه ، علم ذلك من علمه أو جهله من جهله .

وقد تقدم أن المقصود بالآية والمعني بها إنما هم الكفار ، ثم لا يخلو أن يراد بذلك جميعهم أو يراد به صنف منهم .

فإن أريد به صنف منهم : فلا يبعد ذلك من مفهوم الآية وإن كنت لم أر قائلاً به (٨٨) .

وذلك أن الله تعالى قال في صفة من يأخذ كتابه وراء ظهره : «إنه ظن أن لن يحور» .

وقد تقرر أن الظن من باب الشك ، فمن ظن أن لا يرجع [٣٦/أ] إلى الله فهو منه شك في المعاد ، فيكون أخذ الكتاب من وراء الظهر لهذا الصنف الذين عندهم الشك في الإيمان بالمعاد أو بالله تعالى ، ويكون الأخذ للكتاب بالشمال للمكذبين كما قال في سورة الواقعة .

وهو معنى قوله في سورة الحاقة : «إنه كان لا يؤمن بالله العظيم» [سورة الحاقة /٣٣] : أي لمن جزم على التكذيب وعدم الإيمان .

ولا يتصور أن يكون الظن في الآية المتقدمة يعني اليقين أصلاً ، لأنه محال أن يتيقن أحد أنه لايبعث ، لأن ذلك من جائزات العقول .

وأيضاً فقد رد الله تعالى ذلك الظن بقوله : «بلى» .

ولو كان يقيناً لم يكن رده .

وإن كان المراد بالآية جميع الكفار على اختلاف طبقاتهم من شاك وجاهل ومكذب ومنافق حتى يكون الأخذ للكتاب من وراء الظهر عاماً لكل من يأخذ كتابه بشماله على ما يظهر من جميع أقوال المفسرين : فذلك متجه جداً ، وله فائدة كبيرة ، وذلك أن الله تعالى لما ذكر في غير هذه السورة من يأخذ كتابه بيمينه ومن يأخذه بشماله من غير مزيد : أمكن أن يعتقد المؤمنون أنه لا فرق بينهم وبين الكفار في ذلك إلا الأخذ باليمين والأخذ بالشمال فقط .

فلما أخبر الله تعالى في هذه السورة : أن هناك من يأخذ كتابه من وراء ظهره وتبين أنه الكافر : أفادنا ذلك شيئاً آخر ، وهو أن الكافر يأخذ كتابه بشماله من خلفه الذي هو وراء ظهره على وجه الزيادة في الإهانة (٨٩) ، وكأنه تعالى قال :وأما من أوتي كتابه بشماله وراء ظهره .

فيكون قوله : «وراء ظهره» تبييناً لكيفية أخذ الكتاب بالشمال .

وهذا كما جاء في التفسير : أن أهل الشمال تغل أيمانهم إلى أعناقهم ، وأن شمائلهم من وراء ظهورهم .

ويكون المؤمن يأخذ كتابه بيمينه من تلقاء وجهه على جهة التكرمة له فيفترق حال المؤمن من حال الكافر في ذلك اليوم المشهود بهذين الوجهين على الصفتين الظاهرتين للعيان ، وهما : الأخذ باليمين من تلقاء الوجه ، والأخذ بالشمال من وراء الظهر .

وقد اندرأ بذلك - والحمد لله - ما توهمه ابن حزم من الفراغ في الآية إذا لم تحمل على مذهبه .

وقوله : ولبقي المؤمنون المعذبون لابيان من أين يأخذون كتبهم : فقد أعطانا قاعدة نتعرف بها ذلك ، وهي أن من يأخذ كتابه [٣٦/ب] بشماله هو المكذب الذي لا يؤمن بالله .

وتبيين ما قررناه أن قوله : «وإنه ظن أن لن يحور» : إنما المقصود به الكافر .

فخرج من ذلك أن الذين يأخذون كتبهم بأيمانهم هم أهل الإيمان ضرورة (٩٠) .

وذلك ينطبق على كل مؤمن مطيعاً كان أو عاصياً .

وهذا كما بين لنا أن من ثقلت موازينه فهو المفلح الذي هو في عيشة راضية .

ومن خفت موازينه فهو مخلد في جهنم .

ولم يبين لنا المعذبين من المؤمنين : هل تخف موازينهم أو تثقل ؟.

وقد دلت قواطع الشرع على أن التخليد في النار لا يكون لمؤمن أصلاً ، فأفادنا ذلك أنه لم يقصد بقوله : «ومن خفت موازينه» أهل الإيمان(٩١) وإن جاز أن تخفف موازين بعضهم بكثرة المعاصي لا بأصل الإيمان ، فإنا سنذكر بعد أن الإيمان لا يوزن ، إذ لا توازيه في الموازنة معصية أصلاً .

فإن قيل : فيلزم على قولكم أن يعذب بعض من يأخذ كتابه بيمينه : قلنا : نعم ، قد يكون فيمن يأخذ كتابه بيمينه من يعذب ، فإنه إذا ثبت أن الذين يأخذون كتبهم بأيمانهم هم أهل الإيمان (٩٢) فقد دخل في جملتهم المطيع والعاصي ضرورة .

والعاصي قد يكون مغفوراً له فيلحق بالمطيع في كونه لا عقاب عليه .

وقد يكون معذباً بقدر معاصيه ، وذلك لا ينافي أخذ الكتاب باليمين ، إذ لذلك فائدة نذكرها الآن .

فإن قيل : فإذا ثبت أن العاصي يأخذ كتابه بيمينه فمتى يكون أخذه له : هل قبل دخول النار ، أو بعد الخروج منها ؟.

قلنا : يظهر من الملاحظة للشرع أنه إنما يأخذ كتابه بيمينه بعد الحساب وقبل جواز الصراط ، إذ ذلك هو وقت الموازنة ، التي يكون بأثر الفراغ منها لأخذ الكتاب باليمين فائدة للمطيع والعاصي .

أما المطيع فيأمن العقاب ويهون عليه جواز الصراط .

وأما العاصي فيأمن الخلود في النار لعلمه بأنه من أهل الإيمان ، فيكون – وإن دخل النار – متأنساً بعدم خلوده فيها (٩٣) .

وأما تأخير أخذ الكتاب باليمين للعاصي المعذب في النار حتى يخرج منها : فلا فائدة حينئذ لعلمه بأنه يدخل الجنة ، إذ ورد في الشرع النص بأن من يخرج من النار من المؤمنين المذنبين يدخلون الجنة أو يجعلون في ماء الحياة ، فينبتون كما تنبت الحبة في حميل السيل ثم يدخلون الجنة (٩٤) .

ولم يرد نص من الشرع أن من يخرج من النار منهم يستأنف لهم النظر [٣٧/أ] فيما فرغ منه قبل دخول النار من أخذ كتاب ونحوه .

فإن قيل : ولم يرد أيضاً نص بأن من يدخل النار من المؤمنين يأخذون كتبهم بأيمانهم حين الموازنة : قلنا : هذا وإن لم يرد نص (٩٥) فيه فيكفي في ذلك أن الناس ينقسمون إلى من يأخذ كتابه بيمينه وإلى من يأخذه بشماله ضرورة ، وأن المعذبين داخلون في أحد القسمين .

ومحال أن يكونوا من أهل القسم الثاني ، إذ لا يكون منهم إلا من هو كافر (٩٦) ، فلم يبق إلا أن يكونوا من أهل القسم الأول كما تقدم .

وإذا ثبت أنهم من أهل القسم الأول دخلوا في جملتهم فأخذوا كتبهم في الوقت الذي يأخذ فيه من لا يعذب من أهل القسم المذكور، إذ ليس عندنا من الشريعة أخذ الكتاب إلا في حين الموازنة .

فوجب أن يجعل ذلك لجميع الأقسام المذكورة من كافر ومؤمن مغفور له أو معذب إذا كان مآله إلى الجنة .

ومن الدليل على ذلك : أن النبي عليه السلام قال : يأتي أحدكم يوم القيامة بصلاة وصيام فيكون قد ضرب هذا وشتم هذا ، فيأخذ هذا من حسناته ، وهذا من حسناته ، فإن فنيت حسناته أخذ من سيآتهم فطرحت عليه ثم ألقي في النار (٩٧) .

ألا ترى أن هذه الموازنة إنما تكون في أول الحساب ، وأنه لا يخلد في النار إلا بعد ما يرى أنه ممن لا يخلد فيها .

فهذه هي الفائدة في أخذ الكتاب باليمين في أول الأمر لمن يعذب في النار على ما قدمناه والله أعلم .

وأما احتجاجه على ما قال بقول الله تعالى : «تبياناً لكل شيىء» و «ما فرطنا في الكتاب من شيىء» : فليس له في ذلك حجة .

أما قوله : «ما فرطنا في الكتاب من شيىء» : فليس قول من قال إن المراد به القرآن بأولى من قول من قال إن المراد به اللوح المحفوظ الذي كتب فيه ما كان وما هو كائن .

بل القول بأنه اللوح المحفوظ – وهو المروي عن ابن عباس – هو الصواب لما يدل عليه سياق الآية – لأنه (٩٨) ليس فيها أصلاً ما يستدل به على أن الكتاب المذكور هو القرآن .

فصرفه إلى اللوح المحفوظ أشبه بعموم الآية لاسيما وقد عبر عنه بأم الكتاب .

قال [٣٧/ب] الله تعالى : «وإنه في أم الكتاب لدينا لعلي حكيم ...» [سورة الزخرف /٤] .

والضمير في إنه للقرآن المتقدم الذكر في الآية التي قبلها .

وذلك كقوله في آية أخرى : «إنه لقرآن كريم في كتاب مكنون ..» [سورة الواقعة/٧٧ – ٧٨] (٩٩) .

وأما قوله تعالى : «تبياناً لكل شيىء» فمسلم كون القرآن هو المقصود به فإن الله تعالى قال : «ونزلنا عليك الكتاب تبياناً لكل شيىء وهدى ورحمة وبشرى للمسلمين» .

ومعنى قوله «تبياناً لكل شيىء» : أي تبياناً لكل شيىء تعبدنا به (١٠٠) .

والمقصود بذلك أن الأصول التي تعبدنا بها من الأحكام مذكورة في القرآن (١٠١) .

وليس المراد أن في القرآن تفسير كل شيىء حتى لا يحتاج إلى بيان فيه ، فإن النبي عليه السلام هو المأمور بتفسير ذلك للأمة وتبيينه لها .

قال الله تعالى : «وأنزلنا إليك الذكر لتبين للناس ما نزل إليهم ..» .

وقد يعمل ذلك صلى الله عليه وسلم ، فإنه بين لأمته من الشرع ما لم يتول الله تعالى تبيانه في القرآن العزيز مثل أفعال الصلاة ومقادير الزكاة وأركان الحج وغير ذلك مما تلقته الأمة منه عليه السلام في الشريعة قولاً وفعلاً .

وهذا بعينه رد على من يقول : إن الكتاب المذكور في قوله تعالى : «ما فرطنا في الكتاب من شيىء» هو القرآن إذ لو كان كذلك : لكان جميع ما تعبدنا به في الشريعة منصوصاً عليه في القرآن ومبيناً فيه حتى لا يكون في ذلك تنازع بين العلماء (١٠٢) .

ومعلوم اختلافهم في تأويل الآيات وما يندرج تحتها من الأحكام ،

لكونهم يتباينون في فهم القرآن ويمتازون في إدراك حقائقه ، فيفطن بعضهم فيه لما لا يتفطن له غيره .

وفي الكتاب العزيز إشارة إلى هذا المعنى بقوله تعالى : «ولو ردوه إلى الرسول وإلى أولي الأمر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم ...» [سورة النساء/٨٣] (١٠٣) .

ولذلك قال علي رضي الله عنه في حديث له : ما عندنا إلا ما في هذه الصحيفة أو فهم أعطيه رجل مسلم في القرآن (١٠٤) .

فقد تبين بهذا كله أن الآيتين المذكورتين ليس لأبي محمد ابن حزم فيهما حجة على العموم ، إذ أراد أن يجعلهما (بعموم شيىء فيهما) حجة فيما ذهب إليه .

كما أنه ليس له في ذلك حجة على الخصوص حاشى الآية التي هي محل النزاع ، وهي قوله : «وأما من أوتي [٣٨/أ] كتابه وراء ظهره ..» [سورة الانشقاق/١٠] .

وقد أبطلنا قوله فيها بما ذكرناه من الوجوه المتقدمة ، وذيلنا ذلك بتتبع ما في كلامه والانتقاد له حتى انتهينا إلى هذا الموضع الذي اختتمنا به كلامنا في الرد عليه .

والذي حملنا على ذلك من بين سائر أوهامه نكارة قوله فيها وانفراده بتأويلها على ما ذهب إليه ، مع كون الكلام فيها مناسباً لغرض هذا الكتاب ، فاحتسبنا الأجر في تبيين ذلك حتى لا يغتر من يقف على قوله في الآية ويعتقد إصابته فيها ، أو أن له سلفاً من المفسرين يقولون بقوله ، لا سيما وهو كرر هذا المعنى في كتبه ، فإنه ذكر ذلك في صدر كتاب المحلى ، وصدر كتاب المجلى .

وإن كان ما قاله في كتاب الفصل هذا أبسط ، فلذلك آثرنا نقله في هذا الموضع ، ليكون الرد عليه بعد ذكر قوله واستيفاء حجته .

وما أرى أبا عبدالله الحميدي إلا قد شعر ببطلان قول ابن حزم في هذه الآية ، فلذلك لم يذكره في كتابه هذا .

قال أبو عبدالرحمن : وآخر دعوانا أن الحمدلله رب العالمين وسلام على عباده المرسلين .

الهوامش

هوامش المقدمة

(١) تتويج من مقدمة الإحكام في أصول الأحكام لابن حزم .

(٢) تحرير المقال ٣/ب .

(٣) الديباج المذهب ١٣٥/٢ .

(٤) فتح الباري ٤٠٤/١١ - ٤٠٥ كتاب الرقاق .

(٥) أي ميراث الأب الباقي .

(٦) الإحكام لابن حزم ٩٢/١ .

(٧) الصارم المسلول ص ٥٢ .

هوامش المتن

(١) هذه الأرقام إشارة إلى أرقام الصفحات التي انتسختها من كتاب (تحرير المقال) .

(٢) قال أبو عبدالرحمن : هذا مثال غير مطابق للدعوى ، لأن في المثال «أثواب لهم» فأضاف الأثواب المعدودة للأشخاص المعدودين .

وفهم من النص الشرعي أقسام المكلفين وأحوال أخذ الكتب .ولم يرد قصر الصور على الأقسام كما ورد هاهنا قصر الأثواب على أولئك الأشخاص .

(٣) قال أبو عبدالرحمن : ولم يخبر أيضاً عنه بإيمان ، ولا بعصيان مع إيمانه ، وإنما أخبر عنه بدخول النار . والنار يدخلها المؤمن العاصي غير المخلد إذا قضى الله بعذابه ، ويدخلها الكافر .

ولا دليل عند أبي محمد على أن تقسيم الصُور لأجل الكفر ، وليس لأجل دخول النار .

وإذاً فلا معنى لقوله : فلم يخبر عنه تعالى بكفر .

وبعد هذا فالآية أخبرت بكفره وهو تكذيبه بالبعث بدليل معنى (يحور) حسبما أطبق عليه المفسرون واللغويون .

(٤) ولم يقل أيضاً : إلى النار .

فصح أن معنى يحور يرجع .

أما إلى ماذا يرجع فيفسر بالرجوع للبعث بدليل السياق ، لأن الثبور والنار نتيجة لظنه أن لن يحور ، ولسروره في أهله كناية عن غفلته .

أما تفسير أبي محمد للآية بقوله : ((ظن أن لن يحور إلى النار طمعاً في المغفرة لمعاصيه)) : فذلك ينفيه السياق ، لأن الوعيد بالثبور والسعير ليس نتيجة للطمع في المغفرة .

(٥) يكون فارغاً لو صحت دعوى أن لكن صنف من المكلفين صورة وحالة في أخذ الكتاب .

ويبقى فارغاً لو لم يصح أن الأخذ وراء الظهر قيد للأخذ بالشمال وليس صورة ثالثة .

(٦) بل يجوز أن تبقى أخبار غيبية كثيرة دون بيان ، لأن الله لم يضمن لنا أن يعلمنا ويبين لنا كل شيىء ، وإنما ضمن لنا ربنا بيان ما يلزمنا فعله واعتقاده تفصيلاً .

(٧) تجد نقاش أبي طالب لابن حزم في استدلاله بهاتين الآيتين آخر الكتاب .

(٨) قال أبو عبدالرحمن : الطائفة للواحد والأكثر ، وللمذكر والمؤنث ، ولكن ما قال سابقاً : ((إحداهما)) : لزم أن يكون التعبير هنا :وأخراهما .

(٩) زيادة يقتضيها السياق .

(١٠) معاني القرآن للفراء ٣/٢٥٠ - ٢٥١ .

(١١) معاني القرآن وإعرابه للزجاج ٥/٣٠٤ - ٣٠٥ باختصار .

(١٢) انظر تفسير مجاهد ص ٧٤٢ .

(١٣) عن كتاب النحاس في معاني القرآن ولم تطبع الأجزاء الأخيرة منه بعد .

(١٤) ذكرت هند شلبي في مقدمتها لكتاب يحيى بن سلام التصاريف ص ٨٣ : أنه قد وقعت العناية بتحقيق عدد من أجزاء تفسير ابن سلام ، ولم تنشر بعد .

(١٥) يظهر أنه يعني كتابي أبي العباس أحمد بن عمار المهدوي (- نحو ٤٤٠هـ) .

فالهداية في القراءات .

والتحصيل اختصر به كتابه ((التفصيل الجامع لعلوم التنزيل)) .

منه أجزاء لاتزال مخطوطة .

(١٦) في تنوير المقباس بهامش الدر المنثور ٦/٢٤٠ :((.. «بيمينه» : وهو أبو سلمة بن عبدالأسد .. «وراء ظهره» : خلف ظهره بشماله ، وهو الأسود بن عبدالأسد أخو أبي سلمة)) .

وإسناد المقباس إلى ابن عباس رضي الله عنهما مظلم جداً .

والأسود بن عبدالأسد من المستهزئين قتل ببدر كافراً ، وينظر عنه وعن الأسود بن سفيان بن عبدالأسد الاستيعاب بحاشية الإصابة ١/٧٣ - ٧٤ وأسد الغابة ٦/١٠٥ والإصابة ١/٦٠ و١٢٨ - ١٢٩ .

وأبو سلمة رضي الله عنه اسمه عبدالله بن عبدالأسد هلال بن عبدالله بن عمر بن مخزوم أمه برة بنت عبد المطلب ، فهو ابن عمة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكان قديم الإسلام توفي سنة ثلاث من الهجرة

ترجمته في الاستيعاب بحاشية الإصابة ٤/٨٢ وأسد الغابة ٦/١٥٢ والإصابة ٢/٣٢٦ - ٣٢٧ و ٤/٩٤ .

ولم يذكر أحد ممن ألف في أسباب النزول أنهما سببا النزول ، بل لم يذكر ذلك السيوطي في الدر المنثور ، وإنما وجدت الحافظ ابن حجر في الإصابة ٢/٣٢٦ يحيل إلى الأوائل لابن أبي عاصم ، فراجعت الأوائل ص ٨٢ فوجدته يسوق بإسناده إلى ابن عباس رضي الله عنهما قال :

أول من يُعطى كتابه بيمينه أبو سلمة بن عبدالأسد .

قال : وكان ابن عباس يقرؤها : كل واشرب يا أبا سلمة بما أسلفت في الأيام الخالية .

وأما الذي يعطى كتابه بشماله فأول من يعطاه فأخوه سفيان بن الأسد .

وقال محمد شكور بن محمود الحاجي امرير في تحشيته على الأوائل للطبراني ص ١١٢ : ((الإسناد فيه حبيب بن زريق كاتب مالك رماه أبو حاتم وابن عدي بالوضع .

والحديث رواه ابن أبي عاصم في الأوائل من حديث ابن عباس ، وقال أبو نعيم : كان أول من هاجر إلى المدينة ، وزاد ابن مندة وإلى الحبشة .

وأخرج البغوي بسند صحيح إلى قبيصة بن ذؤيب أن النبي صلى الله عليه وسلم أتى أبا سلمة يعوده (وهو ابن عمته وأول من هاجر بظعينة إلى أرض الحبشة ، ثم إلى المدينة) .

وقد نقل ذلك صاحب محاضرة الأوائل ومسامرة الأواخر عن كنز الأسرار .

وأما أبو سفيان بن عبدالأسد فلم أعلم سبب كونه أول من يعطى كتابه بشماله غير أنه ذكره ابن عبدالبر في الاستيعاب وابن حجر في الإصابة ، وقال : ذكر أبو عمر أنه من المؤلفة ، وفيه نظر .

وذكره العدوي في النسب وأنه أخو أبي سلمة ولم يذكر أنه أسلم ، وعند ابن الكلبي ما يدل على أنه أسلم)) .

قال أبو عبدالرحمن : وعن سفيان بن عبدالأسد يراجع الاستيعاب بحاشية الإصابة ٢/٦٦ وأسد الغابة ٢/٤٠٥ والإصابة ٢/٥٣ .

(١٧) كتاب الغريبين غريبي القرآن والحديث لأبي عبيد الهروي طبع منه الجزء الأول عام ١٣٩٠هـ عن النسخ الثلاث بدار الكتب المصرية ، ومنه نسخة بشستربتي .

(١٨) تفسير غريب القرآن لابن قتيبة ص ٥٢١ ونزهة القلوب في تفسير غريب القرآن لأبي بكر محمد بن عزيز بهامش تبصير الرحمن للمهايمي ٢/٣٦٦ .

(١٩) كتاب منذر لا يزال مفقوداً ، وقد نقل عنه ابن قيم الجوزية نصوصاً بكتابه مفتاح السعادة عن الجنة التي أهبط منها آدم عليه السلام، ونقل عنه في طريق الهجرتين في تفسير قوله تعالى : «ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا» .

(٢٠) سيأتي إن شاء الله تحقيق معنى الحور في اللغة وفي سياق الآية الكريمة بالدراسة آخر الكتاب ، وأن ذلك يعني العود إلى الله بالبعث يوم القيامة .

(٢١) سيأتي إن شاء الله تحقيق القول في ذلك بالدراسة بآخر الكتاب في تفسير قوله تعالى : «وكل إنسان ألزمناه طائره في عنقه ونخرج له يوم القيامة كتاباً يلقاه منشوراً ...» .

(٢٢) أي لا نسلم له أنهم طبقة ثالثة .

(٢٣) الأوضح من هنا أن يقال : القسمة حاصرة ، لأنه نص على الأشخاص بأعيانهم ، وحكم بأن الأثواب لهم .

وبدلالة ((لهم)) علمنا أن ما بقي من الأثواب لمن بقي من الأشخاص .

(٢٤) عمر لا ينصرف فلما ورد هنا مصروفاً علم أن المراد عمرو فأغنى الصرف عن ذكر الواو في الرسم .

(٢٥) أي مثل الأصناف المذكورين في الآية .

(٢٦) يعني أن الذي تقدم بيان غلط ابن حزم .

(٢٧) لم ينقل أهل التفسير ذلك وإنما هما نصان عن ابن عباس رضي الله عنهما بسندين مظلمين في أوائل ابن أبي عاصم والطبراني وفي التفسير المنسوب لابن عباس ، وقد مضى بيان ذلك .

وأهل التفسير لم يذكروا ذلك في سبب النزول ، بل الآية استئناف حكم عام .

وعلى هذا يكون الوجه الأول غير لازم لابن حزم ، ولا يبطل قوله .

(٢٨) معنى هذا الكلام : إذا جعل ابن حزم من يأخذ كتابه وراء ظهره قسماً ثالثاً : فلا يعني هذا نفي احتمال أن يكون صاحب الظهر أحد القسمين وليس قسماً ثالثاً ، إذ يحتمل أن يكون وراء الظهر صفة من يأخذ بشماله ، فيأخذ بشماله من وراء ظهره .

هذا احتمال ، وكون هذا الاحتمال متعيناً شرعاً يحتاج إلى دليل ، والدليل ذكره بالوجهين التاليين .

(٢٩) هذا الوجه ليس جلياً ، لأنه حصر أهل الدار الآخرة من أهل النار وأهل الجنة ، وأن أهل الجنة صنفان ، ولم تكن جهة القسمة خاصة بحالة من يأخذ كتابه ، لأن تفسير أهل الميمنة بمن يأخذ كتابه بيمينه أحد احتمالات المفسرين ، وليس تفسيراً متعيناً ، بل هو مرجوح بكون المراد بالميمنة من كان عن اليمين في المحشر ، والميمنة والمشأمة تدلان على المكان والجهة ، ومن يأخذ كتابه بيمينه لا يوصف لغة بأنه من أهل مكان الميمنة .

ومثل هذا يقال عن المشأمة .

(٣٠) هذا توجيه جيد سديد .

(٣١) لأن هذا هو المعهود شرعاً ، وحساً ، فيكون ذلك أصلاً ، وتكون دعوى خلافه تحتاج إلى دليل .

(٣٢) أي الشمال من وراء الظهر .

(٣٣) أي الأخذ بالشمال من وراء الظهر .

(٣٤) هاهنا مغالطة سببها حصر القسمة مع اختلاف جهتها دون بيان تعلق القسمة بإحدى الجهتين .

وبيان ذلك أن القسمة تنحصر من جهة دعوى ابن حزم .

وتنحصر من جهة دعوى أبي طالب .

فابن حزم جعل اليمين للمؤمنين أهل الجنة بدءاً ، وجعل الشمال للكفار ، وجعل الظهر للمؤمنين المعذبين .

ثم ألزمه أبو طالب في القسم الثالث أن الآخذ يد ، لأن الظهر لا يأخذ .

وامتنع أن يكون آخذا للكتاب بشماله من وراء ظهره ما دام مؤمناً ، لأنه حينئذ يكون أسوأ حالا من الكافر الذي يأخذ كتابه بشماله من قدامه حسب دعوى ابن حزم .

وليس بصحيح أن الكافر أحسن حالا من المؤمن المعذب .

قال أبو طالب : ((فلم يبق إلا أن تكون اليمين)) .

قال أبو عبدالرحمن : هذا وجه المغالطة .

فإنه على دعوى ابن حزم يصح له - أي لابن حزم لو كان حيا- أن يقول : إذا لزمني أن الأخذ من وراء الظهر باليد ، وأنه لا يجوز الأخذ بالشمال من وراء الظهر حتى لا يكون المؤمن المعذب أسوأ حالاً من الكافر : فيجوز أن صاحب الكبيرة يأخذها بيمينه من وراء ظهره فلا يكون أسوأ حالا من الآخذ بشماله ، ولا أسعد حالا من الآخذ بيمينه من قدامه .

وأما على دعوى أبي طالب فهما حالتان : إما الأخذ باليمين ، وإما الأخذ بالشمال مقيدا بوراء الظهر .

قال أبو عبدالرحمن : وعلى هذا يكون قول أبي طالب : ((فلم يبق إلا أن تكون هي اليمين)) شرح لدعواه هو ، وليس إلزاماً لابن حزم بتقسيم أبي طالب .

لأنه إذا امتنع أن يكون الظهر يأخذ ، وامتنع أن يكون الأخذ بالشمال من وراء الظهر : لا يلزم من ذلك أنه لم يبق إلا الأخذ باليمين من قدام .

بل هناك احتمال الأخذ باليمين من وراء الظهر فيتميز عن الكفار والمؤمنين، وهناك احتمال الأخذ بالشمال من قدام فيتميز عن الكفار والمؤمنين أيضا مادام تقرر أن الأخذ من وراء الظهر قيد لحالة الكافر حيث يجمع له بين الظهر والشمال ، وهناك احتمال تأجيل أخذهم الكتاب باليمين إلى حين خروجهم من النار .

فعلى أبي طالب إبطال هذه الاحتمالات .

(٣٥) ما بين القوسين زيادة لتحسين السياق .

(٣٦) إن أراد أبو طالب أن الأخذ من وراء الظهر عموما - وإن كان باليمين - أعظم إهانة من الأخذ بالشمال من قدام فهو بذلك يدفع احتمال أن يأخذ المؤمن المعذب كتابه من وراء ظهره بيميه .

وأما الآية فسيأتي في الدراسة إن شاء الله آخر الكتاب أن المراد وعيد اليهود بعقوبة في الدنيا بطمس معنوي أو حسي .

(٣٧) أي الأخذ من وراء الظهر .

(٣٨) هذا مجرد رأي ، إذ لا دليل عندنا من النص على أن أهل الكبائر من المؤمنين يأخذون كتبهم بأيمانهم بحيث يقال شاركوا المؤمنين في الأخذ وتميزوا عن الكافرين فيه .

وعلمنا بأن عصاة المؤمنين المعذبين أقرب إلى أهل الإيمان في الجملة لا يعني جزمنا بأنهم يعاملون معاملة المؤمنين في الأخذ .

بل يحتمل أن يأخذوها بأيمانهم باعتبار مآلهم ، لأنهم لن يخلدوا في النار ، ويحتمل أن يأخذوها بأشملهم ، باعتبار من يدخل النار بدءاً ، لأن الآيات

عمن يدخل النار أو الجنة ، ولم تتعرض لحكم من يخرج من النار ، ولأن من عذب في النار – وإن كان من أهل الجنة فيما بعد – فقد أهين عدلا من الله وحكمة ، وحق عليه العذاب مدة بقائه .

إن أخذ الكتاب إنما وردت أحواله بالنسبة لدخول إحدى الدارين : الجنة أو النار .

أما حال من يخرج من النار فيما بعد فلم يتعرض النص لحالة أخذه كتابه عند الخروج منهما .

(٣٩) يشترك صاحب الكبائر المؤمن مع الكافر في دخول النار ، ولكنه مع هذا لا يكون كالكافر في سوء الحال ، لأنه أخف عذابا مدة بقائه ، ولأن مآله للجنة .

(٤٠) في حديث زيد بن أسلم : عن عطاء بن يسار : عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه عن رؤية المؤمنين ربهم يوم القيامة : عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وفيه : فلا يبقى أحد كان يسجد في الدنيا سمعة ولا رياء ولا نفاقاً إلا على ظهره طبق واحد كلما أراد أن يسجد خر على قفاه .

هكذا في كتاب الصلاة للمروزي ٢٩٧/١ وعزاه محققه لصحيح مسلم في الإيمان ، ومسندي أحمد والطيالسي ، وصحيح البخاري في كتاب التوحيد والتفسير ، والنسائي في كتاب الإيمان ، والآجري في الشريعة ، وأبي عوانة في صحيحه .

وقد أورد المروزي عدة أحاديث في هذا المعنى من ذلك حديث ابن عمر رضي الله عنه : ويدمج أصلاب المنافقين ، فتكون عظماً واحداً كأنها صياصي القمر . انظر كتاب الصلاة ٢٩٦/١ – ٣١٠ و ٢٨٦ .

(٤١) وقد يكون أمارة دخول الجنة أو النار بدءاً .

قال أبو عبدالرحمن : وإذا صح لأحد ببرهان شرعي أن الكتاب علامة تأبيد ترجع بذلك أن كتاب المؤمن المعذب يعطاه بعد خروجه من النار .

(٤٢) من يدخل النار فهو مهان مدة بقائه في النار ، لأنه عذب في دار الهوان .

وإذا صح أن المؤمن من ذوي الكبائر إذا كان سيعذب سيأخذ كتابه بشماله : فهو مهان وقت تعذيبه ، ولا يلزم من ذلك أن تكون شقاوته مؤبدة وإهانته مطلقة .

وإنما أقحم أبو طالب كلمتي مؤبدة ومطلقة وليستا في محل النزاع .

ولقد بينت في المقدمة ما قرره شيخ الإسلام ابن تيمية من كون العذاب المهين ورد في وعيد الكافرين فحسب .

ومادامت النار دار الهوان ، ومادام بعض عصاة المؤمنين يدخلونها ، ومادامت إهانتهم غير مطلقة ولا مؤبدة : فمعنى ذلك أنهم يهانون إهانة غير مؤبدة ولا مطلقة .

(٤٣) هذه رواية الصلت بن محمد . قال البخاري في صحيحه في كتاب الرقاق : حدثنا الصلت : حدثنا يزيد بن زريع : «ونزعنا ما في صدورهم من غل» قال : حدثنا سعيد : عن قتادة : عن أبي المتوكل الناجي : أن أبا سعيد الخدري رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : يخلص المؤمنون .. الحديث .

ورواه البخاري في كتاب المظالم من صحيحه قال : حدثنا إسحاق بن إبراهيم : أخبرنا معاذ بن هشام : حدثني أبي : عن قتادة : عن أبي المتوكل الناجي : عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه : عن رسول الله صلى الله عليه وسلم : إذا خلص المؤمنون من النار .. الحديث .

وأسنده ابن منده في كتاب الإيمان ٧٩٤/٣ إلى يونس بن محمد قال : حدثنا شيبان بن عبدالرحمن : عن قتادة حدثنا : أبو المتوكل ...الحديث .

وانظر تخريجه في فتح الباري ٤٠٦/١١ وتغليق التعليق ٣٣٢/٣ .

وفي تحفة الأشراف ٤٣١/٣ لم يعزه لغير البخاري بيد أن السيوطي – كما في الفتح الكبير في ضم الزيادة إلى الجامع الصغير ١٠٦/١ ترتيب النبهاني – عزاه إلى مسند الإمام أحمد .

قال أبو عبدالرحمن : الموجود في المسند ٩٤/٣ بإسناد أحمد إلى عطاء ابن يسار : عن أبي سعيد رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ((إذا خلص المؤمنون من النار يوم القيامة وأمنوا فما مجادلة أحدكم لصاحبه ...)) : إنما هو سياق آخر .

وقال الحافظ ابن حجر في فتح الباري ٤٠٧/١١ : ((ولأصل الحديث شاهد من مرسل الحسن أخرجه ابن أبي حاتم بسند صحيح عنه قال : بلغني أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : يحبس أهل الجنة بعدما يجوزون الصراط حتى يؤخذ لبعضهم من بعض ظلاماتهم في الدنيا ويدخلون الجنة ، وليس في قلوب بعضهم على بعض غل .

قال القرطبي : وقع في حديث عبدالله بن سلام أن الملائكة تدلهم على طريق الجنة يميناً وشمالاً .

أخرجه عبدالله بن المبارك في الزهد وصححه الحاكم)) .

قال أبو عبدالرحمن : هو خبر طويل موقوف على عبدالله بن سلام رضي الله عنه . انظر كتاب الزهد ص ١١٨ .

وقال الحاكم في المستدرك ٥٦٩/٤ : هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه ، وليس بموقوف فإن عبدالله بن سلام على تقدمه في معرفة قديمة من جملة الصحابة .

وقد أسنده بذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم في غير موضع والله أعلم .

قال أبو عبدالرحمن : وتابعه الذهبي .

(٤٤) هي إهانة مؤقته ، وكلمة ((مجردة)) ليست في محل النزاع .

(٤٥) انظر كتاب الصلاة للمروزي ٢٩٢/١ - ٢٩٤ وكتاب التوحيد لابن خزيمة ٦٨٢/٢ - ٦٨٥ وهناك خرجه المحققان ، وهو في الصحيحين عند البخاري في كتاب الأذان فضل السجود ، وفي كتاب الرقاق باب الصراط جسر جهنم .

وعند مسلم في كتاب الإيمان باب معرفة طريق الرؤية .

(٤٦) الإحالة إليه داخلة في الإحالة إلى حديث أبي هريرة رضي الله عنهما وقد عزاه محقق كتاب التوحيد ٦٨٤/٢ إلى النسائي وابن ماجه ومسند أحمد .

(٤٧) رواه مسلم في صحيحه بهذا اللفظ ، وقال النووي في شرحه لصحيح مسلم ٥٠/٣ : ((يدخلون الجنة : هكذا هو في الأصول حتى يدخلون بالنون ، وهو صحيح ، وهي لغة)) .

(٤٨) الخبر في صحيح مسلم من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه : عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : ((أما أهل النار الذين هم أهلها فإنهم لا يموتون فيها ولا يحيون ، ولكن ناس أصابتهم النار بذنوبهم - أو قال : بخطاياهم - فأماتهم إماتة .

قال أبو عبد الرحمن : وقد بوب عليه ابن خزيمة في كتاب التوحيد ٦٧٤/٢ و ٦٨٥ - ٦٩٢ .

واختار النووي رحمه الله في شرح مسلم ٣٨/٣ أنها إماتة حقيقية .

(٤٩) دخولهم النار مع أهل الشمال ليس تكرمة ، وإنما التكرمة بحفظ مواضع سجودهم ، وإماتتهم ، وإدخالهم الجنة .

إذن لانقول : دخولهم النار في صورة إهانة نعوذ بالله من النار .

بل هم مهانون ما بقوا في النار ، وإنما يقال : ليست إهانتهم مطلقة كالكفار .

(٥٠) قياس تعذيب العاصي بتأديب من يستعد للخدمة قياس بليد لا يتصور إلا في دار التكليف بالنسبة لما يبتلى به المؤمن امتحاناً لإيمانه .

أما الآخرة فدار جزاء لا معنى فيها للتأديب ، بل المعنى للجزاء ، وإنما يعذب المؤمن العاصي إذا أراد الله تعذيبه جزاء له على عصيانه بعدل الله وحكمته ، ويخرج من النار إلى الجنة جزاء له على إيمانه بفضل الله ورحمته .

(٥١) جزء من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أسنده البخاري في صحيحه في كتاب الرقائق رقم الحديث ٦٥٤٩ كما في فتح الباري ٤١٥/١١ .

(٥٢) لقد تتبعت كلام أبي طالب هاهنا عن هذا الوجه الرابع إلى نهايته وبداية الوجه الخامس فلم أحقق له مقصوداً صريحاً يرد على محل النزاع.

أما أن القرآن لا يدل على أن من عصاة المؤمنين من يدخل النار ثم يخرج منها : لا يعني أن الحكم خلاف ذلك ، لأن الخبر عمن يعذب من المؤمنين ولا يخلد ثابت بصحيح السنة وصريحها ، والسنة واجبة الطاعة والتصديق .

ثم إن ذلك من دلائل القرآن بالضرورة ، لأن في القرآن تخليد الكافر في النار ، وأن أهل الإيمان مخلدون في الجنة ، وأن عصاتها المؤمنين قد يعذبون لأنهم تحت المشيئة : فالنتجية الضرورية أنهم لن يخلدوا في النار وإن عذبوا فيها .

(٥٣) في الأصل وجعل .

والواو تنافي السياق .

(٥٤) يكونون من أهل اليمين عندما يخرجون من النار ، وهم من أصحاب الشمال ما بقوا في النار .

(٥٥) أما أنهم ليسوا من الكفار المكذبين فصحيح ، وأما أنهم من أصحاب اليمين بالضرورة فليس ذلك على الإطلاق ، بل هم من أهل الشمال عندما كانوا في النار ، وهم من أهل اليمين لما دخلوا الجنة .

وأما مسألة : من أين يأخذون كتبهم ؟ : فقد أسلفت القول عنها في مقدمة التحقيق لهذا الكتاب وفي بعض ما سلف من تعليقات .

(٥٦) القول بأن الله ذكر المؤمنين المعذبين باعتبار المآل دعوى تحتاج إلى برهان على أن أحد صنفي الجنة من المعذبين وأنهم ذكروا على اعتبار مآلهم .

وعلى التسليم جدلا بصحة هذه الدعوى فلا تعني أن المؤمن المعذب يأخذ كتابه بيمينه حال دخوله في النار .

وليس هناك نص قاطع ببيان : من أين يأخذ كتابه ، ومتى يأخذه .

وكون العذاب ينصرم ضرورة فرق غير مؤثر في محل النزاع .

(٥٧) لاخلاف في هذا ، وليس هو محل النزاع ، وإنما محل النزاع أن المؤمن من أهل الكبائر إذ أدخله ربه النار فهو لا يشترك مع الكافر في الكفر والخلود ، وإنما يشاركه في أخذ الكتاب بالشمال ودخول النار .

(٥٨) إن أراد أنه لا اعتبار بتعذيبهم في نفي مسمى الإيمان عنهم وأن مآلهم للجنة فصحيح .

وإن أراد أنه لا اعتبار بعذابهم في كونهم من أهل الشمال ما بقوا في العذاب فذلك محل النزاع ، ولم يقم أبو طالب دليلاً على أن الأخذ بالشمال ليس علامة لدخول النار بدءاً .

(٥٩) ما بين القوسين أثبته اجتهاداً بناء على ماظهر لي من بقايا صور الحروف .

(٦٠) كل هذا ليس محل خلاف ، وما قرره هاهنا من أحكام صحيحة فلا أثر له في محل النزاع ، إذ الخلاف ليس حول تأبيد الكافر وعدم خلود المؤمن صاحب الكبائر في النار .

وإنما الخلاف في أخذه الكتاب بيمينه مادام سيعذب في النار مؤقتاً .

(٦١) سيأتي تحقيق القول في هذه الآية الكريمة إن شاء الله في الدراسة بآخر الكتاب .

(٦٢) بل يبقى عموم العاصي المؤمن التائب وغير التائب الذي عفا الله عنه وأدخله الجنة بدءاً .

وعلى فرض أن المراد من لم يتب من الكبائر فالمراد به من قضى الله أن يدخله الجنة بدءاً .

والخلاف إنما هو في مؤمن عاص قضى الله بدخوله النار .

(٦٣) ليس من الضروري التحاقه بالمقتصد ، لأن الاقتصاد يلاحظ في الإقلال من الطاعة ، والظلم يلاحظ في الإكثار من المعصية .

فالاقتصاد فيه معنى الاعتدال لأنه من مادة قصد ، وفيه معنى الإقلال ، لأنه دون السبق .

وعلى فرض أن المراد من لم يتب من الكبائر فالمراد به من قضى الله أن يدخل الجنة بدءاً .

والخلاف إنما هو في مؤمن عاص قضى الله بدخوله النار .

(٦٤) إذا صح أن قوله تعالى : «جنات عدن يدخلونها» يتناول من لا يدخلون الجنة بدءاً من العصاة الذين يدخلون النار ثم مآلهم الجنة : فلا يعني هذا أنهم وقت بقائهم في النار ليسوا من أهل المشأمة ، لأن الآية لم تتعرض لذلك .

(٦٥) صحيح مسلم بشرح النووي ٣/٥٠ - ٥٢ .

(٦٦) علمنا أن النار يدخلها الكافر المؤبد والمؤمن العاصي المؤقت عذابه ، وعلمنا أن من كان في النار لحظة عين فهو من أهل المشأمة ، تلك اللحظة .

فلما قال تعالى : «إنه كان لا يؤمن بالله العظيم» علمنا أن هذا التعليل خاص بالكافر .

هذا وجه الدلالة فحسب .

أما المؤمن المحسن والمعذب فينظر من أين يأخذ كتابه بدليل آخر .

(٦٧) أي السياق .

(٦٨) سبق تخريجه .

(٦٩) وهذا لا ينفي أنهم من أهل المشأمة وقت بقائهم في النار ، لأن تعذيبهم المؤقت ليس جلوس نزهة أجارنا الله وأعاذنا من النار .

وهذا أيضا لا يعني الدلالة على أخذهم الكتاب هل يكون باليمين أم بالشمال ؟ .

(٧٠) كون من يعذب بالنار من المؤمنين لا يصلى النار دعوى غير مفهومة ، وتحتاج إلى دليل .

وليس في النار موضع نزهة ولا راحة .

(٧١) هذا الاستدلال الطويل إنما يلزم من سوى بين المؤمن العاصي المعذب والكافر . أما من لم يسو ويقف عند النص من مشاركة المؤمن العاصي المعذب للكافر في دخول النار وإن كان أقل عذاباً وغير مخلد : فلا يلزمه هذا الاستدلال .

ويلاحظ أن المؤمن العاصي المعذب لم يرد النص بأن له مكانا يعذب فيه غير النار وجهنم والسعير .

ولم يرد نص بأنه لايصلى النار ولا يدعو بالويل والثبور .

ولا جلد للمؤمن العاصي المعذب على النار مهما خف عذابه وقل .

(٧٢) بل هناك قسم ثالث يدخل النار فيكون من أهل المشأمة ، ثم يخرج منها إلى الجنة فيكون من أهل الميمنة .

(٧٣) الأولى : وهي .

(٧٤) يصح هذا السؤال على سبيل الاستغراب والإنكار لو كان عند أبي طالب رحمه الله برهان من ربه على أن مكث المؤمن العاصي غير المخلد في النار إنما هو مكث نزهة لا مكث عذاب وحسرة .

(٧٥) ليست النار دار تكليف حتى يؤمر بالصبر والاستسلام ، بل من كانوا في النار يبتهلون ويتضجرون ولا يقدرون على الصبر ، ولا ينفعهم عدم الصبر .

وقضاء الله هاهنا بتعذيب عبده المؤمن العاصي قضاء جزاء عادل .

ومصائب المؤمن في دنياه قضاء رحمة وابتلاء .

(٧٦) جنح القاضي أبو طالب رحمه الله جنوحاً مروعاً إلى التهوين من عذاب المؤمنين العصاة في النار وفيهم الزناة والمرابون والعاقون ... إلخ ، وهذا لا ينبغي بغير برهان من الله .

وقوله : ((لم يجعل له من الإحساب في النار ما جعل لأهل الكفر)) دعوى على الله غير صحيحة .

أما كون المؤمن العاصي أخف عذاباً من الكافر فليس محل خلاف ، وإنما المحظور الزعم بضعف إحساسه بالنار .

وأما الإماتة التي ذكرها فليست نفيا لتعذيبهم وفقدان حسهم بالعذاب ، وإنما يكون ذلك بعد انتهاء مدة عذابهم التي قدرها الله لهم ، لأنهم قبل انتهاء مدة العذاب يعذبون ويحسون بالعذاب . انظر شرح النووي لصحيح مسلم ٣/٣٨ .

قال أبو عبدالرحمن : وليس في الحديث إلا إماتتهم ، أما متى يموتون ، وكم مدة عذابهم فلم يتعرض النص لذلك .

(٧٧) نحن لا نعلِّم ربنا ، وإنما نتعلم منه ما علمنا جل جلاله ، وقد تعلمنا أن من عذب في نار جهنم وإن لم يخلد فيها فهو مهان ، وإنما نفقد البرهان على وصفه بأنه من أهل المشأمة يستحق أخذ الكتاب بالشمال ، ولهذا نتوقف .

هذه هي صفته ما ظل في النار ، ولكننا لا نجزم بأنه يأخذ باليمين أو

بالشمال ، أو يأخذه مرة بالشمال ، ومرة باليمين ، لأن أخذ الكتاب قضية أخرى تحتاج إلى دليل ، ولا دليل .

(٧٨) قد مر التعليق على أمثال هذا الاستدلال بأن أخذ الكتاب بالشمال قضاء بدخول النار ، وأن التقريع بمثل «إنه كان في أهله مسروراً» خاص بالكفر ، وأن ذلك تعليل لخلوده في النار .

(٧٩) أي قال الله ما قال فيمن يأخذ كتابه بيمينه .

(٨٠) قال الشيخ الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة ٣٧٧/٢ : ((قال الله عز وجل : وعزتي لا أجمع لعبدي أمنين ولا خوفين إن هو أمنني في الدنيا أخفته يوم أجمع فيه عبادي ، وإن هو خافني في الدنيا أمنته يوم أجمع فيه عبادي .

أخرجه أبو نعيم في الحلية ٩٨/٦ من طريقين : عن محمد بن يعلى : حدثنا عمر بن صبح : عن ثور : عن مكحول : عن شداد بن أوس : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : ... فذكره .

قلت : وهذا إسناد واه بالمرة . عمر بن صبح قال ابن حبان وغيره : يضع الحديث .

لكن له طريق آخر أخرجه عبدالله بن المبارك في الزهد برقم ١٥٧ : أخبرنا عوف : عن الحسن قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : فذكره نحوه .

وهذا إسناد صحيح ، لكنه مرسل .

وقد وصله يحيى بن صاعد في زوائد الزهد ١٥٨ قال : حدثنا محمد بن يحيى بن ميمون بالبصرة قال : أخبرنا عبدالوهاب بن عطاء قال : حدثنا محمد بن عمرو : عن أبي سلمة : عن أبي هريرة : عن النبي صلى الله عليه وسلم نحوه .

وتابعه البزار عن ابن ميمون هذا ، فقد أورده الهيثمي في المجمع ٣٠٨/١٠ من الوجهين المرسل عن الحسن ، والموصول عن أبي هريرة وقال : رواهما البزار عن شيخه محمد بن يحيى بن ميمون ولم أعرفه.

وبقية رجال المرسل رجال الصحيح وكذلك رجال المسند غير محمد بن عمرو ابن علقمة ، وهو حسن الحديث .

قلت : فالمسند ضعيف لجهالة محمد بن يحيى بن ميمون ، ولكنه يتقوى بمرسل الحسن البصري لأنه من غير طريقه ، فيرتقي إلى درجة الحسن إن شاء الله تعالى)) .

قال أبو عبدالرحمن : وانظر كشف الأستار عن زوائد البزار ٧٤/٤ .

(٨١) سيأتي إن شاء الله في الدراسة آخر الكتاب تحقيق معنى الظن ، وأن الظن هاهنا قد يكون بمعنى الجزم والقطع ، فنفي البعث عنده يقين ادعاء .

وقد يكون شكاً ووساوس لأنه لا يقين عنده على إنكاره .

والمعنى الأخير أصح وأرجح .

(٨٢) قال الإمام أحمد في مسنده ٢٧٩/١ : ثنا عفان : ثنا جعفر بن سليمان : ثنا الجعد أبو عثمان : عن أبي رجاء العطاردي : عن ابن عباس : عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما روى عن ربه : قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إن ربكم تبارك وتعالى رحيم : من هم بحسنة فلم يعملها كتبت له حسنه فإن عملها كتبت له واحدة أو يمحوها الله .

ولا يهلك على الله إلا هالك .

وانظر صحيح مسلم ٨٣/١ .

(٨٣) كل هذه الأوجه صحيحة ترد دعوى ابن حزم أن المذنب المعذب يأخذ كتابه من وراء ظهره .

وهذا مسلم من كلام أبي طالب .

وأما نقض أبي طالب لدعوى ابن حزم بدعوى أخرى ، وهي أن المؤمن المعذب يأخذ كتابه بيمينه : فمن باب مقابلة الدعوى بدعوى .

والعبرة بالبرهان .

(٨٤) قال المنذري في الترغيب والترهيب ٣٩٣/٢ - ٣٩٤ : ((عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : يقول الله : أنا عند ظن عبدي بي ، وأنا معه إذا ذكرني ، فإن ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي ، وإن ذكرني في ملأ ذكرته في ملأ خير منهم ، وإن تقرب إلي شبراً تقربت إليه ذراعاً ، وإن تقرب إلي ذراعاً تقربت إليه باعاً ، وإن أتاني يمشي أتيته هرولة .

رواه البخاري ومسلم والترمذي والنسائي وابن ماجه .

ورواه أحمد بنحوه بإسناد صحيح ، وزاد في آخره قال قتادة : والله أسرع بالمغفرة))

وقال المنذري أيضا ٤٧٧/٢ : ((وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إن الله عز وجل يقول : أنا عند ظن عبدي بي ، وأنا معه إذا دعاني .

رواه البخاري ومسلم واللفظ له والترمذي والنسائي وابن ماجه .

وانظر عن تخريج الحديث موسوعة أطراف الحديث النبوي ٥٢٢/٢ - ٥٢٣ .

وعن النصوص الواردة في حسن الظن بالله انظر الترغيب والترهيب ٢٦٧/٤ - ٢٧٠ وكتاب ابن أبي الدنيا عن حسن الظن بالله .

(٨٥) وجه الرد أن ((بلى)) مثل ((بل)) للإضراب إلا أنها لاتكون أبدا إلا في جواب النفي .

والكافر أخبر الله عنه أنه ظن أن لن يحور ، فكأنه قال : لن أحور ، فقال

الله له : بلى ستحور : أي سترجع إلينا في الآخرة كما هو اختيار أبي طالب .

ولازم اختيار أبي محمد : بل سترجع إلى النار رغم طمعك بالمغفرة .

واختيار أبي محمد : أن ذلك في المؤمن العاصي المعذب .

واستغراب أبي طالب رد الله ظن العاصي لكون حسن الظن بالله مرغوباً في الجملة رد لا وجه له ، لأن الله سبحانه أكذب ظنه - على فرض أنه المؤمن العاصي المعذب - ولا غرابة في ذلك بسبب أن الله إذ أمر بحسن الظن بالله على لسان رسوله محمد صلى الله عليه وسلم لم يضمن تصديق ظن كل أحد .

بل أمر بحسن الظن في الجملة ، وأكذب ظن من قضى بتعذيبه من العصاة .

ذلك أنه يلزم الجمع بين الخوف من الله وحسن الظن به فإذا انقطعت أسباب المسلم وحضره الموت أو عجز عن العمل أحسن الظن بالله .

(٨٦) إلزام أبي طالب لا يلزم ، لأن أبا محمد حمل ذلك على من أخبر سبحانه أنه أمضى الوعيد فيهم ممن يخرجون بالشفاعة ، ولم يحمله على عموم من كانوا تحت المشيئة ولم يرد الخبر بما سيمضيه الله فيهم .

(٨٧) في الأصل : للكتب .

(٨٨) أسلف أبو طالب - وهو الحق الذي عليه مفسرو السلف - أن وراء الظهر قيد للأخذ بالشمال .

فلا معنى لجعل الشمال حالة مستقلة عن حالة وراء الظهر ، وجعل كل حالة لصنف خاص من الكفار .

وقرر أبو طالب فيما سبق أن الأخذ بالظهر أسوأ من الأخذ بالشمال .

والشك أخف من الجزم .

فكيف يجعل الأسوء للأخف ؟ .

(٨٩) هاهنا ملاحظتان :

أولاهما : أن أبا طالب رحمه الله لم يصنع شيئاً في تعليل فائدة ذكر الأخذ من وراء الظهر .

لأن دعوى ابن حزم كما سبق حصر ثلاث حالات (اليمين ، والشمال ، ووراء الظهر) لثلاثة أصناف هم المؤمنون ، والكفار ، وعصاة المؤمنين المعذبون .

فإذا لم يشغل وراء الظهر بالعصاة كان فارغاً .

فالرد عليه بإقامة البرهان على الدعوى المعارضة لدعواه دون تعليل حكمة الدعوى المعارضة له .

وأبو طالب أثبت أن الحالات ثنتان فقط ، وأن الشمال والظهر حالة واحدة ذات قيد .

فلو صحت هذه الدعوى لدى ابن حزم - أو صحت عند من يقول بقوله -: زالت شبهة الفراغ تلقائياً .

أما تعليل أبي طالب الأخذ بالشمال من وراء الظهر - لو صح أنها مراد للشرع - فليس رداً لدعوى فراغ (وراء الظهر) عن صنف من المكلفين .

وإنما هو تعليل لحكمة دعوى ، وهو في مجال رد دعوى وإثبات دعوى .

وفلسفة نتيجة الدعوى غير البرهنة على صحتها .

وقديما قال لنا مشايخنا : دلل ثم علل .

فالأولى بأبي طالب الاكتفاء بتبيان : أنه لا توجد حالة ثالثة أصلاً حتى يوجد الفراغ ، وإنما اليمين والشمال ووراء الظهر حالتان فقط .

وأخراهما : أنه لم يرد بيان جلي من الشرع يوضح أخذهم للكتاب باليمين أو الشمال قداماً أو من وراء الظهر .

ولا غضاضة في ذلك ، ولا فراغ معتبر ، لأن الله لم يضمن لنا بيان ما غيبه عنا من فعله جل جلاله .

وإنما ضمن لنا بيان الأحكام المتعلقة بأفعالنا ، وبيان ما كلفنا فعله .

(٩٠) الذي خرج بالضرورة أهل الإيمان الذين يدخلون الجنة بدءاً ، وأما من يعذب في النار وقد يلبث فيها أحقاباً إلا أنه لا يخلد فلا بيان من أين يأخذ كتابه ومتى يأخذه ؟ .

(٩١) إذا صح أنهم غير مرادين في هذه الآية فلا يعني ذلك أن جميع عصاة المؤمنين لا يدخلون النار .

كيف وفي النار من يعذبون أحقاباً ثم يخرجون إلى الجنة .

(٩٢) الذين ثبت أخذهم الكتاب باليمين أهل الإيمان لا بإطلاق ، بل بقيد دخول الجنة بدءاً .

وليس عند أبي طالب برهان على أن من أخذ كتابه بيمينه قد يعذب ، بل ذلك خلاف البرهان .

(٩٣) هذا تعليل للدعوى ، والمطلوب دليل الدعوى ببرهان ثم يكون التعليل بعد التدليل .

(٩٤) ليس عندنا بيان من الشرع يبين لنا متى يأخذ كتابه ، وإذن فلا وجه لترجيح احتمال على احتمال بترجيحات عقلية .

ونفينا للفائدة قول على غيب الله بغير علم فما يدرينا لعل لأخذ الكتاب فوائد غير العلم بدخول الجنة .

(٩٥) قال أبو عبدالرحمن : يكفي هاهنا الاعتراف بأن هذه الدعوى الغيبية دعوى بغير نص شرعي .

(٩٦) هذا إذا صح أن أخذ الكتاب بالشمال لأجل الكفر الذي يكون معه الخلود وليس لأجل دخول النار وإن لم يكن هناك خلود .

وإذا صح ذلك فتبقى حالة المؤمن العاصي المعذب على التوقف .

(٩٧) هو حديث أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في صحيح مسلم قال : « المفلس من أمتي من يأتي يوم القيامة

بصلاة وصيام وزكاة ، ويأتي قد شتم هذا ، وقذف هذا ، وأكل مال هذا ، وسفك دم هذا ، وضرب هذا ، فيعطى هذا من حسناته ، وهذا من حسناته، فإن فنيت حسناته قبل أن يقضى ما عليه أخذ من خطاياهم فطرحت عليه ثم طرح في النار)) .

(٩٨) في الأصل : الآية .

(٩٩) قال أبو عبدالرحمن : ولو فرض جدلا أن المراد القرآن لكان في القرآن أن علم الغيب عند الله ، فما لم يفصل لنا أمره ويبين من أحوال الغيب فنكل علمه إلى عالمه .

هذا هو معنى عدم تفريط الكتاب في هذه المسألة ، وليس المراد أن الله ضمن لنا أن يخبرنا بتفاصيل كل غيب .

(١٠٠) ومن عموم التبيان أن ما لم يرد إلينا بيانه من الشرع من علم الغيب فلا نقول فيه على الله بغير علم ، وأن نطلب البيان من سنة الرسول صلى الله عليه وسلم ومن اجتهادنا فيما أذن لنا فيه بالاجتهاد .

ومن تبيان الرسول صلى الله عليه وسلم أن ما سكت عنه فهو عفو رحمة بنا غير نسيان .

(١٠١) نعم هذا هو مذهب أبي محمد ابن حزم في كتبه الأصولية .

(١٠٢) ليس من الضروري أن يكون التبيان وضوح الحق لكل أحد ، بل البيان موجود ولكن الخطأ في أفهام بعض المجتهدين .

ولا يتصور معرفة بيان الحق فيما تنازغ فيه المتنازعون إلا ببيان أهل كل تنازغ سيحدث وبيان من معه الحق منهم .

ودين الله لم يسلك هذا المسلك بل كان بيانه إيضاحاً للمنهج وذلك بإيضاحه الأصول وتعيينه من يُرد إليه عند التنازع .

(١٠٣) قال أبو عبدالرحمن : إذن في القرآن البيان وذلك باتباع من هو حجة في بيانه وهو رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وباتباع من أذن الله بقبول بيانه كالحكم العدل في الشقاق بين الزوجين .

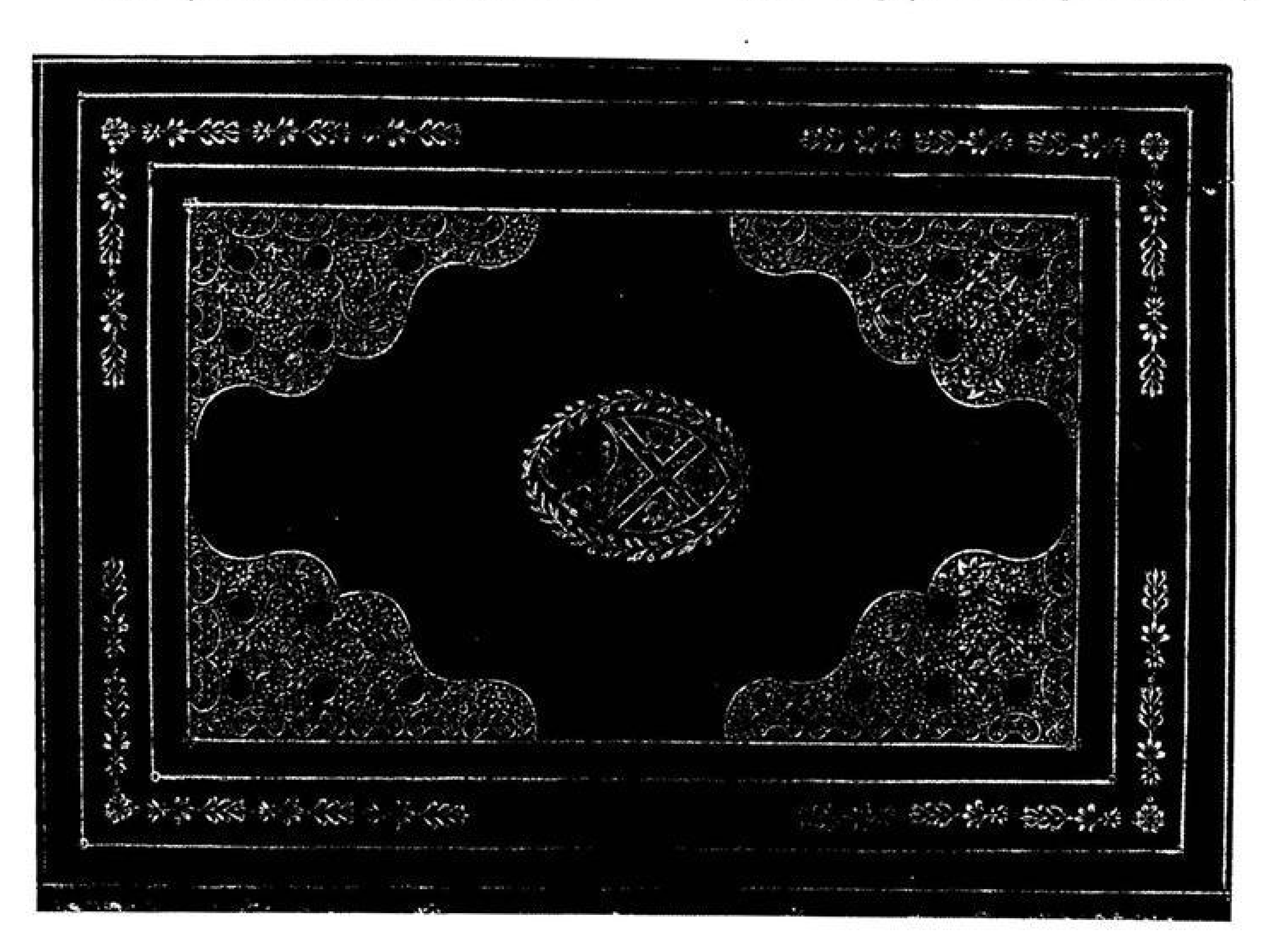
(١٠٤)الحديث صحيح رواه البخاري والإمام أحمد بعدة أسانيد وغيرهما .

قال الإمام أحمد في المسند ٥٩٩/٢ - ٦٠٠ : ((حدثنا سفيان : عن مطرف : عن الشعبي : عن أبي جحيفة قال : سألنا عليا : هل عندكم من رسول الله صلى الله عليه وسلم شيىء بعد القرآن ؟ .

قال : لا والذي فلق الحبة وبرأ النسمة إلا فهم يؤتيه الله عز وجل رجلا في القرآن ، أو ما في الصحيفة .

قلت : وما في الصحيفة ؟ .

قال : العقل وفكاك الأسير ولا يقتل مسلم بكافر)) .



فهرس مؤلفات السيوطي

المنسوخ في عام ٩٠٣هـ

دراسة وتحقيق

يحيى محمود ساعاتي
أستاذ مشارك في قسم المكتبات والمعلومات
كلية العلوم الاجتماعية
جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

مقدمة التحقيق

يعتبر جلال الدين عبدالرحمن بن أبي بكر السيوطي المتوفى عام ٩١١هـ من أكثر الأعلام العرب الذين حظوا باهتمام الدارسين في القديم والحديث ، نظراً لكثرة مؤلفاته ، وتشعب المعارف والفنون التي طرقها .

وقد استعصى حصر مؤلفاته وضبطها على القدماء والمحدثين رغم تعدد نسخ الفهارس التي اختصت بها ، والتي بدأها هو نفسه عندما سردها في مقدمة حسن المحاضرة ، وفي فهرس مستقل بها ، تعاقب عليه النساخ من بعده ، فمنهم من نقله كما وضعه هو نفسه ، ومنهم من زاد عليه مؤلفات صنفها بعد وضع فهرسه ، وبالتالي لم يذكرها فيه .

وقد أوردنا في دراسة مستقلة بعنوان (مشكلة العنوان في مؤلفات السيوطي) تعريفات ببعض نسخ فهارسه ، وكذلك بعض القوائم التي حصرت مؤلفاته ، ورغبة في ترسيخ منهج تاريخي لتتبع مراحل التأليف عند السيوطي ، والوقوف على المفارقات بين نسخ فهارسه ، وما فيها من حذف وإضافة واختلاف في أشكال عناوين مؤلفاته ، رأينا نشر فهرس مؤلفاته المنسوخ عام ٩٠٣هـ على يد أحمد الحمصي الأنصاري الشافعي ، الذي ذكر في نهايته أنه نقله عن خطه مباشرة ، وهي نسخة متقنة قليلة الخطأ والتحريف كتبت بخط نسخ واضح ، محفوظة حالياً في مكتبة تشستربيتي في دبلن بايرلندا تحت رقم ٣٤٢٠ ، ضمن مجموع اشتمل على سرد لأربعمائة وستين عنواناً .

ومنهجنا في تحقيق هذه النسخة هو سرد العناوين كما وردت فيها ، ومن ثم مقارنتها في الهوامش بما ورد في حسن المحاضرة ، وفهرس مؤلفاته الذي نسخه عثمان الميري في سنة ١١٢١هـ ، المحفوظ حالياً في مكتبة عارف حكمت بالمدينة المنورة برقم ١٧٤ ، وفهرس مؤلفاته المطبوع في المطبعة المحمدية بلاهور في الهند ضمن مجموع بعنوان (اثنا عشرة رسالة للسيوطي) .

وقد رمزنا في التحقيق إلى نسخة تشستربيتي المحققة هنا بـ (الأصل) ، في حين أشرنا إلى نسخة عارف حكمت بـ (م) ، وطبعة الهند بـ (هـ) ، وحسن المحاضرة بـ (ح) .

ومن خلال هذا التحقيق وبمقارنة هذه النسخة بالنسخ الثلاث الأخرى وقفنا على جملة **ملاحظات** هي :

أولاً - ورود عناوين في حسن المحاضرة ، لم يشر إليها في نسخ الفهرس بما فيها هذه النسخة المحققة ومن ذلك :

- الأربعون المتباينة
- أزهار الآكام في أخبار الأحكام
- أطراف الأشراف بالإشراف على الأطراف
- الاقتناص في مسألة التماص
- الألفية في القراءات العشر
- إلقام الحجر لمن زكى سباب أبي بكر وعمر
- تاريخ العمر وهو ذيل على إنباء الغمر
- تحفة المذاكر في المنتقى من تاريخ ابن عساكر
- تحفة النابه بتلخيص المتشابه
- تشنيف الأسماع بمسائل الإجماع
- الجامع في الفرائض
- جزء في الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم
- الجمانة
- حاشية على القطعة للاسنوي
- حاشية على المختصر
- درج المعالي في نصرة الغزالي على المنكر المتعالي
- الذيل المهد على القول المسدد
- الرحلة الدمياطية
- الرحلة الفيومية
- الرحلة المكية
- رسالة في تفسير ألفاظ متداولة
- الروض المكلل والورد المعلل
- زوائد المهذب على الوافي
- شذا العَرْف في إثبات المعنى للحرف
- شرح بانت سعاد
- شرح تصريف العزي
- شرح لمعة الإشراق في الاشتقاق
- فصل الخطاب في قتل الكلاب

- كشف النقاب عن الألقاب
- مجمع البحرين ومطلع البدرين في التفسير
- نكت على شرح الشواهد للعيني

وتفسير هذا الأمر ، أن هذه المؤلفات إما أن يكون قد بدل عناوينها فيما بعد ، أو أن يكون قد دمجها في أعمال أخرى قريبة منها ، إذ لو أنها بقيت على حالها لما تردد الحمصي في الإشارة إليها ، وهو الذي ينقل كما يشير عن نسخة من الفهرس مكتوبة بخط السيوطي نفسه .

ثانياً : ورود عناوين في هذه النسخة المحققة من الفهرس لم يشر إليها في حسن المحاضرة من بينها :

- الابتهاج في نظم المنهاج
- إتحاف النبلاء بأخبار الثقلاء
- إتمام النعمة في اختصاص الإسلام بهذه الأمة
- الأحاديث المنيفة في فضل السلطنة الشريفة
- الاحتفال بالأطفال
- الأحاديث الحسان في فضل الطيلسان
- إرشاد المهتدين إلى نصرة المجتهدين
- ازهار العروش في أخبار الحبوش
- أسباب الحديث
- الإسفار عن قَلْم الأظفار
- أعلام النصر في إعلام سلطان العصر
- إفادة الخبر بنصه في زيادة العمر ونقصه
- الإفصاح في أسماء النكاح
- الإلماع في الاتباع
- الأمالي المطلقة
- تحفة النجباء في قولهم هذا بسراً أطيب منه رطباً
- تخريج أحاديث شرح المواقف
- تنزية الاعتقاد عن الحلول والاتحاد
- داعي الفلاح في أذكار المساء والصباح
- ضوء الصباح في لغات النكاح
- طبقات الأصوليين
- عقود الزبرجد في إعراب الحديث
- عنوان الديوان في أسماء الحيوان
- فجر الدياجي في الأحاجي
- الفوز العظيم بلقاء الكريم
- قدح الزند في السلم في القند
- قطف الثمر في موافقات عمر
- قوت المغتذي على جامع الترمذي
- القول الجلي في حديث الولي
- القول المشيّد في مسألة المؤيّد
- كشف الغمى في فضل الحمى
- كوكب الروضة
- لبس اليلب في الجواب عن إيراد حلب
- اللفظ الجوهري في الرد على خباط الجوجري
- مجاز الفرسان إلى مجاز القرآن
- المحاضرات والمحاورات
- مر النسيم إلى ابن عبدالكريم
- المزهر في علوم اللغة
- مسالك الحنفاء في والدي المصطفى
- المزدهي في روضة المشتهي
- مسامرة الشموع في ضوء الشموع
- المستظرف في أخبار الجواري
- المعتلي في تعدد صور الولي
- الملتقط من الخطط
- المنتقى من مستدرك الحاكم
- الناسخ والمنسوخ في القرآن
- نزهة الجلساء في أشعار النساء
- الوديك في الديك
- الوشاح في فوائد النكاح
- وقع الأسل في ضرب المثل
- اليواقيت الثمينة في صفات السمينة

وقد تكون هذه المؤلفات مما صنفه بعد حسن المحاضرة ، أو لعلها تضمنت في مباحثها بعض تلك العناوين التي ذكرها مفردة هناك ، وقد يؤكد ذلك أنه ذكر في حسن المحاضرة عنواناً مستقلاً هو : المصاعد العلية في القواعد النحوية ، في حين أشار إليه باعتباره القسم الأول من كتاب الأشباه والنظائر في نسخ الفهرس المستقلة .

ثالثاً : وردت في النسختين الأخريين من فهرس مؤلفات السيوطي ، وهما نسخة عارف حكمت ، وطبعة الهند عناوين مؤلفات لم يشر إليها في نسخة الأصل ، ولا في حسن المحاضرة ، من بينها :

- الأجر الجزل في الغزل
- الأزهار فيما عقده الشعراء من الآثار
- الاعتماد والتوكل على ذي التكفل

- الإغضاء من دعاء الأعضاء
- الإفصاح في زوائد القاموس على الصحاح
- الباهر في حكم النبي صلى الله عليه وسلم بالباطن والظاهر
- بذل المجهود في خزانة محمود
- بلوغ المآرب في قص الشارب
- التبري من معرة المعري في أسماء الكلب
- تحفة الأبرار بنكت الأذكار
- تحفة الناسك بنكت المناسك
- التخصيص في شواهد التلخيص
- رفع الحذر عن قطع السدر
- الروض في أحاديث الحوض
- زاد المسير في الفهرست الصغير
- العرف الوردي في أخبار المهدي
- الفيض الجاري في طرق الحديث العشاري
- كشف الريب عن الجيب
- كشف الغمة عن الضمة
- كشف اللبس في حديث رد الشمس
- المرد في كراهة السؤال والرد
- النكت اللوامع على المختصر والمنهاج وجمع الجوامع
- الورقات في الوفيات

وقد تكون هذه العناوين مما صنفه السيوطي عقب عام٩٠٣ هجرية، وبالتالي وردت في نسختي الفهرس المشار إليهما لتأخر نسخهما عن هذه النسخة المحققة .

رابعاً : هناك عناوين وردت في نسخة من نسخ الفهرس دون غيرها ، مما قد يوحي بوجود سقط عند النسخ أو أنها غير مؤكدة النسبة إليه ، أو أن يكون قد وقع تحريف في شكل كتابتها فاعتبرت عنواناً مستقلاً عند بعض نساخ الفهرس ، فمن نماذج ما ورد في نسخة عارف حكمت وحدها :

- استنباط العربية من كلام الشافعي
- جزء في طرق حديث اطلبوا الخير عند حسان الوجوه
- جزء في قصة هاروت وماروت
- الجواب الأسد في تنكير أحد وتعريف الصمد
- الجواهر المسلسلة في شرح الاستعاذة والبسملة
- الصحابة الذين ماتوا زمن النبي صلى الله عليه وسلم
- مختصر الوجيز
- مستظرف الجلساء في أشعار النساء
- إتحاف الفرقة برفو الخرقة

في حين انفردت طبعة الهند بعناوين أخرى منها :

- آكام العقيان في أحكام الخصيان
- التنقيح في مشروعية التسبيح
- قطف الأزهار المتناثرة في الأخبار المتواترة
- مختصر الشيخ خليل المالكي في الكلام
- مسند الصحابة الذين ماتوا في زمن النبي صلى الله عليه وسلم
- المصنف على ابن المصنف

خامساً : انفردت نسخة الأصل بذكر عناوين قليلة لم ترد في أي من النسخ الأخرى من بينها العناوين التالية :

- الرباط الشبكي في رجل ابن الكركي
- الشكال الشركي في لسان ابن الكركي
- المفاخرة بين الطيلسان والطرحة

وقد تكون نماذج هذه العناوين مما دمجه السيوطي في أعمال أخرى، أو أن يكون قد بدل عناوينها فيما بعد عام ٩٠٣ هجرية .

سادساً : اختلفت رؤوس الموضوعات التي رتبت عليها فنون مؤلفات السيوطي اختلافاً بينا بين نسخ الفهرس الثلاث بما فيها نسخة الأصل ، وتلك التي وردت في حسن المحاضرة . فقد وزعها في نسخ الفهرس التي وقفنا عليها على النحو التالي :

- التفسير وتعلقات القرآن
- الحديث وتعلقاته
- الفقه
- أصول الفقه وأصول الدين والتصوف
- اللغة والنحو والتصريف
- المعاني والبيان والبديع
- الكتب الجامعة لفنون عديدة
- الأدب والنوادر والإنشاء والشعر
- التاريخ

أما في حسن المحاضرة فجاءت على الشكل التالي :

- التفسير وتعلقاته والقراءات
- الحديث وتعلقاته
- الفقه وتعلقاته
- الأجزاء المفردة في مسائل مخصوصة على ترتيب الأبواب
- فن العربية وتعلقاته
- الأصول والبيان والتصوف
- التاريخ والأدب

سابعاً : هناك شيء من الاختلاف في ترتيب العناوين ضمن الفنون التي وزع عليها مؤلفاته بين جميع النسخ ، كما أن بعضها قد ورد ضمن فن آخر مغاير لما ورد عليه في نسخ أخرى ، وأكثر أشكال الخلاف نقف عليه بين نسخ الفهرس وحسن المحاضرة .

ثامناً : أما عدد مؤلفاته كما وردت في نسخ الفهرس وحسن المحاضرة فقد أشرنا إليها تفصيلاً في دراسة أخرى هي (مشكلة العنوان في مؤلفات السيوطي ...) ونورد هنا عددها في كل فن كما ذكرت في هذه النسخة المحققة :

الفـــن	العدد	النسبة
التفسير وتعلقات القرآن	٣٧	٠.٠٨
الحديث وتعلقاته	١٦٣	٪٠.٣٦
مصطلح الحديث	٢٠	٪٠.٤
الفقه	٦٨	٪٠.١٥
أصول الفقه وأصول الدين والتصوف	١٨	٪٠.٤
اللغة والنحو والتصريف	٤٤	٪٠.١٠
المعاني والبيان والبديع	٦	٪٠.١
الكتب الجامعة لفنون عديدة	١٠	٪٠.٢
الأدب والنوادر والإنشاء والشعر	٦٩	٪١٥
التاريخ	٢٥	٪٠.٥
المجمـــوع	٤٦٠	٪٠.١٠٠

ويتبين لنا من الجدول السابق أن أكثر الفنون التي ألف فيها السيوطي هو فن الحديث والمصطلح ، إذ تبلغ نسبتها ٤٠٪ من المجموع العام ، أما أقلها فكان في المعاني والبيان والبديع ، إذ تصل نسبتها إلى ٠.١٪ فقط .

وبعد ، فإن الخلوص إلى رؤية نهائية حول عدد مؤلفات السيوطي ، وضبط عناوينها والتوصل إلى التطور التاريخي للتأليف عنده يحتاج إلى نشر كافة نسخ فهارسه مستقلة ، ومقارنتها وضبط عناوينها بالرجوع إلى فهارس المخطوطات التي تشتمل على عناوين للسيوطي ، وكذلك القوائم الببليوجرافية الحديثة التي عنيت برصد هذه المؤلفات ، ونأمل أن يتم هذا الأمر من خلال مجموعة من المهتمين بهذا العالم ، الذي أثرى المكتبة العربية بأعمال كثيرة جليلة .

فهرس مؤلفات السيوطي المنسوخ عام ٩٠٣

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى .

هذا فهرست مؤلفات شيخنا العلامة شيخ الإسلام جلال الدين عبدالرحمن الأسيوطي الشافعي مرتباً على الفنون .

فن التفسير وتعلقات القرآن

* الدر المنثور في التفسير المأثور ، اثنا عشر مجلداً (١) .
* التفسير المسند ويسمى ترجمان القرآن ، خمس مجلدات .
* الإتقان في علوم القرآن (٢) .
* الإكليل في استنباط التنزيل .
* لباب النقول في أسباب النزول .
* الناسخ والمنسوخ في القرآن .
* مفحمات الأقران في مبهمات القرآن .
* أسرار التنزيل ، يسمى قطف الأزهار في كشف الأسرار (٣) .
* تكملة تفسير الشيخ جلال الدين المحلي، من أول القرآن إلى آخر سورة الإسراء ، مجلد لطيف ممزوج (٤) .
* تناسق الدرر في تناسب السور .
* حاشية على تفسير البيضاوي في مجلدين (٥) .
* التحبير في علوم التفسير (٦) .
* معترك الأقران في مشترك القرآن .
* المهذب فيما وقع في القرآن من المعرب .
* خمايل الزهر في فضائل السور .
* ميزان المعدلة في شأن البسملة .
* شرح الاستعاذة والبسملة .
* مراصد المطالع في تناسب المطالع والمقاطع .
* الأزهار الفائحة على الفاتحة .
* فتح الجليل للعبد الذليل في قوله تعالى « الله ولي الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات إلى النور ..» الآية . استنبطت منها مائة وعشرون نوعاً من أنواع البديع (٧) .
* اليد البسطى في تفسير الصلاة الوسطى (٨) .
* المعاني الدقيقة في ادراك الحقيقة ، يتعلق بقوله تعالى «وعلم آدم

الأسماء» (٩) .
* دفع التعسف عن أخوة يوسف .
* إتمام النعمة في اختصاص الإسلام بهذه الأمة (١٠) .
* الحبل الوثيق في نصرة الصديق ، يتعلق بقوله تعالى : «وسيجنبها الأتقى» (١١)
* الفوائد البارزة والكامنة في النعم الظاهرة والباطنة ، يتعلق بقوله تعالى : «وأسبغ عليكم نعمه ظاهرة وباطنة»
* المحرر في قوله تعالى : « ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر..»(١٢)
* مفاتيح الغيب ، من سبح إلى آخر القرآن ، في مجلد
* ميدان الفرسان في شواهد القرآن (١٣)
* مجاز الفرسان إلى مجاز القرآن (١٤)
* شرح الشاطبية ، ممزوج
* الدر النثير في قراءة ابن كثير
* منتقى من تفسير الفريابي
* منتقى من تفسير عبدالرزاق
* منتقى من تفسير ابن أبي حاتم ، مجلد
* القول الفصيح في تعيين الذبيح (١٥)
* الكلام على أول سورة الفتح (١٦)

فن الحديث وتعلقاته

* التوشيح على الجامع الصحيح
* الديباج على صحيح مسلم بن الحجاج
* مرقاة الصعود إلى سنن أبي داود
* قوت المغتذي على جامع الترمذي
* زهر الربى على المجتبى
* مصباح الزجاجة على سنن ابن ماجه (١٧)
* كشف المغطى في شرح الموطا
* إسعاف المبطأ برجال الموطا
* تنوير الحوالك على موطأ مالك (١٨)
* الشافي العيّ على مسند الشافعي (١٩)
* منتهى الآمال في شرح حديث إنما الأعمال
* المعجزات والخصائص (٢٠)
* شرح الصدور بشرح حال المتوفى في القبور (٢١)
* الفوز العظيم في لقاء الكريم (٢٢)
* بشرى الكئيب بلقاء الحبيب (٢٣)
* البدور السافرة عن أمور الآخرة
* درر البحار في الأحاديث القصار
* جمع الجوامع في الحديث ، مرتب على حروف المعجم بديع الصنع ، مسودة (٢٤)
* لم الأطراف وضم الأتراف على حروف المعجم في أول الحديث (٢٥)
* المرقاة العلية في شرح الأسماء النبوية
* الرياض الأنيقة في شرح أسماء خير الخليقة
* النهجة السوية في الأسماء النبوية (٢٦)
* اللالىء المصنوعة في الأخبار الموضوعة ، وهو تلخيص موضوعات ابن الجوزي مع زيادات وتعقبات (٢٧)
* النكت البديعات على الموضوعات
* القول الحسن في الذب عن السنن
* منهاج السنة ومفتاح الجنة (٢٨)
* الروض الأنيق في مسند الصديق (٢٩)
* مناهل الصفا في تخريج أحاديث الشفا (٣٠)
* الأزهار المتناثرة في الأخبار المتواترة (٣١)
* عقود الزبرجد في إعراب الحديث (٣٢)
* مفتاح الجنة في الاعتصام بالسنة
* تمهيد الفرش في الخصال الموجبة لظل العرش (٣٣)
* مختصره يسمى بزوغ الهلال في الخصال الموجبة للظلال
* ما رواه الواعون في أخبار الطاعون
* خصائص يوم الجمعة (٣٤)
* أنموذج اللبيب في خصائص الحبيب
* الدرر المنتثرة في الأحاديث المشتهرة
* الآية الكبرى في قصة الإسرا
* الكلم الطيب والقول المختار في المأثور من الدعوات والأذكار
* الطب النبوي ، مختصر (٣٥)
* المنهج السوي والمنهل الروي في الطب النبوي ، مطول (٣٦)
* الهيئة السنية في الهيئة السنية
* وظائف اليوم والليلة (٣٧)
* داعي الفلاح في أذكار المساء والصباح (٣٨)
* تخريج أحاديث شرح العقائد
* الإسفار عن قلم الأظفار (٣٩)
* الظفر بقلم الظفر
* المسلسلات الكبرى

* جياد المسلسلات
* المصابيح في صلاة التراويح
* جزء في صلاة الضحى
* وصول الأماني بأصول التهاني
* اعمال الفكر في فضل الذكر (٤٠)
* نتيجة الفكر في الجهر بالذكر
* الخبر الدال على وجود القطب والأوتاد والنجباء والأبدال
* جزء في السبحة (٤١)
* جزء في رفع اليدين في الدعاء (٤٢)
* القول الجلي في حديث الولي (٤٣)
* رفع الصوت بذبح الموت (٤٤)
* القول الأشبه في حديث من عرف نفسه فقد عرف ربه
* الجواب الحاتم عن سؤال الخاتم
* الجواب الحزم عن حديث التكبير جزم
* شد الأثواب في سد الأبواب
* إنباه الأذكياء لحياة الانبياء (٤٥)
* الإعلام بحكم عيسى عليه السلام (٤٦)
* لبس اليلب في الجواب عن إيراد حلب (٤٧)
* تزيين الأرائك في إرسال النبي صلى الله عليه وسلم إلى الملائك(٤٨)
* التعظيم والمنة في أن والدي المصطفى في الجنة (٤٩)
* مسالك الحنفا في والدي المصطفى (٥٠)
* الدرج المنيفة في الآباء الشريفة (٥١)
* سبل النجاة (٥٢)
* نشر العلمين المنيفين في إحياء الأبوين الشريفين (٥٣)
* إفادة الخبر بنصه في زيادة العمر ونقصه (٥٤)
* أدب الفتيا
* ذم القضاء
* ذم زيارة الأمراء
* العشاريات (٥٥)
* التنفيس في الاعتذار عن ترك الإفتاء والتدريس (٥٦)
* مطلع البدرين فيمن يؤتى أجرين (٥٧)
* الكلام على حديث احفظ الله يحفظك وهو تصدير (٥٨)
* الأخبار المأثورة في الإطلاء بالنورة (٥٩)
* جزء في موت الأولاد (٦٠)
* أبواب السعادة في أسباب الشهادة
* كشف الغمى في فضل الحمى (٦١)
* الأحاديث الحسان في فضل الطيلسان (٦٢)
* طي اللسان عن ذم الطيلسان
* التضلع في معنى التقنع (٦٣)
* سهام الإصابة في الدعوات المجابة (٦٤)
* الثغور الباسمة في مناقب السيدة فاطمة (٦٥)
* فهرست المرويات ، تسمى إنشاب الكتب في أنساب الكتب ، مجلد(٦٦)
* إذكار الأذكار
* أربعون حديثاً ، في ورقة (٦٧)
* أربعون حديثاً من رواية مالك عن نافع عن ابن عمر (٦٨)
* أربعون حديثاً في الجهاد (٦٩)
* الأساس في فضل بني العباس (٧٠)
* الأنافة في رتبة الخلافة (٧١)
* كشف الصلصلة عن وصف الزلزلة
* جزء في ذم المكس (٧٢)
* جزء في الشتاء (٧٣)
* الحجج المبينة في التفضيل بين مكة والمدينة
* بغية الرائد في الذيل على مجمع الزوائد (٧٤)
* تطريز العزيز في تخريج ما فيه من الأحاديث المستغربة (٧٥)
* تخريج أحاديث شرح المواقف (٧٦)
* العناية بتخريج أحاديث الكفاية ، مسودة (٧٧)
* توضيح المدرك في تصحيح المستدرك (٧٨)
* زوائد شعب الإيمان للبيهقي على الكتب الستة (٧٩)
* تجريد أحاديث الموطأ (٨٠)
* إنجاز الوعد بالمنتقى من طبقات ابن سعد (٨١)
* الباحة في السباحة (٨٢)
* المسارعة إلى المصارعة (٨٣)
* النضرة في أحاديث الماء والرياض والخضرة (٨٤)
* عين الإصابة فيما استدركته عائشة على الصحابة (٨٥)
* المنتقى من الأدب المفرد للبخاري (٨٦)
* المنتقى من مستدرك الحاكم (٨٧)
* المنتقى من شعب الإيمان للبيهقي (٨٨)
* آداب الملوك
* الزجر بالهجر (٨٩)
* المنتقى من مصنف عبدالرزاق (٩٠)
* جامع المسانيد (٩١)
* أخبار الملائكة (٩٢)

* الدر المنظم في الأسم الأعظم
* حصول الرفق بأصول الرزق (٩٣)
* الأمالي المطلقة (٩٤)
* الأمالي على القرآن الكريم (٩٥)
* الأمالي على الدرة الفاخرة (٩٦)
* جزء في حديث ارحموا ثلاثة : عزيز قوم ذل ، وغني قوم افتقر ، وعالم بين جهّال (٩٧)
* بلوغ المآرب في أخبار العقارب (٩٨)
* التنبيه بمن يبعثه الله على رأس كل مائة (٩٩)
* فضل الجلد عند فقد الولد
* الاحتفال بالأطفال (١٠٠)
* طلوع الثريا بإظهار ما كان خفيا (١٠١)
* مختصر يسمى ضوء الثريا (١٠٢)
* التثبيت عند التبييت ، وهي أرجوزة في فتنة القبر (١٠٣)
* تشنيف السمع بتعديد السبع (١٠٤)
* الأحاديث المنيفة في فضل السلطنة الشريفة (١٠٥)
* تحذير الخواص من أكاذيب القصاص (١٠٦)
* قطف الثمر في موافقات عمر ، وهي أرجوزة (١٠٧)
* المنتخب في طريق حديث من كذب (١٠٨)
* جر الذيل في علم الخيل (١٠٩)
* غرس الأنشاب في الرمي بالنشاب (١١٠)
* الكشف عن مجاوزة هذه الأمة الألف (١١١)
* ثلج الفؤاد في أحاديث لبس السواد (١١٢)
* السماح في أخبار الرماح (١١٣)
* طرح السقط ونظم اللقط (١١٤)
* جزء يسمى شعلة نار (١١٥)
* التسميط (١١٦)
* القانيد في حلاوة الأسانيد (١١٧)
* الدرة التاجية على الأسئلة الناجية (١١٨)
* ما رواه الأساطين في عدم المجيء إلى السلاطين (١١٩)
* الرسالة السلطانية (١٢٠)
* الأوج في خبر عوج (١٢١)
* شرف الإضافة في منصب الخلافة (١٢٢)
* أعذب المناهل في حديث من قال أنا عالم فهو جاهل (١٢٣)
* حسن التسليك في حكم التشبيك (١٢٤)
* مسامرة الشموع في ضوء الشموع (١٢٥)
* جزء في الخصيان (١٢٦)
* الأرج في الفرج (١٢٧)
* ضوء البدر في إحياء ليلة عرفة والعيدين ونصف شعبان وليلة القدر (١٢٨) .
* حسن السمت في الصمت (١٢٩)
* الوديك في الديك (١٣٠)
* الطرثوث في فوائد البرغوث (١٣١)
* طوق الحمامة (١٣٢)
* المفاخرة بين الطيلسان والطرحة (١٣٣)

ما يتعلق بمصطلح الحديث

* تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي
* شرح ألفية العراقي ، ممزوج (١٣٤)
* نظم الدرر في علم الأثر ، وهي ألفية (١٣٥)
* شرحها يسمى قطر الدرر (١٣٦)
* التذنيب في الزوائد على التقريب (١٣٧)
* لب اللباب في تحرير الأنساب
* المدرج إلى المدرج
* تذكرة المؤتسي بمن حدث ونسي
* كشف التلبيس عن قلب أهل التدليس
* حسن التلخيص لتالي التلخيص (١٣٨)
* جزء في أسماء المدلسين
* جزء فيمن وافقت كنيته كنية زوجته من الصحابة
* ربع النسرين فيمن عاش من الصحابة مائة وعشرين (١٣٩)
* عين الإصابة في معرفة الصحابة
* درر السحابة فيمن دخل مصر من الصحابة (١٤٠)
* اللمع في أسماء من وضع (١٤١)
* أسباب الحديث (١٤٢)
* جزء فيمن غير النبي صلى الله عليه وسلم أسماءهم (١٤٣)
* الدر النثير في مختصر نهاية ابن الأثير (١٤٤)
* التعريف بآداب التأليف

فن الفقه

* شرح التنبيه ، ممزوج
* مختصره ، يسمى الوافي (١٤٥)
* دقائقه (١٤٦)
* الأشباه والنظائر (١٤٧)

* الأزهار الغضة في حواشي الروضة ، وهي الكبرى
* الحواشي الصغرى (١٤٨)
* الينبوع فيما زاد على الروضة من الفروع (١٤٩)
* مختصر الروضة مع زوائد كثيرة ، تسمى الغنية (١٥٠)
* نظم الروضة مع زوائد تسمى الخلاصة ، مسودة (١٥١)
* رفع الخصاصة ، وهو شرح النظم المذكور (١٥٢)
* مختصر الخادم (١٥٣)
* العذب السلسل في تصحيح الخلاف المرسل في الروضة
* شوارد الفرائد في الضوابط والقواعد (١٥٤)
* المقدمة (١٥٥)
* الابتهاج في نظم المنهاج (١٥٦)
* مختصر الأحكام السلطانية (١٥٧)
* شرح الروض لابن المقري ، مسودة (١٥٨)
* اللوامع والبوارق في الجوامع والفوارق ، مسودة
* الفتاوى (١٥٩)
* تحفة الأنجاب بمسألة السنجاب (١٦٠)
* المستظرفة في أحكام دخول الحشفة
* الروض الأريض في طهر المحيض
* بذل العسجد لسؤال المسجد
* بسط الكف في إتمام الصف
* الحظ الوافر من المغنم في استدراك الكافر إذا أسلم (١٦١)
* القذاذة في تحقيق محل الاستعاذة
* دفع التشنيع في مسألة التسميع (١٦٢)
* ضوء الشمعة في عدد الجمعة (١٦٣)
* اللمعة في تحقيق الركعة لإدراك الجمعة
* الفوائد الممتازة في صلاة الجنازة (١٦٤)
* بلغة المحتاج في مناسك الحاج
* قطع المجادلة عند تغيير المعاملة
* قدح الزند في السلم في القند (١٦٥)
* إزالة الوهن في مسألة الرهن
* البارع في إقطاع الشارع (١٦٦)
* الإنصاف في تمييز الأوقاف
* المباحث الزكية في المسألة الدوركية (١٦٧)
* كشف الضبابة في مسألة الاستنابة (١٦٨)
* القول المشيّد في وقف المؤيّد (١٦٩)
* البدر الذي انجلا في مسألة الولا (١٧٠)
* الجهر بمنع البروز على شاطىء النهر (١٧١)
* النهر لمن رام البروز على شاطىء النهر ، وهو قصيدة رائية (١٧٢)
* أعلام النصر في إعلام سلطان العصر ، في مسألة البروز أيضاً ، وهو ثلاثة أقسام : حديث وفقه وإنشاء (١٧٣)
* الزهر الباسم فيما يزوج فيه الحاكم
* القول المضي في الحنث في المضي
* فتح المغالق في أنت تالق (١٧٤)
* حسن المقصد في عمل المولد (١٧٥)
* حسن التصريف في عدم التحليف (١٧٦)
* تنزيه الأنبياء عن تسفيه الأغبياء
* الطلعة الشمسية في تبيين الجنسية من شرط البيبرسية (١٧٧)
* جزيل المواهب في اختلاف المذاهب
* إرشاد المهتدين إلى نصرة المجتهدين (١٧٨)
* تقرير الاستناد في تيسير الاجتهاد
* الرد على من أخلد إلى الأرض وجهل أن الاجتهاد في كل عصر فرض (١٧٩)
* جزء في رد شهادة الرافضة (١٨٠)
* القول المشرق في تحريم الاشتغال بالمنطق
* صون المنطق والكلام عن فن المنطق والكلام ، مجلد (١٨١)
* رفع منار الدين وهدم بناء المفسدين
* هدم الجاني على الباني (١٨٢)
* سيف النظار في الفرق بين الثبوت والتكرار
* النقول المشرقة في مسألة النفقة (١٨٣)
* شرح الرحبية في الفرائض ، ممزوج (١٨٤)
* السلالة في تحقيق المقر والاستحالة
* العجاجة الزرنبية في السلالة الزينبية (١٨٥)
* مر النسيم إلى ابن عبدالكريم (١٨٦)
* فتح المطلب المبرور وبرد القلب المحرور في الجواب عن أسئلة التكرور(١٨٧)
* رفع الباس وكشف الالتباس في ضرب المثل من القرآن والاقتباس(١٨٨)
* المعتصر في تقرير عبارة المختصر (١٨٩)

فن أصول الفقه وأصول الدين والتصوف

* الكوكب الساطع في نظم جمع الجوامع
* شرحه

* شرح الكوكب الوقاد في الاعتقاد
* نظم العلم السخاوي (١٩٠)
* تشييد الأركان من ليس في الإمكان أبدع مما كان
* تأييد الحقيقة العلية وتشييد الطريقة الشاذلية
* تنزيه الاعتقاد عن الحلول والاتحاد (١٩١)
* اللوامع المشرقة في ذم الوحدة المطلقة (١٩٢)
* المعتلي في تعدد صور الولي (١٩٣)
* المنجلي في تطور الولي (١٩٤)
* تنوير الحلك في إمكان رؤية النبي والملك
* جهد القريحة في تحرير النصيحة ؛ وهو مختصر نصيحة أهل الإيمان في الرد على منطق اليونان لابن تيمية (١٩٥)
* تنبئة الغبي بتبرئة ابن عربي (١٩٦)
* البرق الوامض في شرح يائية ابن الفارض ، وهي التي أولها سابق الأظعان يطوي البيد طي (١٩٧)
* جزء في رؤية النساء للباري تعالى ، يسمى أسبال الكساء على النساء(١٩٨)
* مختصره يسمى ، رفع الأسى عن النسا (١٩٩)
* اللفظ الجوهري في رد خباط الجوجري (٢٠٠)
* تحفة الجلساء برؤية الله للنساء (٢٠١)

فن اللغة والنحو والتصريف

* المزهر في علوم اللغة ، علم اخترعته لم أسبق إليه وهو خمسون نوعاً على نمط أنواع علوم الحديث (٢٠٢)
* غاية الإحسان في خلق الإنسان (٢٠٣)
* الإفصاح في أسماء النكاح (٢٠٤)
* ضوء الصباح في لغات النكاح (٢٠٥)
* الإلماع في الإتباع (٢٠٦)
* جمع الجوامع في النحو والتصريف والخط ، لم يؤلف مثله (٢٠٧)
* شرحه يسمى همع الهوامع ، مجلدان (٢٠٨)
* شرح ألفية ابن مالك ، ممزوج (٢٠٩)
* ألفية ، تسمى الفريدة (٢١٠)
* شرحها ، يسمى المطالع السعيدة (٢١١)
* النكت على الألفية والكافية والشافية وشذور الذهب والنزهة ، في مؤلف واحد (٢٢١)
* الأشباه والنظائر ، لم أسبق إليه ، وهو سبعة أقسام ، كل قسم مؤلف مستقل له خطبة واسم ، ومجموعه هو الأشباه والنظائر ، الأول : يسمى المصاعد العلية في القواعد النحوية ، والثاني : يسمى تدريب أولي الطلب في ضوابط كلام العرب ، والثالث : يسمى سلسلة الذهب في البناء من كلام العرب ، والرابع يسمى : اللمع والبرق في الجمع والفرق ، والخامس يسمى : الطراز في الألغاز ، والسادس : في المناظرات والمجالسات والمطارحات ؛ والسابع يسمى : التبر الذائب في الأفراد والغرائب (٢١٣)
* الفتح القريب في حواشي مغني اللبيب (٢١٤)
* شرح شواهد مغني اللبيب (٢١٥)
* تحفة الحبيب بنحاة مغني اللبيب (٢١٦)
* الاقتراح في أصول النحو وجدله على نمط أصول الفقه (٢١٧)
* التوشيح على التوضيح ، مسودة (٢١٨)
* حاشية على شرح الشذور (٢١٩)
* در التاج في إعراب مشكل المنهاج (٢٢٠)
* الوفية باختصار الألفية (٢٢١)
* دقائقها
* شرح الملحة ، ممزوج (٢٢٢)
* شرح القصيدة الكافية في التصريف
* تعريف الأعجم بحروف المعجم
* الشمعة المضيئة في علم العربية
* موشحة في النحو (٢٢٣)
* قطر الندى في ورود الهمزة للندا
* مختصر الملحة
* ألوية النصر في خصيصي بالقصر (٢٢٤)
* القول المجمل في الرد على المهمل (٢٢٥)
* الأخبار المروية في سبب وضع العربية
* المنى في الكنى
* رفع السنة في نصب الزنة
* تحفة النجباء في قولهم هذا بسراً أطيب منه رطباً (٢٢٦)
* الزند الوري في جواب السؤال السكندري (٢٢٧)
* فجر الثمد في إعراب أكمل الحمد
* الكر على عبدالبر ، في إعراب آية (٢٢٨)
* الإعراض والتولي عمن لا يحسن يصلي ، في ضبط : " ولا يعزُّ من عاديت " (٢٢٩)
* حسن السير في ما في الفرس من أسماء الطير (٢٣٠)
* ديوان الحيوان (٢٣١)
* ذيل الحيوان (٢٣٢)

* عنوان الديوان في أسماء الحيوان (٢٣٣)
* نظام اللسد في أسامي الأسد (٢٣٤)
* التهذيب في أسماء الذيب (٢٣٥)

فن المعاني والبيان والبديع

* ألفية تسمى : عقود الجمان في المعاني والبيان (٢٣٦)
* شرحها يسمى حل العقود (٢٣٧)
* النكت على تلخيص المفتاح (٢٣٨)
* البديعة تسمى : نظم البديع في مدح الشفيع (٢٣٩)
* شرحها
* الجمع والتفريق بين الأنواع البديعية (٢٤٠)

الكتب الجامعة لفنون عديدة

* التذكرة وتسمى الفلك المشحون ، خمسون مجلداً
* النقاية ، كراسة في أربعة عشر علماً
* شرحها يسمى إتمام الدراية
* قلائد الفوائد من نظمي
* اللمعة في أجوبة الأسئلة السبعة (٢٤١)
* الأجوبة الزكية عن الألغاز السبكية (٢٤٢)
* تعريف الفئة بأجوبة الأسئلة المائة (٢٤٣)
* نفح الطيب من أسئلة الخطيب (٢٤٤)
* الجواب المصيب عن اعتراض الخطيب (٢٤٥)
* السهم المصيب في نحر الخطيب (٢٤٦)

في الأدب والنوادر والإنشاء والشعر

* الوشاح في فوائد النكاح (٢٤٧)
* اليواقيت الثمينة في صفات السمينة (٢٤٨)
* شقائق الأترنج في رقائق الغنج (٢٤٩)
* رفع شأن الحبشان
* أزهار العروش في أخبار الحبوش (٢٥٠)
* الوسائل إلى معرفة الأوائل
* المحاضرات والمحاورات (٢٥١)
* النفحة المسكية ، على نمط عنوان الشرف (٢٥٢)
* درر الكلم وغرر الحكم
* المقامات المجموعة ، وهي سبع مقامات (٢٥٣)
* المقامات المفردة (٢٥٤)
* مقامة في وصف مكة والمدينة ، تسمى ساجعة الحرم (٢٥٥)
* المقامة السندسية في والدي النبي صلى الله عليه وسلم (٢٥٦)
* المقامة اللازردية في موت الأولاد (٢٥٧)
* مقامة تسمى : النجح في الإجابة إلى الصلح (٢٥٨)
* مقامة تسمى الكاوي في تاريخ السخاوي (٢٥٩)
* المقامة الذهبية في الحمى (٢٦٠)
* مقامة في وصف روضة مصر تسمى بلبل الروضة (٢٦١)
* مقامة الرياحين وتسمى المقامة الوردية ، في الورد ، والنرجس والياسمين ، والبان والنسرين والبنفسج والنيلوفر والآس والريحان والفاغية (٢٦٢)
* مقامة الطيب ، وتسمى المقامة المسكية ، في المسك والعنبر والزعفران والزباد (٢٦٣)
* مقامة النساء ، تسمي رشف الزلال من السحر الحلال ، وهي في أحد وعشرين عالماً تزوج كل منهم ووصف كل ليلته مورياً ؛ بألفاظ فنية(٢٦٤)
* المقامة التفاحية (٢٦٥)
* المقامة الزمردية (٢٦٦)
* المقامة الفستقية (٢٦٧)
* المقامة الياقوتية (٢٦٨)
* المقامة اللؤلؤية (٢٦٩)
* المقامة البحرية (٢٧٠)
* المقامة الدرية (٢٧١)
* مقامة تسمى قمع المعارض في نصرة ابن الفارض (٢٧٢)
* مقامة تسمى الفتاش على القشاش (٢٧٣)
* مقامة تسمى الاستنصار بالواحد القهار (٢٧٤)
* مقامة تسمى الدوران الفلكي على ابن الكركي (٢٧٥)
* مقامة تسمى النزول الدركي في مقام ابن الكركي (٢٧٦)
* مقامة تسمى الشكال الشركي في لسان ابن الكركي (٢٧٧)
* مقامة تسمى عيون القصب (٢٧٨)
* مقامة تسمى الصارم الهندكي في عنق ابن الكركي (٢٧٩)
* مقامة تسمى الرباط الشبكي في رجل ابن الكركي (٢٨٠)
* الجواب الزكي عن قمامة ابن الكركي (٢٨١)
* مقامة تسمى طرز العمامة في التفرقة بين المقامة والقمامة (٢٨٢)
* الافتراض في رد الاعتراض (٢٨٣)

* نزول الرحمة في التحدث بالنعمة (٢٨٤)
* منع الثوران عن السكران (٢٨٥)
* الصواعق على النواعق (٢٨٦)
* مقامة تسمى الفارق بين المصنف والسارق (٢٨٧)
* المقامة الكلاجية في الأسئلة الناجية (٢٨٨)
* مقامة تسمى ساحب سيف على صاحب حيف (٢٨٩)
* مقامة تسمى الفتح القريب (٢٩٠)
* مقامة تسمى الفرج قريب (٢٩١)
* منهل اللطائف في الكنافة والقطائف (٢٩٢)
* مختصر شفاء العليل في ذم الصاحب والخليل ، يسمى الشهاب الثاقب(٢٩٣)
* تحفة الظرفاء بأسماء الخلفاء ، قصيدة رائية
* كوكب الروضة ، مجلد (٢٩٤)
* المزدهي في روضة المشتهي (٢٩٥)
* أحاسن الاقتباس في محاسن الاقتباس
* نور الحديقة ، من نظمي (٢٩٦)
* ديوان شعري ونثري (٢٩٧)
* ديوان خطب
* مقاطع الحجاز
* فجر الدياجي في الأحاجي (٢٩٨)
* وصف اللآل في وصف الهلال (٢٩٩)
* وقع الأسل في ضرب المثل (٣٠٠)
* مختصر معجم البلدان لياقوت ، مسودة (٣٠١)
* قطف الوريد من أمالي ابن دريد (٣٠٢)
* إتحاف النبلاء بأخبار الثقلاء (٣٠٣)
* نزهة العمر في التفضيل بين البيض والسود والسمر (٣٠٤)
* نزهة الجلساء في أشعار النساء (٣٠٥)
* المستظرف في أخبار الجواري (٣٠٦)
* ذو الوشاحين (٣٠٧)
* نثل الكنان في الخشكنان (٣٠٨)
* زبدة اللبن (٣٠٩)

فن التاريخ

* طبقات الحفاظ
* طبقات اللغويين والنحاة (٣١٠)
* الوجيز في طبقات الفقهاء الشافعية (٣١١)
* طبقات المفسرين (٣١٢)
* تاريخ الخلفاء
* حسن المحاضرة في أخبار مصر والقاهرة ، ثلاثة مجلدات (٣١٣)
* مختصره يسمى الزبرجد ، جزء لطيف (٣١٤)
* رفع الباس عن بني العباس
* الشماريخ في علم التاريخ (٣١٥)
* ترجمة النووي
* ترجمة شيخنا البلقيني (٣١٦)
* معجم شيوخي (٣١٧)
* نظم العقيان في أعيان الأعيان (٣١٨)
* التحدث بنعمة الله (٣١٩)
* الملتقط من الدرر الكامنة
* الملتقط من الخطط (٣٢٠)
* جزء في جامع عمرو (٣٢١)
* جزء في جامع ابن طولون (٣٢٢)
* جزء في المدرسة الصلاحية (٣٢٣)
* جزء في الزاوية الخشابية (٣٢٤)
* جزء في الخانقاه الصلاحية (٣٢٥)
* جزء في الخانقاه البيبرسية (٣٢٦)
* جزء في الخانقاه الشيخونية (٣٢٧)
* جزء في أخبار أسيوط ، يسمى المضبوط (٣٢٨)
* المكنون في ترجمة ذي النون (٣٢٩)

آخر ما نقلته من خط شيخنا المؤلف ، علقه الفقير أحمد الحمصي الأنصاري الشافعي بالقاهرة بدرب الخرشتف لصيق باب سر البرقوقية في يوم عرفة وهو التاسع من ذي الحجة عام ثلاثة وتسعمائة .

الهوامش

١ - م ، و هـ : (بالمأثور)
٢ - م : (... مجلد ضخم)
٣ - م ، و هـ : (... كتب منه إلى سورة براءة في مجلد ضخم)
٤ - م : (... مجلد لطيف) ، هـ (... في مجلد ممزوج لطيف)
٥ - م ، و هـ : (حاشية على تفسير البيضاوي تسمى نواهد الأبكار وشوارد الأفكار ، أربع مجلدات)
٦ - م ، و هـ : (... جزء لطيف)
٧ - الأصل : (فسح ...)

٨ - م : (... في تعين ...)
٩ - م : (... الأسماء كلها)
١٠ - هـ : (تمام النعمة باختصاص السلام بهداية الأمة)
١١ - هـ : (القول الوثيق ...)
١٢ - لم يذكر في هـ
١٣ - لم يذكر في هـ
١٤ - م : (مجال ... وهو مختصر مجاز القرآن للشيخ عز الدين عبدالسلام كتب منه اليسير) وفي هـ : (... للشيخ عز الدين بن محمد عبدالسلام كتب منه يسير)
١٥ - هـ : (... في تبيين ...)
١٦ - م : (... وهو تصدير المتوكلي) ، وفي هـ (... المتوكلي) ، وفي ح (... وهو تصدير ألقيته لما باشرت التدريس بجامع شيخون بحضرة شيخنا البلقيني)
١٧ - ح : (شرح ابن ماجه)
١٨ - لم يذكر في : ح
١٩ - لم يذكر في : ح
٢٠ - ح : (... النبوية)
٢١ - الأصل : (... الموت والقبور)
٢٢ - لم يذكر في : ح
٢٣ - لم يذكر في : ح
٢٤ - لم يذكر في : ح . وبدون (...بديع الصنع مسودة) في : م وبدون (...مسودة) في : هـ
٢٥ - م : (... في أول الحديث على حرف المعجم) ، والعنوان وحده في:ح
٢٦ - لم يذكر في : ح ، وفي م ، و هـ (البهجة ...)
٢٧ - في : ح بدون (... وهو تلخيص ...)
٢٨ - م ، و هـ : (... لم يتم)
٢٩ - لم يذكر في : ح
٣٠ - ح : (مناهج ...)
٣١ - هـ : (قطف الأزهار ...)
٣٢ - لم يذكر في : ح
٣٣ - ح : (تمهيد العرش ...)
٣٤ - ذكر في مكتبة الجلال السيوطي ص٣٧٦ ، وفي دليل مخطوطات السيوطي ص١١١ بـ (نور اللمعة في خصائص يوم الجمعة)
٣٥ - في ح : بدون (...مختصر)
٣٦ - في م ، و هـ ، و ح بدون (...مطول)
٣٧ - لم يذكر في : ح
٣٨ - لم يذكر في : ح
٣٩ - لم يذكر في : ح ، وورد في هـ : (... في قلم ...)
٤٠ - لم يذكر في : ح
٤١ - لم يذكر إلا في الأصل
٤٢ - الأصل ، و م . وفي هـ زاد : (... ويسمى فض الوعاء في أحاديث رفع اليدين في الدعاء) وفي ح : (أربعون حديثاً في رفع اليدين في الدعاء)
٤٣ - لم يذكر في : ح
٤٤ - لم يذكر في : ح
٤٥ - لم يذكر في : ح . وجاء في م : (إنباه الأذكياء بحياة الأنبياء)، وفي هـ : (انتباه الأذكياء بحياة الأنبياء)
٤٦ - لم يذكر في : ح
٤٧ - لم يذكر في : ح . وورد في الأصل (لبس السلب ...)
٤٨ - لم يذكر في : ح . وورد في م : (... في إرسال نبينا إلى ...)
٤٩ - ذكر في : ح بـ (الفوائد الكامنة في إيمان السيدة آمنة ويسمى التعظيم والمنة ...)
٥٠ - لم يذكر في : ح
٥١ - لم يذكر في : ح
٥٢ - لم يذكر في : ح
٥٣ - لم يذكر في : ح
٥٤ - لم يذكر في : ح
٥٥ - لم يذكر في : م ، وهـ ، وأشير فيهما إلى عنوان آخر ففي م : (الكواكب السيارات في العشاريات) وفي هـ : (الكواكب السايرات في العشاريات) ولعله هو نفسه
٥٦ - لم يذكر في : ح . ، وكرر في هـ باعتباره المقامة اللؤلؤية حيث ورد (المقامة اللؤلؤية تسمى التنفيس ...)
٥٧ - ورد في م : (... يؤتي أجره مرتين)
٥٨ - ورد في ح : (الكلام على حديث ابن عباس احفظ الله يحفظك ، وهو تصدير ألقيته لما وليت درس الحديث بالشيخونية)
٥٩ - لم يذكر في : ح
٦٠ - في ح : (فضل موت الأولاد)
٦١ - لم يذكر في : ح
٦٢ - لم يذكر في : ح
٦٣ - في الأصل (...التصنع) ، وقد ورد في مكتبة الجلال ص١٣٦ ، وفي دليل مخطوطات السيوطي ص٢٦٤ ، كما في م ، و هـ ، وهو ما

أثبتناه هنا

٦٤ - في م : (... المستجابة)

٦٥ - في ح : (... السيدة آمنة)

٦٦ - في ح : (فهرست المرويات) فقط

٦٧ - لم يذكر في : ح

٦٨ - أ : (... عن عمر)

٦٩ - في ح : (أربعون حديثاً في فضل الجهاد)

٧٠ - - هـ : (... في فضل العباس) ، ح : (... في مناقب بني العباس)

٧١ - لم يذكر في : ح . وفي هـ (... في فضل الخلافة)

٧٢ - ح : (ذم المكس)

٧٣ - لم يذكر في : ح

٧٤ - في م ، هـ : (... لم يتم)

٧٥ - م : (تطريز في تخريج ...) وفي ح : (تقريب العزيب)

٧٦ - لم يذكر في : ح

٧٧ - م ، و هـ (... لم يتم) وورد في ح : (تخريج أحاديث الكافية يسمى تجريد العناية)

٧٨ - م ، و هـ (... كتب منه اليسير)

٧٩ - م ، و هـ (... كتب منه الثلث) وفي ح : (زوائد شعبة الإيمان للبيهقي) فقط

٨٠ - لم يذكر في : ح

٨١ - لم يذكر في : ح

٨٢ - لم يذكر في : ح

٨٣ - لم يذكر في : ح

٨٤ - م : (الرياض النضرة ...)

٨٥ - الأصل (عين الإصابة ...)

٨٦ - ح : (المعجم الصغير يسمى المنتقى)

٨٧ - لم يذكر في : ح

٨٨ - لم يذكر في : ح

٨٩ - لم يذكر في : ح

٩٠ - لم يذكر في : ح

٩١ - م ، و هـ (... كتب منه جزء)

٩٢ - لم يذكر في : م ، و هـ

٩٣ - لم يذكر في : ح

٩٤ - لم يذكر في : ح

٩٥ - لم يذكر في : ح

٩٦ - ح : (تخريج أحاديث الدرة الفاخرة)

٩٧ - لم يذكر في : ح

٩٨ - لم يذكر في : ح

٩٩ - لم يذكر في : ح

١٠٠ - لم يذكر في : ح

١٠١ - لم يذكر في : ح . وورد في م : (بلوغ ...)

١٠٢ - لم يذكر في : ح . وفي م : (... مختصره تسمى برد الظلال في تكرار السؤال)

١٠٣ - لم يذكر في : ح

١٠٤ - لم يذكر في : ح

١٠٥ - لم يذكر في : ح

١٠٦ - لم يذكر في : ح

١٠٧ - لم يذكر في : ح

١٠٨ - لم يذكر في : ح

١٠٩ - لم يذكر في : ح

١١٠ - لم يذكر في : ح

١١١ - لم يذكر في : ح

١١٢ - لم يذكر في : ح

١١٣ - لم يذكر في : ح

١١٤ - لم يذكر في : ح

١١٥ - لم يذكر في : ح

١١٦ - لم يذكر في : هـ ، و ح

١١٧ - لم يذكر في : ح

١١٨ - لم يذكر في : ح

١١٩ - لم يذكر في : ح

١٢٠ - لم يذكر في : ح

١٢١ - لم يذكر في : ح

١٢٢ - لم يذكر في : ح

١٢٣ - لم يذكر في : ح

١٢٤ - لم يذكر في : ح

١٢٥ - لم يذكر في : ح ، وفي الأصل (مساقبة ...)

١٢٦ - لم يذكر في : ح

١٢٧ - لم يذكر في : ح

١٢٨ - لم يذكر في : ح

١٢٩ - لم يذكر في : ح

١٣٠ - لم يذكر في : ح

١٣١ - لم يذكر في : ح

١٣٢ - لم يذكر في : ح

١٣٣ - لم يذكر في : م ، و هـ ، و ح

١٣٤ - ح : بدون (... ممزوج)

١٣٥ - ح : (الألفية وتسمى نظم ...)

١٣٦ - ح : (نظم الدرر شرحها يسمى قطر الدرر) ، و م ، و هـ (نظم الدرر في علم الأثر شرحها يسمى البحر الذي زخر لم يتم)

١٣٧ - ح : (التهذيب ...)

١٣٨ - لم يذكر في م ، و ح

١٣٩ - ح : (من عاش من الصحابة مائة وعشرين)

١٤٠ - هـ : (در الصحابة ...) ، وفي ح (در ...)

١٤١ - لم يذكر في : م

١٤٢ - لم يذكر في : ح . وفي هـ : (اللمع في أسباب الحديث)

١٤٣ - لم يذكر في : ح

١٤٤ - لم يذكر في : ح . وفي م ، و هـ ورد (مختصر نهاية ابن الأثير يسمى الدر النثير)

١٤٥ - م . و هـ ، و ح (مختصر التنبيه يسمى الوافي)

١٤٦ - لم يذكر في : ح

١٤٧ - م : (النظائر والأشباه)

١٤٨ - هـ (الأزهار الغضة في حواشي الروضة ، وهي الكبرى كتب منها الحواشي الصغرى)

١٤٩ - م : (ينبوع الروضة مع زوائد كثيرة تسمى الغنية لم يتم) ويبدو أن هناك خلطاً بين هذا العنوان ، وعنوان آخر هو (مختصر الروضة ...)

١٥٠ - ح : (مختصر الروضة يسمى الغنية)

١٥١ - م : (مختصر الروضة مع زوائد تسمى الخلاصة كتب منه من الأول إلى الحيض ومن الجراح إلى السرقة) ، وفي هـ : (نظم الروضة مع زوائد تسمى الخلاصة كتب من الأول إلى الحيض ومن الجراح إلى السرقة) وفي ح : (نظم الروضة يسمى الخلاصة)

١٥٢ - م : (نظم الخصاصة وهو شرح النظم المذكور) ، وفي ح (نظم الروضة ، شرحه يسمى رفع الخصاصة)

١٥٣ - م ، و هـ : (... يسمى تحصين الخادم كتب منه من الزكاة إلى آخر الحج) وفي ح : (... يسمى تحصين الخادم)

١٥٤ - م : (فوائد الفرائد ...) وفي ح : (شوارد الفوائد ...)

١٥٥ - م : (مقدمة الابتهاج في نظم المنهاج) وفي ح :(الورقات المقدمة)

١٥٦ - لم يذكر في م ، و ح . وزاد في هـ : (... لم يتم)

١٥٧ - زاد في ح : (... للماوردي)

١٥٨ - م ، و هـ (... كتب منه اليسير) وفي ح : بدون (لابن المقري)

١٥٩ - لم يذكر في : ح

١٦٠ - لم يذكر في : ح

١٦١ - لم يذكر في : ح

١٦٢ - لم يذكر في : ح

١٦٣ - لم يذكر في : ح

١٦٤ - لم يذكر في : ح

١٦٥ - لم يذكر في : ح

١٦٦ - لم يذكر في : ح

١٦٧ - لم يذكر في : ح

١٦٨ - لم يذكر في : ح

١٦٩ - لم يذكر في : ح

١٧٠ - لم يذكر في : ح

١٧١ - لم يذكر في : ح

١٧٢ - لم يذكر في : ح

١٧٣ - لم يذكر في : ح

١٧٤ - م : (القول المعالق من أنت تالق) و هـ (فتح المغالق في أنت طالق) و ح (فتح المغالق من أنت طالق)

١٧٥ - لم يذكر في : ح

١٧٦ - لم يذكر في : ح

١٧٧ - لم يذكر في : ح ، ورد في م : (... الحيثية من البيبرسية)

١٧٨ - لم يذكر في : ح

١٧٩ - لم يذكر في : ح

١٨٠ - لم يذكر في : ح

١٨١ - لم يذكر في : ح ، وزاد في م : (... مجلد ضخم)

١٨٢ - لم يذكر في : ح

١٨٣ - لم يذكر في : ح

١٨٤ - لم يذكر في : ح

١٨٥ - لم يذكر في : ح

١٨٦ - لم يذكر في : ح

١٨٧ - لم يذكر في : ح

١٨٨ - لم يذكر في : ح

١٨٩ - لم يذكر في : ح

١٩٠ - لم يذكر في : ح

١٩١ - لم يذكر في : ح

١٩٢ - لم يذكر في : ح

١٩٣ - لم يذكر في : ح
١٩٤ - لم يذكر في : هـ ، و ح
١٩٥ - لم يذكر في : ح ، وورد في م : (البرق القريحة ...)
١٩٦ - لم يذكر في : ح
١٩٧ - لم يذكر في : ح
١٩٨ - لم يذكر في : ح
١٩٩ - لم يذكر في : ح
٢٠٠ - لم يذكر في : ح
٢٠١ - لم يذكر في : ح
٢٠٢ - لم يذكر في : ح
٢٠٣ - لم يذكر في : ح
٢٠٤ - لم يذكر في : ح
٢٠٥ - لم يذكر في : ح
٢٠٦ - لم يذكر في : ح
٢٠٧ - ح : (جمع الجوامع) فقط
٢٠٨ - ح : دون (... مجلدان)
٢٠٩ - ح : (... يسمى البهجة المضية في شرح الألفية)
٢١٠ - ح : (الفريدة في النحو والتصريف والخط)
٢١١ - لم يذكر في : ح
٢١٢ - ح : دون (... في مؤلف واحد)
٢١٣ - لم يذكر في : ح
٢١٤ - ح : (الفتح القريب على مغني اللبيب)
٢١٥ - ح : (شرح شواهد المغنى)
٢١٦ - لم يذكر في : ح
٢١٧ - م : دون (... على نمط أصول الفقه)
٢١٨ - م ، و هـ : (... لم يتم) ، وفي ح ، العنوان فقط
٢١٩ - زاد في م ، و هـ : (... يسمى الزهور)
٢٢٠ - هـ : (التاج ...)
٢٢١ - م : (... في اختصار ...) ، و ح : (مختصر الألفية ودقائقها)
٢٢٢ - ح : دون (... ممزوج)
٢٢٣ - ح : (السلسلة الموشحة)
٢٢٤ - لم يذكر في : ح ، وورد في م : (... في تخصيصي ...)
٢٢٥ - ح : (المجمل في الرد ...)
٢٢٦ - لم يذكر في : ح
٢٢٧ - م : (... في جواب سؤال ...) ، وفي ح : (... في الجواب عن السؤال ...)

٢٢٨ - لم يذكرفي : ح
٢٢٩ - لم يذكر في : ح
٢٣٠ - لم يذكر في : ح
٢٣١ - لم يذكر في : ح
٢٣٢ - لم يذكر في : ح
٢٣٣ - لم يذكر في : ح
٢٣٤ - لم يذكر في : ح ، وورد في مكتبة الجلال السيوطي ص٢٦٩ (فطام ...) وفي دليل مخطوطات السيوطي ص٢٨٠ كما أثبتناه هنا
٢٣٥ - لم يذكر في : ح
٢٣٦ - ح (عقود الجمان في المعاني والبيان) دون : ألفية تسمى
٢٣٧ - ح (عقود الجمان .. شرحه) دون ذكر العنوان
٢٣٨ - م : (... يسمى مفتاح التلخيص) ح : (نكت على التلخيص يسمى الإفصاح)
٢٣٩ - هـ : (... موري فيها باسم النوع) ، وفي ح : (البديعة) فقط
٢٤٠ - ح :(... في الأنواع ...)
٢٤١ - لم يذكر في : ح
٢٤٢ - م : (الأجوبة الزكية عن الأسئلة المسكية)و هـ : (الأجوبة الزكية على الألفاظ السبكية)
٢٤٣ - م : (... بالاجوبة المائة)
٢٤٤ - لم يذكر في : ح
٢٤٥ - لم يذكر في : ح
٢٤٦ - لم يذكر في : ح
٢٤٧ - لم يذكر في : ح
٢٤٨ - لم يذكر في : ح
٢٤٩ - لم يذكر في : ح
٢٥٠ - لم يذكر في : ح
٢٥١ - لم يذكر في : ح
٢٥٢ - في ح (... والتحفه المكية على ...)
٢٥٣ - ح : (المقامات)
٢٥٤ - لم يذكر في : ح ، وزاد في م ، و هـ (... وهي ثلاثون مقامة)
٢٥٥ - لم يذكر في : ح
٢٥٦ - لم يذكر في : ح . وجاء في هـ : (المقامة القدسية في والدي أشرف البرية النبي صلى الله عليه وسلم)
٢٥٧ - لم يذكر في : ح . وفي م ، و هـ : (المقامة الأزوادا ...)
٢٥٨ - لم يذكر في : ح
٢٥٩ - لم يذكر في : ح

٢٦٠ - لم يذكر في : ح
٢٦١ - لم يذكر في : ح
٢٦٢ - لم يذكر في : ح
٢٦٣ - لم يذكر في : ح
٢٦٤ - لم يذكر في : ح
٢٦٥ - لم يذكر في : ح
٢٦٦ - لم يذكر في : ح
٢٦٧ - لم يذكر في : ح
٢٦٨ - لم يذكر في : ح
٢٦٩ - لم يذكر في : ح
٢٧٠ - لم يذكر في : ح . وزاد في هـ : (... تسمى التنفيس في الاعتذار عن ترك الإفتاء والتدريس ...) وتكرر العنوان مستقلاً في هـ في مكان آخر
٢٧١ - لم يذكر في : ح
٢٧٢ - لم يذكر في : ح
٢٧٣ - لم يذكر في : ح
٢٧٤ - لم يذكر في : ح
٢٧٥ - لم يذكر في : ح
٢٧٦ - لم يذكر في : ح
٢٧٧ - الأصل فقط
٢٧٨ - لم يذكر في : ح
٢٧٩ - الأصل فقط
٢٨٠ - لم يذكر في : ح
٢٨١ - الأصل فقط
٢٨٢ - لم يذكر في : ح
٢٨٣ - لم يذكر في : ح
٢٨٤ - لم يذكر في : ح
٢٨٥ - لم يذكر في : ح
٢٨٦ - لم يذكر في : ح
٢٨٧ - لم يذكر في : ح
٢٨٨ - لم يذكر في : ح . وورد في م : (... بين المغيب والمشارق) وفي ب : (... بين الضيف والسارق)
٢٨٩ - لم يذكر في : ح . وورد في م : (مقامة تسمى الكلاجية ...)
٢٩٠ - لم يذكر في : ح . وورد في م : (... على صاحب الضيف) وفي هـ : (... على صاحب ضيف)
٢٩١ - لم يذكر في : هـ ، و ح
٢٩٢ - لم يذكر في : م ، و ح
٢٩٣ - لم يذكر في : ح ، وهي مقامة
٢٩٤ - ح : دون (... الشهاب الثاقب)
٢٩٥ - لم يذكر في : ح
٢٩٦ - لم يذكر في : ح . وورد في هـ : (... روضة المنتهي)
٢٩٧ - ح : (... من نظم القول)
٢٩٨ - ح : (ديوان شعر)
٢٩٩ - لم يذكر في : ح . وفي م : (وصف الآل في صفة الهلال)
٣٠٠ - لم يذكر في : ح
٣٠١ - لم يذكر في : ح
٣٠٢ - م ، هـ (... لم يتم) بدلاً عن مسودة وفي ح العنوان فقط
٣٠٣ - لم يذكر في : ح
٣٠٤ - لم يذكر في : ح
٣٠٥ - لم يذكر في : ح
٣٠٦ - لم يذكر في : ح
٣٠٧ - لم يذكر في : ح
٣٠٨ - لم يذكر في : ح
٣٠٩ - لم يذكر في : ح . وورد في الأصل (نثل المكتان ...)
٣١٠ - هكذا في الأصل ، و م ، و هـ ، ولم يذكر في : ح . وورد في مكتبة الجلال ص ٢١٤ (زبدة الليق) وكذا في دليل مخطوطات السيوطي ص١٩٨ وزاد (... فيه فوائد لغوية وحديثية وطبية)
٣١١ - ح : (طبقات النحاة الكبرى والوسطى والصغرى)
٣١٢ - لم يذكر في : ح
٣١٣ - زاد في م ، و هـ (... لم يتم)
٣١٤ - م : (المحاضرة في ...) ، و ح : (تاريخ مصر ، هذا)
٣١٥ - لم يذكر في : ح
٣١٦ - ح : (ياقوت الشماريخ ...)
٣١٧ - ح : دون (... شيخنا ...)
٣١٨ - م ، و هـ (... يسمى المنجم في المعجم) وفي ح: (... الكبير يسمى حاطب ليل وجارف سيل)
٣١٩ - لم يذكر في : ح
٣٢٠ - لم يذكر في : ح
٣٢١ - لم يذكر في : ح
٣٢٢ - لم يذكر في : ح ، وورد في م : (... عمرو بن العاص) ، و هـ (... عمر)
٣٢٣ - لم يذكر في : ح ، وورد في م : (... جامع طالون)

٣٢٤ - لم يذكر في : ح

٣٢٥ - لم يذكر في : ح

٣٢٦ - لم يذكر في : ح

٣٢٧ - لم يذكر في : ح ، وزاد في هـ : (... يسمى حسن النية وبلوغ الأمنية في الخانقاه الركنية)

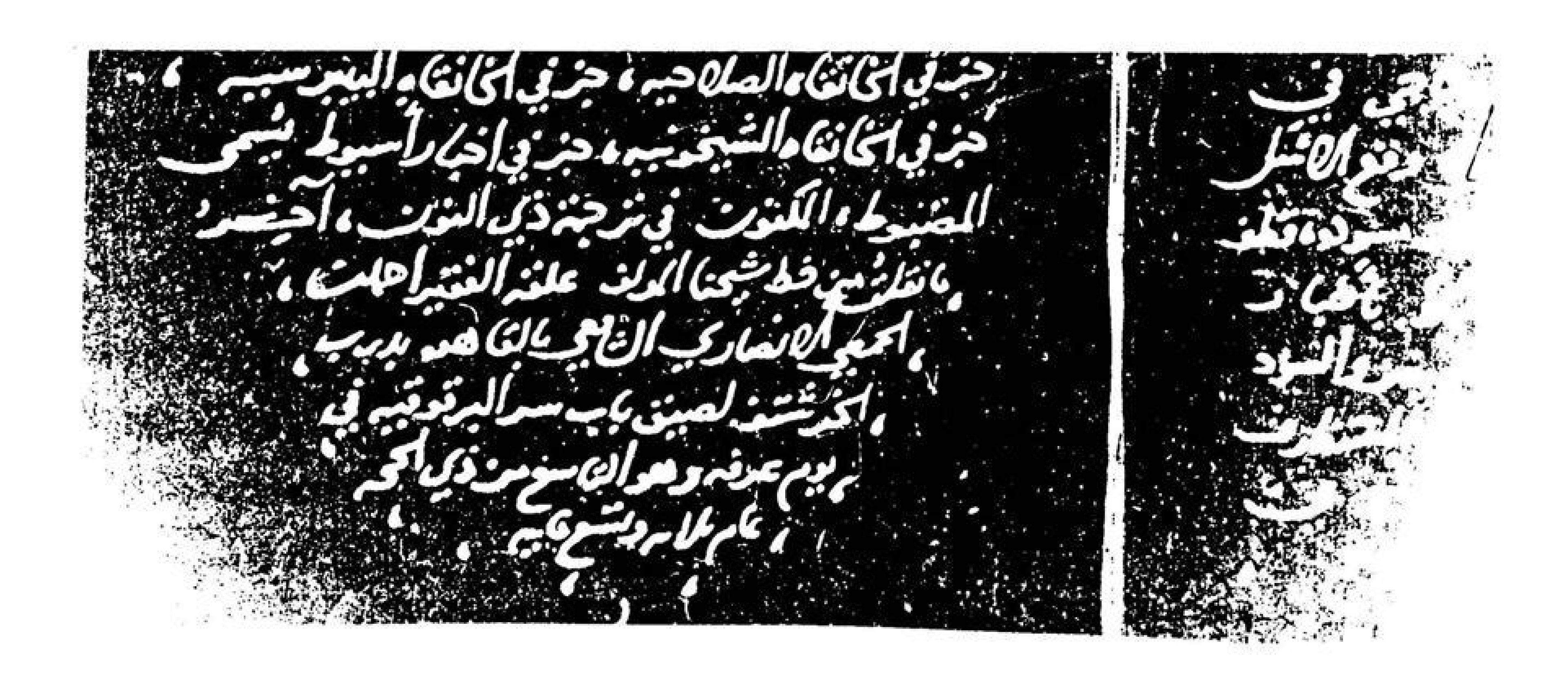
٣٢٨ - لم يذكر في : ح

٣٢٩ - ح : (تاريخ سيوط)

بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى،
هذا فهرست مؤلفات شيخنا العلامة شيخ الإسلام جلال الدين عبد الرحمن
الاسيوطي الشافعي مرتب على الفنون فن التفسير وتعلقات القرآن
الدر المنثور في التفسير المأثور اثنا عشر مجلدا، التفسير المسند
ويسمى ترجمان القرآن خمس مجلدات، الإتقان في علوم القرآن،
الإكليل في استنباط التنزيل، لباب النقول في أسباب النزول،
الناسخ والمنسوخ في القرآن، مفحمات الأقران في مبهمات القرآن،
أسرار التنزيل يسمى قطف الأزهار في كشف الأسرار، تكملة تفسير



الورقة الأولى من نسخة تشستربيتي



جزء في أمالي الخانقاه الصلاحية، جزء في أمالي الخانقاه البيبرسية،
جزء في أمالي الخانقاه الشيخونية، جزء في أخبار أسيوط يسمى
المضبوط، الكنز المدفون في ترجمة ذي النون، آخره
ما نقلته من خط شيخنا المؤلف علقه الفقير أحمد
الحمصي الأنصاري الشافعي بالقاهرة بدرب
الكرشتف لصيق باب سر البرقوقية في
يوم عرفة وهو التاسع من ذي الحجة
عام ثلاث وتسعمائة

الورقة الأخيرة من نسخة تشستربيتي

خصائص النتاج الفكري المستخدم من قبل الباحثين العرب في المجالات الهندسية بالمملكة العربية السعودية . دراسة ببليومترية

احمد نمراز

أستاذ مساعد – قسم المكتبات والمعلومات

بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

١ - مقدمة :

تعيش المكتبات الأكاديمية والمتخصصة في المملكة العربية السعودية مرحلة نضج واستقرار - سواء من ناحية بناء مجموعاتها أو خدماتها - لم تشهدها من قبل . وقد ساعد على ذلك توافر عناصر البنية الأساسية للمعلومات ، سواء من القوى البشرية المؤهلة ، أو استخدام التقنية الحديثة ، أو مجموعات المكتبات ومراكز المعلومات من المواد المكتبية الأولية أو الثانوية .

وللوقوف على مستوى الخدمة التي تقدمها تلك المكتبات ومراكز المعلومات ، ومدى توفيرها المعلومات للباحثين على مختلف المستويات والتخصصات ، فإن الأمر يحتاج بين فينة وأخرى ، إلى تقويم لتلك الخدمات باستخدام بعض أساليب القياس الكمي أو النوعي . ومن هنا فقد خصص الباحث هذه الدراسة لمعالجة جانب مهم من مصادر المعلومات المستخدمة من قبل الباحثين العرب المتخصصين في المجالات الهندسية بالمملكة العربية السعودية ، وذلك لمعرفة سلوكياتهم في الاستفادة من أوعية المعلومات المتخصصة ، من خلال تحليل الاستشهادات المرجعية ومعرفة خصائصها ، الواردة " بمجلة العلوم الهندسية "Journal of Engineering Science والتي تصدرها كلية الهندسة - جامعة الملك سعود (١) .

٢ - مشكلة الدراسة :

لا تتوافر أية دراسات في النتاج الفكري العربي عن خصائص الاستشهادات المرجعية المستخدمة من قبل الباحثين العرب في العلوم الهندسية ومدى توفرها .

وتأتي أهمية هذه الدراسة من فرضية مؤداها اعتماد الباحثين العرب في المجالات الهندسية على مقالات الدوريات أكثر من أوعية المعلومات الأخرى . كما أن اعتمادهم على النتاج الفكري في غير التخصص عند اجراء بحوثهم أقل من التخصصات الأخرى ، خاصة في العلوم الاجتماعية والإنسانية .

بمعنى آخر ، أن التشتت الموضوعي في العلوم الهندسية أقل منه في العلوم الاجتماعية والانسانية . لذلك فإن الدراسة سوف تجيب على التساؤلات التالية :

١ - ما هي خصائص النتاج الفكري المستخدم من قبل الباحثين العرب في المجالات الهندسية بجامعة الملك سعود بالمملكة العربية السعودية .

٢ - ما مدى اعتماد الباحثين العرب في المجالات الهندسية على التخصصات الأخرى في الحصول على المعلومات اللازمة لإجراء بحوثهم ؟ .

هذا إضافة إلى معرفة اتجاهات البحث العلمي لدى هؤلاء الباحثين من واقع إنتاجهم الفكري المنشور في مجلة العلوم الهندسية .

٣ - أهداف الدراسة :

تهدف هذه الدراسة إلى التعرف على خصائص النتاج الفكري المستخدم من قبل الباحثين العرب في العلوم الهندسية بالمملكة العربية السعودية ، وذلك من خلال تحليل الاستشهادات المرجعية الواردة بمجلة العلوم الهندسية التي تصدرها جامعة الملك سعود بالرياض منذ بداية اصدارها عام ١٩٧٥م وحتى عام ١٩٨٨م ، إذ تعتبر هذه المجلة مجالاً لممارسة النشاط العلمي لأعضاء هيئة التدريس بكلية الهندسية - جامعة الملك سعود بالدرجة الأولى ، وكذلك الباحثين المهتمين بالمجال من خارج الجامعة .

وقد جاء اختيار مجلة العلوم الهندسية باعتبارها أقدم المجلات الهندسية الأكاديمية بالسعودية ، حيث بدأت في الصدور عام ١٣٩٥هـ ، ١٩٧٥م .

وقد عايش الكاتب المراحل الأولى لإصدار المجلة ، ولمس حرص هيئة تحريرها على جدية الأبحاث التي تنشرها ، من خلال تحكيمها من قبل باحثين متخصصين سواء من داخل المملكة أو خارجها . لذلك يرى الباحث أن الاستشهادات المرجعية بمجلة العلوم الهندسية تعبر عن سلوكيات الباحثين العرب في المملكة العربية السعودية في الاستفادة من النتاج الفكري المستخدم في اجراء بحوثهم . وان تحليل تلك الاستشهادات ، سوف يلقي الضوء على أمور كثيرة ، قد تفيد المسئولين عن اتخاذ القرار بمكتبات الجامعة لترشيد عمليات التزويد والاشتراك في الدوريات العلمية الأكثر استخداماً من قبل الباحثين في المجالات الهندسية .

وبناء على ذلك فقد ركزت الدراسة أهدافها على النقاط التالية :

٣٠١ التعرف على سلوكيات الباحثين العرب في المجالات الهندسية من حيث استخدام أوعية المعلومات المختلفة ، وقياس معدلات الاستشهاد بها .

٣٠٢ قياس معدلات استخدام الباحثين العرب في المجالات الهندسية للنتاج الفكري غير المتخصص ، وهو ما يعرف بالتشتت الموضوعي

٣٠٣ التعرف على اتجاهات البحث العلمي للباحثين العرب في المجالات الهندسية بالمملكة العربية السعودية ، من خلال التحليل الموضوعي لبحوثهم المنشورة بمجلة العلوم الهندسية .

٣٠٤ الخروج ببيانات امبريقية لمعرفة التوزيعات الموضوعية والوعائية واللغوية والجغرافية لأوعية المعلومات الأكثر استخداماً .

٣٠٥ الكشف عن مدى توافر الدوريات العلمية الأكثر استخداماً بمكتبة جامعة الملك سعود ، والتي تلبي رغبات الباحثين في المجالات الهندسية بالمملكة العربية السعودية .

٣٠٦ محاولة ايجاد قائمة قياسية بالدوريات الأكثر استخداماً من قبل الباحثين العرب في المجالات الهندسية بالسعودية ، للاستفادة منها من قبل متخذي القرار في عمليات التزويد .

٤ - حدود الدراسة :

٤٠١ سوف تغطي الدراسة الاستشهادات المرجعية الواردة بالمقالات والبحوث المنشورة في مجلة العلوم الهندسية - جامعة الملك سعود ، دون غيرها من العروض والتعليقات المنشورة بالمجلة .

٤٠٢ تغطي الدراسة الفترة الزمنية والتي تبدأ منذ بداية الإصدار عام ١٣٩٥هـ ، ١٩٧٥م وحتى عام ١٤٠٨هـ ، ١٩٨٨م . وحيث أن الدراسة بدأت عام ١٩٩٠م ، وكان المفروض أن يدخل ضمن عملية الاستشهادات أعداد المجلة لعام ١٩٨٩م . إلا أن عملية اعادة تنظيم اصدار المجلات العلمية على مستوى المملكة والتي تصدرها الجامعات السعودية أدى إلى تأخير اصدار اعداد عام ١٩٨٩م بعض الشيء ، مما دعا إلى اسقاطها في عملية التحليل .

٥ - الدراسات السابقة :

لم يسبق لأحد من الباحثين العرب أن تناول قضية تحليل الاستشهادات المرجعية للنتاج الفكري العربي في العلوم الهندسية ، وهو الأمر الذي يدل على عدم الاهتمام بهذا الموضوع على مستوى الدارسين العرب .

إلا أن هناك بعض الدراسات التي تناولها العلماء والباحثون العرب في مجال تحليل الاستشهادات المرجعية في مجالات متعددة . وقبل البدء في عرض تلك الدراسات وغيرها ، وجد الباحث نفسه أمام ضرورة ملحة وهي تحديد مجال الاستشهادات .

٥٠١ الاطار الفكري للاستشهادات المرجعية :

تندرج دراسات تحليل الاستشهادات المرجعية تحت مظلة الدراسات البيليومترية ، والتي تستخدم الأساليب الرياضية ، والاحصائية في دراسة وسائل الاتصالات المكتوبة وغيرها من وسائل الاتصال الأخرى . وتعتبر تحليلات الاستشهادات المرجعية أحد الأساليب البيليومترية الأساسية ، والتي أخذت تتطور بسرعة خلال النصف الثاني من القرن الحالي ، وذلك بسبب ظهور الحاسبات الآلية التي ساعدت على إنتاج كشافات الاستشهادات المرجعية المتنوعة ، وأدى ذلك إلى تقدم علم المعلومات بخطوات سريعة إلى الأمام بالانتقال من مرحلة الوصف والتأمل، إلى مرحلة التعبير الكمي عن الظواهر ، والتي تعتبر الاستشهادات المرجعية من أبرز شواهده .

وإذا كان من الممكن استنتاج اتجاه شخص ما عن طريق تتبع آثار أقدامه ، فإن الاستشهادات المرجعية يمكن أن تزودنا بأداة مفيدة لتقدير درجة تأثير مؤلفين أو عناوين مجلات علمية معينة على المجالات الموضوعية الأخرى . فالتقليد العلمي يلزم المؤلف عند نشره لمقال أو بحث، أن يسجل استشهاداته بالأعمال التي يستند عليها أو يستشهد بها عند اعداد بحثه ، وهذه عادة تأتي في شكل قائمة بالمراجع في نهاية البحث .

وليس من المبالغة القول أن الاستشهادات المرجعية تكاد تكون المرآة التي تنعكس عليها الأنماط السلوكية للباحثين في تعاملهم البيليوجرافي مع الأعمال السابقة . فالاستشهادات المرجعية في النهاية هي علامات أو رموز تختفي وراء المعلومات المستفاد منها . ولذلك فهي تمدنا ببيانات نبني من خلالها تصورات عن سلوكيات المؤلفين المستفيدين دون الحاجة إلى ملاحظتهم مباشرة . وقد يساعد ذلك أخصائي المعلومات الاستفادة من تلك الأنماط السلوكية بهدف التحكم في المعلومات ، وفهمها ، وبثها بشكل أفضل داخل مجتمع المستفيدين (٢) .

إلا أن هناك بعض الشكوك التي تشير إلى أن الاستشهادات المرجعية قد لا تكون استخدمت لأغراض البحث ، كما قد يكون الاسناد للمؤلفين الذين اعتمد عليهم الباحث الجديد ليس هدفاً له ، وانما هدفه تقدير الرواد في هذا المجال (٣) .

ويذهب الباحث برودس في تفسيره للظاهرة السابقة فيقول بأنه حتى لو كان ٤ - ٨٪ من المؤلفين يمارسون هذا المسلك في الاستشهادات ، فإن ذلك يمثل مشكلة مهمة للباحثين الذين يقومون بدراسات الاستشهادات المرجعية ، إذ يؤدي بهم إلى نتائج غير صحيحة ، وغير موثوق بها .

٥٠٢ طبيعة الاستشهادات المرجعية :

ونخرج مما سبق إلى أن الاستشهاد المرجعي هو عملية توثيق ناتجة عن اطلاع الباحثين على وثائق معينة ، والاستفادة من تلك الوثائق في بحوثهم ، ومن ثم الإشارة إليها كمصادر معلومات محددة ، أو لتدعيم وجهة نظر معينة ، أو كسند لحقيقة . ويستخدم الاستشهاد هنا لوصف الوثيقة محط الإشارة ، وبناء على ذلك فإن البعض يستخدم كلمتي

استشهاد ، واشارة مرجعية بشكل تبادلي (٤) .

ويطلق على الاستشهاد الذي يكون مستوفياً للبيانات البليوجرفية استشهاداً صريحاً Explicit ، أي واضح الدلالة إلى العمل المستشهد به أما الاستشهاد الذي يلمح إلى عمل ما دون إشارة ببليوجرافية صريحة إليه ، فيطلق عليه استشهاد ←ضمني Implicit .

وثمة رأي حول طبيعة الاستشهادات من حيث موقعها في جسم المقالات التي تستشهد بها . فقد أشار إلى ذلك كل من فوز وداجيف Voos and Dageav (٥) ، حيث أشارا إلى أنه في الغالب ما تظهر المقالات المستشهد بها بكثرة في صدر المقالات المستشهدة أكثر من أي مكان آخر .

ويرى الباحث أن من المهم لمن يرغب في تحديد قيمة استشهاد ما ، معرفة ما إذا كان الاستشهاد قد استخدم أكثر من مرة في المقالة نفسها أم لا ؟ ، وهذا يعنى أن تكرار الاستشهاد بمجلة ، يعكس قيمتها ، ومدى الاستفادة منها . وهو ما يؤكد أهمية تحليل الاستشهادات المرجعية ، لتبيان الدوريات العلمية الأكثر استخداما في مجالات موضوعية محددة، وتأثير ذلك بالنسبة لمتخذي القرار في مراكز المعلومات والمكتبات من أجل ترشيد عملية الاشتراكات للمجلات ، ومن ثم ترشيد الإنفاق على أوعية المعلومات التي تقتنى .

ويؤكد الكاتب (٦) على أن الاستشهاد - أيًا كان مستواه صريحاً أو ضمنياً - يتأثر بأحد العوامل التالية : العمر الزمني للوثيقة المستشهد بها - مدى الإتاحة - اللغة - مكان النشر - محتوى الوثيقة المستشهد بها (تحتوي على أفكار جديدة أم ما زال حولها جدل) .

وإضافة إلى ما سبق توجد بعض العوامل التي تؤثر في اختيار الاستشهادات ، من أهمها :

١ - عوامل أدبية مثل الولاء من قبل الباحثين لأساتذتهم وزملائهم .
٢ - الألفة في اطلاع البعض على مجلات علمية معينة . حيث اعتاد بعض الباحثين الاطلاع على مجلات علمية محددة ، ومداومة الاطلاع عليها بطريقة دورية ، والاستفادة منها في بحوثهم .
٣ - القيود الأدبية والعلمية التي تفرضها المجلات العلمية كجزء من سياسة التحرير . حيث ينص بعض الناشرين صراحة . . بأنه لايجوز اقتباس أو نقل أي جزء من منشوراتهم إلا بعد أخذ موافقة كتابية مسبقة ، أو الاشارة إلى ذلك صراحة في البحوث التي تقتبس من من غيرها .
٤ - يستشهد بعض المؤلفين بأعمال مؤلفين آخرين قد ينتمون إلى المدرسة العلمية أو المجموعة الفكرية نفسها التي ينتمي إليها المؤلف . وقد اصبحت الدراسات الخاصة بتحليل الاستشهادات المرجعية ، من أهم القضايا التي يوليها الباحثون في مجال المكتبات والمعلومات أهمية خاصة ومتنامية ، حيث يستفاد من البيانات والتوزيعات التي تنتج عن تلك الدراسات كمؤشرات عند اتخاذ القرارات المتصلة بعملية تنظيم وتطوير أو تقويم مجموعات المكتبة أو خدمات مراكز المعلومات ، وكذلك متابعة اتجاهات البحث العلمي بصورة أعم لفترة زمنية معينة ، أو في مكان معين .

وتشير الدراسات السابقة ، أن من خصائص البحوث في مجال العلوم البحته والتطبيقية الاستشهاد بالدوريات العلمية أكثر من البحوث في مجال العلوم الاجتماعية والإنسانية (٧) .

وتعتبر دراسة إدوارد ألن Edward Allen (٨) حول النتاج الفكري في مجال الرياضيات من الدراسات الرائدة في المجال ، حيث استخرج ألفين من الاستشهادات المرجعية من ثلاث دوريات أمريكية ، وست دوريات أوربية بهدف التعرف على اكثر الدوريات في مجال الرياضيات المناسبة للاقتناء في المكتبات ، وذلك لإشباع رغبات المستفيدين المحتملين .

وقد تبين من تحليل الاستشهادات الواردة في تلك المجلات أن ثلاثين دورية متخصصة في مجال الرياضيات هي الدوريات الأساسية التي تشبع رغبات المستفيدين ، وهي الدوريات الأكثر استخداما من قبل الباحثين .

أما هيرمان فوسلر ، فقد كانت لبحوثه في خصائص النتاج الفكري المستخدم من قبل الباحثين في مجال الكيمياء والفيزياء ، أهمية خاصة في دراسات الاستشهاد المرجعي . إذ تناول الدوريات المستخدمة والأكثر استشهاداً ورتبها ترتيبا تنازليا لمعرفة المجموعة الأساسية التي تشبع رغبات المستفيدين . كما تناول أشكال أوعية المعلومات التي يستخدمها العلماء في المجالين السابقين .

وتبين من دراسة فوسلر أن الدوريات هي أهم وأكثر أوعية المعلومات استخداما من قبل الباحثين في مجال العلوم البحته ، وأن نسبة استخدامها بالنسبة لأوعية المعلومات الأخرى تمثل ٨٨٪ (عام ١٨٨٩م)، وازدادت هذه النسبة إلى ٩٢٪ بعد الحرب العالمية الثانية ، بينما تضاءل الطلب على الكتب من ١١٪ إلى ٧٪ بعد الحرب العالمية الثانية .

كما تبين من دراسة فوسلر أن التشتت الموضوعي بلغ ٢٣٪ في الدوريات المستشهد بها . وقد أوضح التوزيع الجغرافي لأوعية المعلومات المستشهد بها ، أن المجلات الأمريكية تحتل المركز الأول ، تليها المجلات الألمانية ثم البريطانية ثم الفرنسية .

وتعتبر الدراسة التي قام بها الباحثان " جروس وجروس " البوابة

الحقيقية لميلاد أحد الطرق البيليومترية الأساسية ، التي تتمثل في استخدام تحليل الاستشهادات المرجعية لتقويم الأهمية النسبية لمجموعة من الدوريات العلمية . فقد أخذ "جروس وجروس" مجلداً واحداً من مجلة الجمعية الأمريكية للكيمياء J . Amer.Chem . Soc. ، والتي تعد من وجهة نظر الباحثين المتخصصين ، أكبر المجلات تمثيلا للبحوث الكيميائية الجارية في أمريكا . وقاما باحصاء عدد الاستشهادات الواردة بمقالات الدوريات المنشورة في هذا المجلد ، ثم رتبا الدوريات الواردة في الاستشهادات ترتيبا تنازليا حسب تكرارها بهدف الحصول على قائمة بالدوريات الأكثر استشهادا .

وتناولت دراسة جميس كاناسي (١١) - والتي تعتبر من الدراسات الأساسية في تحليل الاستشهاد المرجعي - وصف وتحليل النتاج الفكري لعلم الأحياء الدقيقة ، وشملت أشكال المطبوعات ، والتشتت الموضوعي والتشتت اللغوي .

وتبين من تلك الدراسة أن الدوريات العلمية تحتل مكان الصدارة بين أوعية الإنتاج الفكري المستخدم ، حيث بلغت نسبتها ٩٣,١٢٪ ، بينما بلغ مجموع الأوعية الأخرى المستخدمة ٦,٨٨٪ كما تبين أن التشتت الموضوعي في تلك الدراسة بلغ ٢٨٪ ، أما التشتت اللغوي ، فقد تبين أن اللغة الانجليزية هي اللغة الأساسية التي يستخدمها العلماء بدرجة أكبر من اللغات الأخرى عند اجراء بحوثهم . حيث بلغت نسبة الاستشهادات بالمواد المنشورة باللغة الانجليزية ٨٧٪ من اجمالي الاستشهادات المستخدمة .

ولعل الدراسة التي قام بها آرثر هافنز عن " خصائص الاستشهادات المرجعية للإنتاج الفكري لعلم وظائف الأعضاء تعد من الدراسات المهمة في المجال إذ يتبين منها أن الدوريات المتخصصة في مجال الدراسة تحتل موقعا متقدما في صدر قائمة أوعية المعلومات المستشهد بها حيث بلغت نسبة الاستشهاد بالدوريات العلمية في تلك الدراسة ٩٠,٦٧٪ من مجموع الاستشهادات المرجعية ، تليها الكتب والمواد الأخرى التي بلغت ٩,٣٣٪ . كما أشارت الدراسة إلى تشتت موضوعي مرتفع ، لأن نسبة الاستشهاد بالمواد غير التخصصية بلغت ٦١,٣١٪ . كما أن التشتت الجغرافي لأوعية المعلومات المستشهد بها ، يبرز أن المطبوعات المنشورة في الولايات المتحدة تحتل المركز الأول ، تليها بريطانيا ثم فرنسا ثم ألمانيا. أما بقية الدوريات المستشهد بها فقد كانت مما نشر في ٣٩ دولة من مختلف دول العالم .

أما جين بيير كرسنت (١٣) ، التي قامت بدراسة حديثة لخصائص النتاج الفكري في العلوم الهندسية ، فتوصلت نتائجها إلى أنه يمكن إبقاء تغطية موضوعية في العلوم الهندسية عند مستوى ٨٥ - ٩٠٪ بنفقات اقتصادية معتدلة في المكتبة الجامعية .

٦ - منهج الدراسة :

٦٠١ قامت الدراسة أساساً على تحليل الاستشهادات المرجعية الواردة في مجلة العلوم الهندسية التي تصدرها جامعة الملك سعود بالمملكة العربية السعودية . ويفترض الباحث أن هذه المجلة تعكس النشاط العلمي لمجموعة من الباحثين العرب في مجال العلوم الهندسية ، وأن ابحاثهم المنشورة في تلك المجلة تمثل أحد أنماط البحث العلمي في الجامعات السعودية وتغطي تلك الأبحاث فترة زمنية تمتد من عام ١٣٩٥هـ إلى عام ١٤٠٨هـ ، ١٩٧٥م - ١٩٨٨م .

٦٠٢ سوف يعمل الباحث على تحديد اتجاهات البحث العلمي في المجالات الهندسية بجامعة الملك سعود ، من التحليل الموضوعي للبحوث المنشورة في العلوم الهندسية .

٦٠٣ قام الباحث بادخال كافة بيانات الاستشهادات المرجعية في الحاسب الآلي ، من أجل تسهيل عملية التحليل والخروج ببيانات امبريقية، وقد تم اعداد برنامج خاص لتلبية اهداف الدراسة . إلا أن ثمة صعوبات كثيرة واجهت الباحث أثناء عملية التحليل سوف نعرضها فيما بعد .

٦٠٤ تم الحصول علي قائمة بالدوريات العلمية المستشهد بها خلال فترة الدراسة . حيث بلغ عددها ٤١٢ دورية ، كما بلغ عدد الاستشهادات المرجعية بهذه الدوريات ١٧٠٦ مرة .

٦٠٥ تمت مقابلة قائمة الدوريات المستشهد بها ، على قائمة مقتنيات جامعة الملك سعود من الدوريات لمعرفة مدى الإتاحة للدوريات التي يحتاجها الباحثون في مجال العلوم الهندسية بمكتبات الجامعة .

٦٠٦ قام الباحث بتحليل كافة الاستشهادات بيليومتريا للوقوف على الدوريات وأوعية المعلومات الأخرى المستشهد بها ، وقياس التشتت الموضوعي والتوزيعات اللغوية والجغرافية الأخرى .

٧ - الدراسة ونتائجها :

٧٠١ التوزيع الموضوعي للمقالات المنشورة في مجلة العلوم الهندسية :

انشئت كلية الهندسة بالرياض عام ١٣٨٢هـ ، ١٩٦٢م كمشروع مشترك بين حكومة المملكة العربية السعودية ومنظمة اليونسكو . وفي عام ١٣٨٧هـ ، ١٩٦٧م انضمت الكلية إلى جامعة الرياض (الملك سعود حاليا) . وبدأت الكلية بانشاء أربعة أقسام علمية هي : الهندسة الكهربائية - الهندسة الميكانيكية - الهندسة المدنية - قسم العمارة . هذا إضافة إلى قسم العلوم العامة التي كانت توضع برامجه من قبل الاقسام العلمية بكلية العلوم . والتزاما بالخط الذي تتبناه الجامعة في دعم

القطاعات الصناعية ومرافق الإنتاج والخدمات الهندسية بالدولة ، فقد استحدثت كلية الهندسة مؤخراً قسما لهندسة النفط ، وآخر للهندسة الكيميائية .

وتدعيما للنشاط العلمي ، قامت كلية الهندسة عام ١٣٩٥هـ ، ١٩٧٥م بإصدار "مجلة العلوم الهندسية Journal of Engineering Sci" بهدف نشر البحوث والدراسات التي يقوم بها اعضاء هيئة التدريس بالكلية ، وكذلك الباحثون المهتمون بالقطاعات الهندسية(١٤) .

وبتحليل المقالات في مجلة العلوم الهندسية تبين أن اجمالي عدد المقالات المنشورة ٢٤١ مقالة ، وذلك في الفترة بين عامي ١٩٧٥ - ١٩٨٨م . وتتوزع الموضوعات التي تناولتها البحوث والدراسات بين ٦ مجالات علمية عريضة ، كما هو موضح في الجدول التالي :

جدول (١)

يبين التوزيع الموضوعي للبحوث المنشورة
في مجلة العلوم الهندسية بين عامي ١٩٧٥م - ١٩٨٨م

مسلسل	الموضـــوع	عدد البحوث	٪
١	هندسة ميكانيكية	٦٧	٢٧ , ٨
٢	هندسة كهربائية	٦٢	٢٥ , ٧٣
٣	هندسة مدنية	٥٦	٢٣ , ٢٤
٤	هندسة كيميائية	٢٣	٩ , ٥٤
٥	هندسة نفط	١٧	٧ , ٥٠
٦	علوم بحتة	١٦	٦ , ٦٤
	المجمـــــوع	٢٤١	١٠٠

ويتبين من الجدول السابق أن اجمالي النتاج الفكري المنشور في موضوعات الهندسة الميكانيكية والكهربائية والمدنية يمثل أكثر من ٧٥٪ من اجمالي البحوث والدراسات الواردة بالمجلة . ويمكن أن يعزى تفسير تلك الظاهرة لسببين :

١ - أن أقسام الهندسة الميكانيكية والكهربائية والمدنية تعتبر من اقدم الأقسام العلمية بالكلية .

٢ - أن الجهاز الأكاديمي من اعضاء هيئة التدريس بالأقسام المذكورة قد اكتمل ونضج ، بحيث أنه بدأ بالمشاركة مبكرا في الإنتاج العلمي الذي ينشر بالمجلة محل الدراسة .

والجدير بالذكر أن جميع المقالات المنشورة في مجلة العلوم الهندسية محكمة من قبل محكمين ، واحد منهم على الأقل من خارج المملكة .

معنى هذا أن اتجاهات البحث العلمي تتركز حول الموضوعات الثلاثة الأولى المشار إليها في الجدول السابق (١) حيث تحتل مكان الصدارة بالنسبة للباحثين ثم تليها الهندسة الكيميائية ثم هندسة النفط .

٧٠٢ الاستشهادات المرجعية الواردة بمجلة العلوم الهندسية :

من الملاحظ أن الاستشهادات المرجعية من حيث النمط الوعائي والتشتت الموضوعي ، تختلف باختلاف التخصصات العلمية ، ودليلاً على ذلك نجد أن النتاج الفكري في العلوم البحتة والتطبيقية يتميز بالاستشهاد بالدوريات العلمية أكثر من العلوم الاجتماعية والانسانية التي تعتمد أكثر على الكتب . وقد أوضحت بعض الدراسات التي اعتمدت في بياناتها على كشافات الاستشهادات المرجعية ، بأن معدل الاستشهادات بالدوريات العلمية يتراوح ما بين ٨٠ - ٨٤٪ من أدب البحث العلمي ، بينما وجد أن النتاج العلمي في مجال العلوم الاجتماعية والانسانية من خصائصه قلة الإسناد إلى الدوريات العلمية حيث تشكل الكتب المصدر الأساسي للمعلومات في هذه التخصصات (١٥) .

أما من حيث التشتت الموضوعي ، فنجد أن العلوم البحتة والتطبيقية تتميز بانخفاض نسبة التشتت الموضوعي ، على عكس العلوم الاجتماعية والانسانية . بمعنى آخر أن نسبة التشتت الموضوعي أعلى منه في العلوم الاجتماعية والانسانية ، عنه في العلوم البحتة والتطبيقية . وقد أكد برودس أن معدلات اعتماد الباحثين على تخصصاتهم العلمية وعلى التخصصات الأخرى تختلف باختلاف الحقل العلمي (١٦) .

وقد يتساءل البعض عن الأسباب وراء التشتت الموضوعي - الذي هو ببساطة اعتماد الباحثين المتخصصين في استشهاداتهم على تخصصات أخرى في الحصول على معلوماتهم أثناء اجراء بحوثهم - فيأتي الجواب : بأن السبب الرئيسي وراء التشتت الموضوعي للتخصصات المختلفة ، هو ارتباط تلك التخصصات ببعضها البعض بشكل متداخل ، وعليه فلا يمكن أن تعمل العلوم الهندسية بمنأى عن العلوم البحتة أو الاجتماعية أو الانسانية . فهناك الجانب الانساني والاجتماعي للعلوم البحتة والتطبيقية الذي لايمكن تجاهله ، وكذلك فإن العلوم التطبيقية لايمكن أن تعمل بدون العلوم البحتة . وهذا ما يعرف بتعدد الارتباطات الموضوعية لكل فرع من فروع المعرفة ، فكل موضوع يرتبط بفروع المعرفة

الهندسة الكهربائية بلغ ٦٢٪ ، كذلك تبين من الدراسة التي أجرتها جين كرسنت ، بأنه يمكن ابقاء تغطية موضوعية جيدة في مجال العلوم الهندسية عند مستوى ٨٥ - ٩٠٪ وبعدد محدد من الدوريات (١٨) .

٧٠٥ توزيع الاستشهادات على الدوريات :

لعل من الدوافع الاساسية وراء دراسات الاستشهادات المرجعية هي:

١ - ترشيد عمليات الاشتراكات في الدوريات العلمية ، التي يزداد عدد ما يصدر منها بشكل تصاعدي يجعل من الصعب على مكتبة واحدة تجميعها واختيارها .

٢ - قلة المخصصات المالية للمكتبات وارتفاع أسعار الاشتراك في الدوريات ، بصورة تتلاءم مع المخصصات المعتمدة لها في المكتبات.

وأدى ذلك إلى إجراء الدراسات التقويمية للدوريات العلمية من أجل اعداد قوائم بالدوريات المتخصصة الأكثر استخداماً ، والتي تلبي حاجات الباحثين المتخصصين . ولعل الدراسة التي قام بها دي سولا برايس De Solla Price (١٩) للتعرف على معدلات زيادة إنتاج الدوريات خلال ٢٥٠ سنة منذ عام ١٧٥٠م ، يلقي بعض الضوء على هذا الأمر، كما هو مبين بالجدول (٦) التالي : -

جدول (٦)

يوضح النمو الأسي للدوريات

السنة	عدد الدوريات	معدل النمو
١٧٥٠	١٠	١٠
١٨٠٠	١٠٠	٢١٠
١٨٥٠	١٠٠٠	٣١٠
١٩٠٠	١٠,٠٠٠	٤١٠
١٩٥٠	١٠٠,٠٠٠	٥١٠
٢٠٠٠	١,٠٠٠,٠٠٠	٦١٠

ويتبين من الجدول السابق ، أن النمو الأسي للدوريات يزداد بمعدل مرة كل خمسين سنة وأكد مينارد Menard نظرية النمو الأسي التي تمخضت عن دراسة دي سولا برايس .

والجدير بالإشارة هنا أن أول دورية علمية صدرت عام ١٦٦١م باسم J.de Scavant في فرنسا . وفي العام التالي ظهرت دورية أخرى في لندن اصدرتها الجمعية الملكية بلندن بعنوان J. of the Royal Soc. of London . والتي ما زالت تصدر حتى وقتنا هذا ، ثم أخذ إنتاج الدوريات في التزايد المستمر سنويا حتى بلغ عام ١٧٥٠ عشرة دوريات ، ثم ازداد نموها بشكل تصاعدي كما هو مبين بالجدول السابق رقم (٦) . ومن هنا بدأ يظهر تضخم الإنتاج الفكري من الدوريات وازدياد الطلب عليها من قبل الباحثين في مجال العلوم البحته والتطبيقية . وقد اقترح حينئذ ثلاثة بدائل لحل الموقف بالنسبة لتلك الظاهرة ، وتتمثل تلك البدائل في : -

١ - وقف الإنتاج الفكري من الدوريات .

٢ - تحسين وسائل اختيار الدوريات .

٣ - تحسين وسائل تجهيز البيانات .

بالتأكيد تم تجاهل البديل الأول ، لأنه يعنى افتراضاً توقف الفكر الإنساني ، والمعرفة البشرية ، وتم تبني البديلين الآخرين . هذا وقد توالت البحوث والدراسات التي تهدف إلى تحسين وسائل اختيار الدوريات ، ومن أهمها الدراسات الببليومترية ودراسات الاستشهاد المرجعي.

وفي هذا الصدد قام الباحث بإعداد قائمة مرتبة تنازلياً لتكرار الاستشهادات بالمجلات المستشهد بها ، وذلك لمعرفة الدوريات الأكثر استخداماً من قبل الباحثين العرب في المجالات الهندسية . والجدول التالي رقم (٧) يوضح الترتيب التنازلي لتكرار الاستشهادات وتوزيعها على بالدوريات .

جدول (٧)

يبين توزيع الاستشهادات على الدوريات

مسلسل	تكرار الاستشهادات في كل مجلد تنازلياً (ك)	عدد المجلات المستشهد بها (س)	تراكم الاستشهادات مع (ك× س)	عدد المجلات المستشهد بها تراكمياً
١	٣٩	١	٣٩	١
٢	٣٨	١	٧٧	٢
٣	٣٧	١	١١٤	٣
٤	٣٦	١	١٥٠	٤
٥	٣٥	١	١٨٥	٥
٦	٣٤	١	٢١٩	٦
٧	٣٣	١	٢٥٢	٧
٨	٣١	٢	٣١٤	٩
٩	٣٠	٢	٣٧٤	١١
١٠	٢٩	٢	٤٣٢	١٣
١١	٢٨	٢	٤٨٨	١٥
١٢	٢٥	١	٥١٣	١٦
١٣	٢٤	١	٥٣٧	١٧
١٤	٢٣	١	٥٦٠	١٨

١٥	٢٢	١	٥٨٢	١٩
١٦	٢١	١	٦٠٣	٢٠
١٧	١٨	٢	٦٣٩	٢٢
١٨	١٧	٣	٦٨٧	٢٥
١٩	١٦	٤	٧٥١	٢٩
٢٠	١٥	١	٧٦٦	٣٠
٢١	١٤	٢	٧٩٤	٣٢
٢٢	١٣	٢	٨٢٠	٣٤
٢٣	١٢	٣	٨٥٦	٣٧
٢٤	١١	٥	٩١١	٤٢
٢٥	١٠	٥	٩٦١	٤٧
٢٦	٩	٤	٩٩٧	٥١
٢٧	٨	٤	١٠٢٩	٥٥
٢٨	٧	٣	١٠٥٠	٥٨
٢٩	٦	٨	١٠٩٨	٦٦
٣٠	٥	١٦	١١٨٧	٨٢
٣١	٤	٣٠	١٢٩٨	١١٢
٣٢	٣	٣٠	١٣٨٨	١٤٢
٣٣	٢	٤٨	١٤٨٤	١٩٠
٣٤	١	٢٢٢	١٧٠٦	٤١٢

ويتبين من الجدول السابق أن إجمالي الاستشهادات الواردة بمجلة العلوم الهندسية في الفترة من ١٩٧٥ - ١٩٨٨م ، بلغ ١٧٠٦ استشهاد، موزعة على ٤١٢ دورية .

واذا قسمنا الاستشهادات الواردة بالجدول (٧) إلى أربعة أقسام متساوية تقريبا ، بهدف تحديد مجموعة البؤرة من الدوريات ، كما هو موضح بالجدول (٨)

الجدول (٨) .

يبين تقسيم الاستشهادات وتوزيعها على المجلات الواردة بها

مسلسل	نسبة الاستشهادات	المجلات الوارد بها الاستشهادات	
		عدد	٪
١	٢٥٪ الأولى	١٣	٣,١٥
٢	٢٥٪ الثانية	٢٤	٥,٨٣
٣	٢٥٪ الثالثة	٧٥	١٨,٢٠
٤	٢٥٪ الرابعة	٣٠٠	٧٢,٨٢
	المجمـــــــوع	٤١٢	١٠٠

فسوف يتبين لنا منه أن الـ ٢٥٪ الأولى من الاستشهادات تشير إلى ١٣ دورية حيث تمثل ٣,١٥٪ من إجمالي الدوريات المستشهد بها ، وأن معدل الاستشهادات بكل منها يتراوح ما بين ٣٩ - ٢٩ مرة لكل مجلة . أما الـ ٢٥٪ الثانية من الاستشهادات فتشير إلى ٢٤ دورية تمثل ٥,٨٣٪ من اجمالي الدوريات ، وأن معدل الاستشهاد بكل دورية يتراوح ما بين ٢٨ - ١٢ مرة لكل منها . أما الـ ٢٥٪ الثالثة فتشير إلى ٧٥ دورية ، تمثل ١٨,٢٪ من الدوريات ، وأن معدل الاستشهاد بكل منها يتراوح بين ١١ - ٤ مرات . أما الـ ٢٥٪ الأخيرة فتشير إلى ٣٠٠ دورية ، حيث تمثل نسبة ٧٢,٨٢٪ من الدوريات .

الخلاصة : يتضح مما سبق أن ٧٥٪ من الاستشهادات تستأثر بعدد قليل من الدوريات ، بينما العدد الأكبر من الدوريات يستأثر بنسبة ٢٥٪ من الاستشهادات . وقد يكون هذا له دلالة اقتصادية مهمة بالنسبة لمتخذي القرار من المسئولين عن اشتراكات الدوريات بالجامعة . (مرفق بالملحق قائمة بالدوريات التي استشهد بها ثلاث مرات فاكثر) .

٧٠٥٠١ قانون براد فورد والدراسة الحالية :

إذا قمنا بتقسيم الاستشهادات بمقالات الدوريات في دراستنا الحالية إلى ثلاث مناطق متساوية العدد من حيث كم الاستشهادات لوجدنا التالي :

المنطقة الأولى تحتوي على ١٦ دورية وتشتمل على ٥١٣ استشهاداً

المنطقة الثانية تحتوي على ٣٩ دورية وتشتمل على ٥١٦ استشهاداً

المنطقة الثالثة تحتوي على ٣٥٧ دورية وتشتمل على ٦٧٧ استشهاداً

وبنظرة فاحصة إلى تلك الأرقام يتبين أن المنطقة الأولى التي تحتوي على ١٦ دورية تمثل ٣,٨٨ من إجمالي الدوريات المستشهد بها هي الأكثر استخداماً ، حيث تم الاستشهاد بها ٥١٣ مرة ، أي بمعدل ثلث إجمالي الاستشهادات بالدوريات . أما المنطقة الثانية فتحتوي على ٣٩ دورية تمثل ٩,٤٦٪ من إجمالي الدوريات ، قد تم الاستشهاد بها بالقدر نفسه بالنسبة لاستخدام الدوريات في المنطقة الأولى . أما المنطقة الثالثة فتحتوي على ٣٥٧ دورية ، تمثل ٨٦,٦٥٪ من إجمالي الدوريات المستشهد بها في الدراسة الحالية ، وقد تم الاستشهاد بها ٦٧٧ مرة أي ثلث إجمالي عدد الاستشهادات الواردة في الدراسة .

وإذا اعتبرنا المنطقة الأولي هي النواة أو اللب والتي تشتمل على ٣,٨٨٪ من الدوريات ، والتي تعتبر الأكثر استخداماً من قبل الباحثين العرب في المجالات الهندسية بالمملكة العربية السعودية ، فإن المنطقة

الثانية والتي تشتمل على ٩,٤٦٪ من الدوريات والتي تعتبر معتدلة الاستخدام ، فإن المنطقة الثالثة التي تحتوي على ٨٦,٦٥٪ من الدوريات هي الأقل استخداماً علما بأن كل منطقة تحتوي على القدر نفسه من الاستشهادات . بمعنى أن نسب الدوريات في المناطق الثلاث هي: ٣,٨٨ : ٩,٤٦ : ٨٦,٦٥ وهي تؤكد صيغة برادفورد في قانونه التي تشير إلى م : ن : ن٢ (٢١) .

٨ - التوزيع الجغرافي للدوريات المستشهد بها :

تم ترتيب الدول الناشرة للدوريات المستشهد بها - من قبل الباحثين العرب في المجالات الهندسية بجامعة الملك سعود - تنازليا ، حسب كمية الاستشهاد بدوريات كل دولة .

وليس من المبالغة القول بأن التعدد الجغرافي للنتاج العلمي المستخدم في البحوث والدراسات يعطي أهمية خاصة لهذه البحوث . إذ تحاول الدول المتقدمة المحافظة على مكانتها العلمية ، وكذلك الدول النامية تحاول الاسهام بدور فعال في هذا المجال للمشاركة في النهضة الحضارية ، ودفع النشاط العلمي فيها لارتباطه بالتطورات الاجتماعية والاقتصادية ، وبالتقدم الحضاري بصفة عامة . لذلك نجد أن التشتت الجغرافي للمواد المنشورة يعد أمراً طبيعياً نتيجة لزيادة عدد الدول المنتجة للمعلومات .

وتوضح الدراسات السابقة أن الولايات المتحدة تحتل المركز الأول في إنتاج الدوريات المتخصصة في مجال العلوم والتقنية بنسبة ١٧,٥٪ من إجمالي الإنتاج العالمي . أما ألمانيا فتحتل المركز الثاني بنسبة ٨,٦٪ ، ثم اليابان ٧,٠٪ ، يلي ذلك فرنسا بنسبة ٧,٦٪ ، ثم انجلترا والاتحاد السوفيتي كل منها يشارك بنصيب ٦,٢٪ من اجمالي الانتاج العالمي للدوريات في العلوم والتقنية (٢٢) .

ويؤكد الباحث أهمية التوزيع الجغرافي للاستشهادات المرجعية ، حيث يعتبر ذلك من المؤشرات المهمة لعملية الاتصال العلمي بين العلماء والباحثين في مختلف دول العالم .

هذا والجدول التالي رقم (٩) يبين التوزيع الجغرافي للدوريات المستشهد بها .

جدول (٩)

يبين التشتت الجغرافي للدوريات المستشهد بها

مسلسل	الدولـــة	عدد الدوريات	٪
١	الولايات المتحدة الأمريكية	٢٤٩	٦٠,٤
٢	بريطانيا	٨٢	١٩,٩
٣	ألمانيا	١٨	٤,٤
٤	هولندا	١٢	٢,٩
٥	كندا	٩	٢,٢
٦	روسيا	٨	١,٩
٧	مصر	٥	١,٢
٨	سويسرا	٤	٠,٩
٩	اليابان	٤	٠,٩
١٠	فرنسا	٤	٠,٩
١١	إيطاليا	٣	٠,٧٣
١٢	ألهند	٣	٠,٧٣
١٣	السعودية	٣	٠,٧٣
١٤	استراليا	٢	٠,٤٥
١٥	السويد	١	٠,٣٢
١٦	اسرائيل	١	٠,٣٢
١٧	تشيكوسلوفاكيا	١	٠,٣٢
١٨	ليبيا	١	٠,٣٢
١٩	باكستان	١	٠,٣٢
٢٠	الأمم المتحدة	١	٠,٣٢
	المجمـــــوع	٤١٢	١٠٠٪

ويتبين من الجدول السابق التنوع الجغرافي للدوريات المستشهد بها من قبل الباحثين العرب في المجالات الهندسية بالمملكة العربية السعودية. إذ تحتل الدوريات الأمريكية المرتبة الأولى من بين دوريات عشرين دولة إذ يبلغ عدد دورياتها ٢٤٩ دورية تمثل ٦٠,٤٪ من أجمالي الدوريات المستشهد بها وتحتل الدوريات البريطانية المرتبة الثانية بنسبة ١٩,٩٪ . معني ذلك أن دوريات كل من أمريكا وبريطانيا تستأثر بأكثر من ٨٠٪ من الاستشهادات ويرجع الباحث تلك الظاهرة إلى سببين : -

١ - أن توافر الدوريات الأمريكية والبريطانية بمكتبات جامعة الملك سعود والمكتبات الأخرى بالمملكة العربية السعودية أكثر من توافر دوريات الدول الأخرى .

٢ - ان غزارة الإنتاج الفكري لهاتين الدولتين في المجالات الهندسية وسهولة استيعاب الباحثين له بسبب اللغة المكتوبة بها ، يلعب دوراً مهما في كثافة الاستشهاد بالنتاج الفكري هل من أمريكا وبريطانيا .

أما ألمانيا فتحتل المركز الثالث بنسبة ٤,٤٪ ، ويليها هولندا بنسبة ٢,٩٪ . والجدير بالإشارة أن الدوريات العلمية الهولندية ينشر معظمها باللغة الانجليزية . أما بالنسبة للدول العربية فلا يوجد إلا ثلاث دول فقط هما مصر والسعودية وليبيا ، إذ تحتل الأولى المركز الثامن بنسبة ١,٢٪ والثانية تحتل المركز الثالث عشر بنسبة ٠,٧٣٪ من إجمالي الدوريات المستشهد بها ، وليبيا تحتل المركز ١٨ بنسبة ٠,٣٢٪ . ويعزو الباحث قلة الاستشهاد بالمجلات العربية إلى سببين : -

١ - عدم وجود ضبط ببليوجرافي جيد للدوريات العلمية التي تصدر في العالم العربي ، وعدم التعريف بتلك الدوريات وعدم توافرها بالمكتبات .

٢ - أن الكثير من الباحثين العرب - وخاصة في المجلات الهندسية ينشرون بحوثهم في الدوريات المتخصصة بأمريكا وأوربا .

٩ - التوزيع اللغوي للمجلات المستشهد بها :

من الأمور التي تلفت انتباه المرء ، لدى استعراضه قائمة الدوريات المستشهد بها من قبل الباحثين العرب في المجالات الهندسية غياب اللغة العربية عن تلك القائمة ، حتى المجلات العربية الثلاث الموجودة بالقائمة تنشر بلغة غير العربية ، حيث أن المقالات المنشورة في هذه الدوريات مكتوبة بالانجليزية . ويوضح الجدول التالي (١٠) التشتت اللغوي للدوريات المستشهد بها من قبل الباحثين العرب في المجالات الهندسية بالسعودية .

جدول (١٠)

يبين التشتت اللغوي للمجلات المستشهد بها

مسلسل	اللغة	المجلات		الاستشهادات	
		عددها	٪	عددها	٪
١	الانجليزية	٣٦٦	٨٨,٨	١٦٤٦	٩٦,٥
٢	الألمانية	٢١	٥,١	٣٣	١,٩
٣	الفرنسية	٨	٢	٨	٠,٤٧
٤	الروسية	٨	٢	٩	٠,٥٣
٥	أخرى	٩	٢,١	١٠	٠,٦
	المجموع	٤١٢	١٠٠	١٧٠٦	١٠٠

يتبين من الجدول السابق أن اللغة الانجليزية تحتل المركز الأول بين اللغات المستشهد بها ، لأنها تستخدم في الدوريات العلمية . إضافة إلى أن معظم البحوث التي تنشر في دوريات علمية تصدر في أمريكا وبريطانيا والهند ومصر والسعودية وليبيا وكندا وهولندا تستخدمها أيضاً . والجدير بالإشارة هنا أن الدراسة التي أجراها بورن عن التوزيع اللغوي للإنتاج الفكري العالمي أوضحت أن اللغة الانجليزية تحتل المركز الأول ، حيث أن ٦٠٪ من الإنتاج الفكري العالمي ينشر فيها ، تليها الروسية والألمانية ، حيث تستأثر كل منها بنسبة ١١٪ ، ثم الفرنسية بنسبة ٩٪ . وفي دراستنا هذه احتلت اللغة الروسية المركز الرابع ، بعدد ٨ استشهادات تمثل ٠,٥٣ من مجموع الاستشهادات بالبحوث أما اللغات الأخرى التي جاءت بالقائمة أعلاه ، فتتمثل في الإيطالية واليابانية والهولندية والتشيكوسلوفاكية ، وجميعها حصلت على ١٠ استشهادات بنسبة ٠,٦٪ من مجموع الاستشهادات بالمجلات .

والجدير بالذكر هنا أن اللغات أصبحت لاتشكل عائقاً للباحثين ، فالخدمات التي تقدمها مراكز المعلومات قد ذللت تلك العقبات بتقديم ترجمات لتلك المقالات أو ترجمة لمستخلصاتها على الأقل . فمثلا معهد المعلومات العلمية بالاتحاد السوفيتي " فينتي VINITI " يقوم بترجمة معظم دوريات المستخلصات التي تنشر في أوربا وأمريكا في المجالات العلمية والتقنية إلى اللغة الروسية . وكذلك الحال في ألمانيا التي تحتفظ ببنوك معلومات عن الترجمات التي تتم إلى اللغة الألمانية.

ولعل من الأمور الجديرة بالملاحظة ، هي ما أشار إليها فهد الدوسري (١٥) من " أن الاتصال العلمي بين العلماء العرب محدود جدا ... وقد انعكست أزمة الاتصال العلمي هذه على التوزيع اللغوي لأوعية المعلومات التي استشهد بها في الأبحاث " . وقد تبين للدوسري أن نسبة الاستشهاد باللغة الانجليزية في مجال الفيزياء ٩٢,٩٢٪ ، في مجال الكيمياء ٨٨,٦٢٪ . ولم تكن هذه النتيجة مفاجأة له ، لكون الأبحاث منشورة باللغة الانجليزية ، ولكن المفاجأة تكمن في قلة مساهمة أدب البحث العربي مصدر للمعلومات العلمية ، لاسيما المنتج منه في الدول العربية .

والجدول التالي رقم (١١) يوضح التحليل الموضوعي للغات المستشهد بها من قبل الباحثين العرب في مجال العلوم الهندسية .

جدول (١١)

يبين التحليل الموضوعي للغات مقالات الدوريات المستشهد بها

الموضوع / اللغة	الانجليزية	الألمانية	الفرنسية	الروسية	أخرى	المجموع
هندسة ميكانيكية	٣٥٩	٨	٢	٢	١	٣٧٢
هندسة كهربائية	٣٤٩	٧	١	١	٢	٣٦٠
هندسة مدنية	١٧٠	٢	-	-	١	١٧٣
هندسة كيميائية	١٤٨	٣	٢	-	-	١٥٣
هندسة نفط	١٨	-	-	١-	١	١٩
علوم بحتة	٥٧٦	١٣	٣	٥	١	٥٩٨
أخرى	٢٦	-	-	-	٥	٣١
المجموع	١٦٤٦	٣٣	٨	٩	١٠	١٧٠٦

ويتبين من الجدول السابق (١١) أن الموضوعات الهندسية والعلوم البحتة تستأثر بالنصيب الأكبر من اللغة الإنجليزية . أما اللغة الألمانية فتستأثر بها على التوالي : العلوم البحتة في المركز الأول ثم الهندسة الميكانيكية ثم الهندسة الكهربائية ، حين إن نصيب كل منها على التوالي ٣٩,٣٩٪ ، ٢٤,٢٤٪ ، ٢١,٢١٪ من اجمالي الاستشهادات باللغة الألمانية . أما اللغة الروسية ، فنجد أن العلوم البحتة تستأثر بحوالي ٥٥٪ من اجمالي الاستشهادات بها ، ثم يليها الهندسة الميكانيكية .

١٠ - التوزيع الزمني لمقالات الدوريات المستشهد بها :

تؤكد الخصائص الزمنية للمقالات المستشهد بها ، أهمية خاصة لدى متخذي القرار بإدارة المكتبة أو مركز المعلومات ، حيث تعطي تلك الخصائص مؤشرات مهمة يمكن أن تبنى عليها سياسة التزويد والتخزين لمجموعة الدوريات بالمكتبة . فقد قام الباحث بتوزيع الاستشهادات زمنيا على خمس فترات كما هو مبين بالجدول (١٢) التالي : -

جدول (١٢)
يبين التوزيع الزمني لمقالات الدوريات المستشهد بها

مسلسل	الفترة الزمنية	الاستشهادات		٪	نسبة التراكم
		عدد	تراكمي		
١	قبل ١٩٥٠	٨٠	٨٠	٤,٧	٤,٧
٢	١٩٥١ - ١٩٦٠	٢٢١	٣٠١	١٢,٩	١٧,٦
٣	١٩٦١ - ١٩٧٠	٥١٧	٨١٨	٣٠,٣	٤٧,٩
٤	١٩٧١ - ١٩٨٠	٦١٥	١٤٣٣	٣٦,١	٨٤
٥	١٩٨١ - ١٩٨٧	٢٧٣	١٧٠٦	١٦,-	١٠٠
	المجموع	١٧٠٦	١٧٠٦	١٠٠	١٠٠

ويتبين من الجدول السابق أن الاستشهادات غطت فترة زمنية امتدت من قبل ١٩٥٠ وحتى ١٩٨٧م . وان أقل عدد من الاستشهادات وقع في الفترة الأولى أي حتى ١٩٥٠م . حيث كانت نسبة الاستشهادات ٤,٧٪ من اجمالي العدد . كما أن أعلى نسبة استشهاد تمت في الفترة من ١٩٧١ - ١٩٨٠ حيث بلغت ٣٦,١٪ ، يليها الفترة الزمنية السابقة مباشرة والتي تمتد من ١٩٦١ - ١٩٧٠م حيث بلغت نسبة الاستشهاد في تلك الفترة ٣٠,٣٪ . أما الفترة من ٨١ - ١٩٨٧م فقد بلغت نسبة الاستشهادات فيها ١٦٪ . معنى ذلك أن ٨٢,٤٪ من إجمالي عدد الاستشهادات تمت في الفترة من ١٩٦١ - ١٩٨٧م ، أي خلال الستة والعشرين سنة الأخيرة ، والتي تدخل فيها فترة تحليل الاستشهادات بمجلة العلوم الهندسية والتي تمتد من ١٩٧٥ - ١٩٨٨م .

١١- مدى إتاحة الدوريات المستشهد بها في مكتبات جامعة الملك سعود :

قام الباحث بمراجعة قائمة الدوريات المستشهد بها وعددها ٤١٢ عنوانا ، على مقتنيات مكتبات جامعة الملك سعود ، وذلك لمعرفة مدى تلبية المكتبات لاحتياجات الباحثين العرب في المجالات الهندسية بالسعودية والجدول التالي رقم (١٣) يوضح اعداد الدوريات المتاحة وغير المتاحة .

جدول (١٣)
يبين مدى إتاحة الدوريات المستشهد بها بالمكتبة

مسلسل	المجلات المستشهد بها	العدد	٪
١	متاحة بمكتبات الجامعة	١٣٠	٣١,٥٥
٢	غير متاحة بمكتبات الجامعة	٢٨٢	٦٨,٤٥
	المجموع	٤١٢	١٠٠

ويتضح لنا من الجدول السابق أن مكتبة الجامعة تلبي احتياجات الباحثين العرب في المجالات الهندسية بالسعودية بنسبة ٣١,٥٥٪ وهذا يعني أن الباحثين يلجأون إلى أماكن أخرى غير مكتبة الجامعة للحصول على المعلومات الضرورية لإجراء بحوثهم .

١٢ - نتائج الدراسة :

١ - ساعدت هذه الدراسة في التعريف على اتجاهات البحث العلمي لدى الباحثين العرب في المجالات الهندسية بالمملكة العربية السعودية . إذ تبين من تحليل المقالات المنشورة بمجلة العلوم الهندسية التي تصدرها جامعة الملك سعود ، منذ بداية إصدارها عام ١٩٧٥م وحتى نهاية ١٩٨٨م ، أن إجمالي عدد البحوث والدراسات الواردة بالمجلة في تلك الحقبة ٢٤١ بحثاً ، توزعت على ٦ موضوعات أساسية . احتلت الهندسة الميكانيكية المركز الأول بعدد ٦٧ بحثاً ، تمثل ١٧,٨٪ من اجمالي البحوث والدراسات المنشورة بالمجلة ، تليها الهندسة الكهربائية بعدد ٦٢ بحثا ، تمثل ٢٥,٧٣٪ من اجمالي البحوث ، ثم الهندسة المدنية واحتلت المركز الثالث بنسبة ٢٣,٢٤٪ ، وهكذا كما هو مبين بالجدول (١) .

٢ - القت الدراسة الضوء على سلوكيات الباحثين العرب في المجالات الهندسية بالمملكة العربية السعودية من حيث استخدام أوعية المعلومات المختلفة وقياس معدلات الاستشهاد بكل وعاء ، كما هو موضح في الجدولين ٣ ، ٤ . حيث تبين أن الدوريات تحتل المركز الأول من بين أوعية المعلومات المستخدمة من قبل الباحثين العرب في المجالات الهندسية ، إذ يصل عدد الاستشهادات بمقالات الدوريات إلى ١٧٠٦ استشهاد ، تمثل ٦٠,٥١٪ من إجمالي عدد الاستشهادات بأوعية المعلومات المختلفة والتي بلغت ٢٨١٩ استشهاداً ، يلي ذلك الكتب حيث تمثل ١٨,٣٪ من إجمالي عدد الاستشهادات ، ثم أعمال المؤتمرات ، والتقارير الفنية ، والرسائل الجامعية ، وغير ذلك .

٣ - خرج الباحث بنتيجة أساسية ، وهي أن نسبة التشتت الموضوعي تمثل ٣٦,٧٪ ، وهي نتيجة مرضية وجيدة إذا ما قورنت بالدراسات الأخرى . ومعنى ذلك أن الباحثين العرب في المجالات الهندسية بالسعودية استخدموا مقالات في دوريات من خارج تخصصات الهندسة

بنسبة ٣٦,٧٪ من إجمالي الاستشهادات ، في حين أن نسبة استخدامهم للدوريات الهندسية تصل إلى ٦٣,٣٪ . وهي نتيجة تقترب مما توصلت إليه الدراسة التي أجراها رسل Russel والتي يتبين منها أن نسبة الاستشهاد بالدوريات في مجال الهندسة الكهربائية بلغ ٦٢٪ ، كما أن دراسة جين كرست ، أوضحت بأنه يمكن إبقاء تغطية موضوعية جيدة في مجال العلوم الهندسية بنسبة ٨٥ - ٩٠٪ وبعدد محدود من الدوريات .

٤ - تبين من الدراسة - عند تطبيق قانون برادفورد - أن الدوريات الـ ١٦ الأولى بالقائمة ، وهي الأكثر استشهاداً ، هي دوريات اللب أو الدوريات الأساسية . فقد قسم الباحث الاستشهادات بمقالات الدوريات إلى ثلاث مناطق متساوية تقريبا . وتبين أن **المنطقة الأولى** من الاستشهادات تمثلها ١٦ دورية أي ٣,٨٨٪ من إجمالي الدوريات المستشهد بها ، وهي الدوريات الأكثر استخداماً من قبل الباحثين العرب في المجالات الهندسية ، ثم **المنطقة الثانية** تمثلها ٣٩ دورية ، ٩,٤٦٪ من الدوريات ، وأخيراً المنطقة الثالثة تمثلها ٣٥٧ دورية أي تمثل ٨٦,٦٥٪ . وهي تقريبا الصيغة نفسها التي توصل إليها برادفورد في قانونه م : ن١ : ن٢ (٣,٨٨٪ : ٩,٤٦٪ : ٨٦,٦٥٪) .

٥ - ألقت الدراسة الضوء على التوزيع الجغرافي واللغوي للدوريات المستشهد بها وقد اتضح منها أن الدوريات الأمريكية تحتل المركز الأول من بين دوريات عشرين دولة استشهد بها في هذه الدراسة ، وكان نصيب الولايات المتحدة يمثل ٦٠,٤٪ ، وبريطانيا احتلت المركز الثاني بنسبة ١٩,٩٪ ، أي أن ٨٠٪ من الدوريات المستشهد بها من أمريكا وبريطانيا . وقد انعكس ذلك بطبيعة الحال على عملية التوزيع اللغوي للاستشهادات . حيث تبين أن ٨٨,٨٪ من الدوريات المستشهد بها مكتوبة باللغة الانجليزية ، تليها الألمانية بنسبة ٥,١٪ من مجموع الدوريات ، ثم الفرنسية والروسية حيث تحتل كل منها ٢٪ كما هو موضح بالجدول (١٠) ، وأن اللغة العربية لها في عملية الاتصال العلمي بين الباحثين العرب في المجالات الهندسية .

٦ - تبين من الدراسة أن ٨٢,٤٪ من اجمالي الاستشهادات بالدوريات نشرت في الفترة بين ١٩٦١ - ١٩٨٧ ، أما باقي الاستشهادات فكانت بدوريات صدرت قبل عام ١٩٦١م .

٧ - كشفت الدراسة عن مدى تلبية مكتبات جامعة الملك سعود لرغبات الباحثين في المجالات الهندسية . إذ تبين أن ٣١,٥٥٪ من اجمالي الدوريات المستشهد بها متوافرة بمكتبات الجامعة ، في حين أن الباحثين لجأوا إلى مصادر أخرى غير مكتبات الجامعة للحصول على المعلومات اللازمة لإجراء بحوثهم .

٨ - كشفت الدراسة عن الأسباب التي كانت وراء بعض الصعوبات التي واجهها الباحث أثناء اجراء عملية إدخال بيانات الاستشهادات بالحاسب الآلي . فقد تبين أن الوصف البيليوجرافي لبيانات الاستشهادات يختلف من مجلة لأخرى ، وحتى في حالة تكرار الاستشهاد بمجلة ما أكثر من مرة ، فإن الوصف البيليوجرافي يأخذ أشكالا مختلفة في كل مرة . وهذا يعني عدم وجود معايير موحدة للوصف البيليوجرافي تستخدم من قبل هيئة تحرير مجلة العلوم الهندسية ، وهو ما يسبب بعض المعاناه للباحثين عند اجراء مثل هذه البحوث .

١٤ - التوصيات :

١ - لما كانت الدراسة ترتكز على تحليل الاستشهادات المرجعية ، بهدف التعرف على خصائص النتاج الفكري المستخدم من قبل الباحثين العرب في المجالات الهندسية بالمملكة العربية السعودية . فقد تمخض عنها قائمة بالدوريات الأساسية الأكثر استخداماً من قبل مجتمع الباحثين . لذلك ، فإن الباحث يوصى بضرورة تأمين تلك الدوريات بمكتبات الجامعة .

٢ - كذلك يوصى الباحث ، بأن يعطي متخذو القرار في المكتبات ومراكز المعلومات أهمية خاصة للقوائم الناتجة عن الدراسات البيليومترية . لأن مثل هذه القوائم تمثل الاحتياجات الفعلية للباحثين في المجتمع الذي تخدمة المكتبة أو مركز المعلومات .

٣ - يوصى الباحث باعتبار القوائم التي تصدر عن دراسات بيليومترية في مجتمعات بحث أخرى استشارية فقط ، وعدم الاعتماد عليها كلية في عمليات الاشتراكات في الدوريات المتخصصة ، لأنها لا تمثل الاحتياجات الفعلية لمجتمع البحث الذي تخدمه المكتبة .

٤ - نظرا للصعوبات التي واجهها الباحث أثناء إدخال البيانات البيليوجرافية على الحاسب الآلي بهدف تنظيمها وتحليلها ، وذلك بسبب اختلاف أشكال الوصف البيليوجرافي للمجلات . فإن الباحث يوصى بأن تقوم هيئة تحرير مجلة العلوم الهندسية بالعمل على استخدام معايير قياسية للوصف البيليوجرافي لكافة أوعية المعلومات ، بهدف استخدامها في البحوث المنشورة في المجلة .

المراجع المستشهد بها

١ . فراج ، عبدالرحمن : تحليل الاستشهادات المرجعية : بعض مشكلاته في النتاج الفكري العربي .- مجلة المكتبات والمعلومات العربية ، مج١٠ ، ع١ ، يناير ١٩٩٠م .- ص ص ٧٩ - ١٠٣ .

2. Rowley, J.E.and Turner, C. The Dissemination of Information .- London : Andre Deutsch, 1987

٣. بدر ، أحمد . " علم المعلومات ونمو الدراسات البيليومترية (قوانينها وتطبيقاتها) " .- مجلة المكتبات والمعلومات العربية ، مج٧ ، ع٢، ١٩٨٧م .- ص ص ٥ - ٢٣ .

4 . Garfield, E. Social Science Citation Iudex the Introduction . - Vol . 6, pp. 5A - 31A , 1988.

5 . Voos, H. and Dogeav, K. " Are All Citation equal ? ..." J . Academic Librarianship .- 1(6) : 1976, pp. 19 - 21 .

٦ . تمراز ، أحمد علي . " التحليل البيليومتري وأساليبه الفنية .. " .- مجلة المكتبات والمعلومات العربية .- مج٦ ، ع٤ ، ١٩٨٦م .- ص ص ٢٩ - ٤٨ .

7 . Steven, R. Characteristics of Subject Literature .- Chicago : ACRL Monograph, No. 6, 1953 .- pp. 18 - 19 .

8 . Allen, Edward S. " Periodicals for Mathematician" .- Science .- 70 (20), Dec. 1929. pp. 592 - 94 .

9 . Gross, P.L. and Gross, E.M. " College Library and Chemical education .- Sciece .- 66 : 385 - 389, Oct . 28, 1927 .

10 .Fussler Herman . " Characteristics of research Literature used by chemists and Physicists : in the United states" . - Library Quarterly .- Vol . 19 : 119 - 143, April 1949 .

11 .Kanasy, James . Citation characteristic and bibliographic control ... ph . D . Thesis, Univ. Pittsburgh, 1971 .- p. 36 .

12 .Hafner, Arthur . Characteristics of Serial research Literature ... Ph . D . dissertation, University of Minnesota, 1974 .

13. Cressent, Jean - Pierr. " Citations et evaluation, des chimie dans les Bibliotheques Universitaires Bull . Biblioth . de France . Vol . 32 (3), 1987, PP. 236 - 245 .

١٤. دليل جامعة الملك سعود ١٤٠٧ - ١٤٠٩هـ .- الرياض : الجامعة، ١٤٠٧هـ .- ص ص ١٣٧ - ١٤٧ .

١٥. الدوسري ، مسفر . الاتصال العلمي عند الباحثين العرب في العلوم البحتة :دراسة استطلاعية ..- الرياض : مكتبة الملك فهد الوطنية، ١٤١١هـ (تحت الطبع) .

16. Brodus, Robert."The literature of the Social Sciences : A Survey of Citation studies" .- Inter. Soc . Sci . J. Vol . 23, 1971 .- PP. 236 - 243 .

17. Lu, Shilin, " Investigations Work befor Adjusting the Subscription " .- Lib . & Info . Services Vol . 2, 1987 .- PP. 31 - 32 .

18.Cressent, Jean - Pierr. " Citations et evaluat

19.Price, De Solla . Science Since Babylon .- New Haven : Yale Univ. Press, 1961 .

20.Menard H. Science : Growth and change .- Boston, MA : Harvard Univ. Press, 1971.

٢١. تمراز ، أحمد علي . " البيليوفريقا : دراسة في القياس الكمي .." .- عالم الكتب ، مج٧ ، ع١ ، ١٩٨٦ .- ص ٤٧ .

22.Gottschalk, C. and Desmond, Winifred . World Wide Census of Scientific and Technical Serials .- American Documentation .- Vol . 14, 1963 .- PP. 188 - 194 .

رسالة سورية الثقافية

إعداد
محمد نور يوسف

ندوات

• الندوة الدولية لتاريخ السويداء وآثارها :

أقامت وزارة الثقافة في الفترة ما بين ٢٩ - ٣١ تشرين الأول ١٩٩٠م الندوة الدولية لتاريخ محافظة السويداء وآثارها ، وقد تضمن برنامج هذه الندوة محاضرات وأبحاثاً بلغ عددها ثلاثين .. شملت عصور ما قبل التاريخ والبرونز والحديد والهلينستية والرومانية والبيزنطية والحضارة العربية الإسلامية .. **وكانت عناوين هذه المحاضرات على النحو التالي :**

- الجغرافيا الطبيعية لمحافظة السويداء / عادل عبدالسلام .
- آثار عصور ما قبل التاريخ في سورية الجنوبية / سلطان محيسن .
- بصرى في حوران / هيلغازيدن .
- حوران في عصر البرونز / هورست كلينكل .
- الجنوب السوري في البرونز الوسيط / ميشيل مقدسي .
- دويلات المدن المبكرة في شمالي الأردن / معاوية إبراهيم .
- المرحلة الرابعة من العصر البرونزي المبكر في جنوب بلاد الشام / محمد خير ياسين .
- انتجاع الكلأ والاقتصاد الرعوي في سورية الجنوبية / مورس سارتر .
- البرونز الأزوري في حوران / توماس منبير .
- معبد سليم / كلاوس فرايبرغر .
- العلاقات التجارية بين شبه الجزيرة العربية وجنوب سورية قبل الإسلام/ وضاح محيي الدين .
- الخصائص المحلية للعمارة القديمة في جبل العرب / منهال وهب .
- التنقيب في زكير / عدنان البني .
- أصل العرب الأنباط في سورية / وحيد خياطة .
- الاقتصاد ودوره في بناء الحياة الاقتصادية للأنباط / شوقي شعث .
- السويداء في ذاكرة التاريخ / جودت شحادة .
- دراسة في آثار قنوات / غالب عامر .
- دراسة في الكتابات الصفوية / علي أبو عساف .
- الإمبراطور فيليب العربي / بشير زهدي .
- الاقتصاد والحياة الاجتماعية في قرى منطقة السويداء - قنوات من العصر الروماني / فرانسو فيلينوف .
- فسيفساء شهبا / عبدالرزاق زقزوق .
- المسارح وقاعات الطرب في السويداء في العصر الروماني / خليل المقداد .
- فن النحت في العصر اليوناني - الروماني / ج . بوليللي .
- الحمامات في الفترة الرومانية والمملوكية في بصرى / رياض المقداد .
- الفسيفساء في شهبا - الإطار الزمني - الورشات - الممولون / جانين بالتي .
- المساجد الكبرى في حوران / ميخائيل مانيكه .
- السكان في قضاء حوران في القرن السادس عشر الميلادي / عدنان البخيت .
- مجتمع جنوب بلاد الشام في القرن التاسع عشر / محمود حريتاني .
- جبل العرب في القرن التاسع عشر / فندي أبو الفخر .

ومما يحدر ذكره أن هذه المحاضرات وزعت على خمس جلسات عالمية، رافقها عرض أفلام وشرائح صور ملونة ..(تشرين «بتصرف» ٧/١٠/١٩٩٠م)

• ندوة أدبية حول قضايا الإبداع والنقد :

أقام فرع حمص لاتحاد الكتاب العرب بالتعاون مع المركز الثقافي العربي الندوة الأدبية السنوية بعنوان «الإبداع والنقد» واستمرت هذه الندوة لمدة خمسة أيام ما بين الأول والخامس من كانون الأول ١٩٩٠م .

وقد شارك فيها : علي عقلة عرسان بمحاضرة حول (العلاقة بين الإبداع والنقد في التراث الثقافي العربي) عقب عليها خالد محيي الدين برادعي .

أما المحاضرات الأخرى التي ألقيت فيها خلال الأيام الأربعة الأخرى فهي :

- حركة الإبداع وحركة النقد في الحياة الثقافية العربية المعاصرة / نعيم اليافي ؛ عقب عليها عبدالكريم الناعم .
- حركة الإبداع والنقد وعلاقاتها بالمؤسسة الثقافية في سورية خلال العقد الأخير / رضوان قضماني ؛ عقب عليها ممدوح سكاف .
- الأصول الفلسفية للنقد العربي المعاصر ومدى استجابتها للإبداع الأدبي / فؤاد مرعي ؛ عقب عليها محمد جمال باروت .

- المؤسسة الثقافية وعلاقتها بالإبداع العربي وتكوين الوعي النقدي / مصطفى خضر ؛ تعقيب سعيد السطلي .

(تشرين «بتصرف» ١٩٩٠/١١/٢٦م) .

• ندوة دولية للثقافات العربية الإسبانية عبر التاريخ :

أقامت وزارة الثقافة في الفترة ما بين العاشر والثالث عشر من شهر كانون الأول ١٩٩٠م الندوة الدولية للثقافة العربية الإسبانية عبر التاريخ في مكتبة الأسد . هدفت هذه الندوة إلى الكشف عن الروابط التاريخية بين العرب والإسبان منذ أقدم العصور حتى الوقت الراهن .

وكان قد دعي للمشاركة في فعاليات هذه الندوة أكثر من سبعين باحثاً وعالماً من سورية والبلدان العربية والأجنبية . وقد ألقي فيها أكثر من ثلاثين بحثاً ودراسة وزعت على خمس جلسات عالمية صباحية ومسائية .

هذا وقد دارت أبحاث الندوة حول المحاور التالية :

- التأثيرات بين المنطقة العربية وإسبانيا في العصور القديمة .
- الفكر العربي الفلسفي ودوره في إسبانيا وأوروبا في العصور الوسطى وعصر النهضة .
- العلوم العربية في أوروبا ودورها في تطور العلوم .
- أدب الرحلات ورسم الخرائط والملاحة العربية ودور العرب في الكشوف الجغرافية .
- التأثيرات الثقافية بين العرب والإسبان (عمارة - فنون - لغة - عادات وتقاليد) .
- رؤى عربية وإسبانية للأدبين العربي والإسباني قديماً وحديثاً .
- لقاء الثقافتين العربية والإسبانية (نظرة مستقبلية) .
- مصادر التاريخ العربي والإسباني .

وقد رافق هذه الندوة فعاليات وأنشطة موازية مثل إقامة معارض للفنون التشكيلية والصور الضوئية وحفلات موسيقية عربية وإسبانية ومعرض للمخطوطات التراثية وإصدار كتب عن وزارة الثقافة بهذه المناسبة مثل كتاب (رؤى اسبانية في الثقافة العربية) وهو من تأليف مجموعة من الكتاب الإسبان الذين يبينون واقع التلاقح في إسبانيا بين الحضارتين العربية والغربية الذي ولّد حضارة جديدة هي الأساس الذي أقيمت عليه الحضارة الحديثة والرّحم الذي انبعثت منه . وكتاب آخر بعنوان (رحلة إلى الأندلس) ١٨٩٣م . (تشرين - بتصرف - ٥ ، ١١ - ١٩٩٠/١٢/١٢م)

مؤتمرات

• بدء التحضيرات للمؤتمر الخامس عشر لتاريخ العلوم عند العرب :

بدأت الاستعدادات لانعقاد المؤتمر السنوي الخامس عشر لتاريخ العلوم عند العرب الذي سينعقد خلال الفترة من ٢٣ - ٢٥ نيسان ١٩٩١م .

يهدف المؤتمر إلى تقديم أبحاث أصيلة لم تنشر سابقاً في موضوعات تاريخ العلوم والطب والتكنولوجيا والتراث العمراني والحضاري عند العرب .

ويأتي ذلك تمشياً مع أهداف معهد التراث العربي والجمعية السورية لتاريخ العلوم والقيام بإعداد الدراسات الرامية إلى بيان مكانة العلوم العربية ومدى ما أسهم به العلماء العرب في إغناء الحضارة الإنسانية .

وقد حدد معهد التراث العربي الموضوعات التي سيتطرق لها المؤتمر كما يلي :

أ - تاريخ العلوم الطبية والصيدلانية والطب البيطري

ب - تاريخ العلوم الأساسية ويشمل(الرياضيات - الكيمياء - الفيزياء - الجيولوجيا - العلوم الطبيعية)

ج - تاريخ علم الفلك والتنجيم

د - تاريخ العلوم الآثارية - الأبنية التراثية وصيانتها

هـ - تاريخ التكنولوجيا والصناعات العربية : الهندسة المعمارية - الهندسة الميكانيكية - الهندسة الحربية - الصناعات الكيمائية وتاريخ العلوم الزراعية .

ويعتبر الموضوع الرئيسي للمؤتمر حول «علم الفلك عند العرب ومراصده وأدواته» .

• افتتاح مؤتمر اسبوع العلم في دمشق :

شهدت دمشق في الأسبوع الأول من شهر تشرين الثاني ١٩٩٠ تظاهرة علمية كبرى من خلال اسبوع العلم الثلاثين الذي أقامه المجلس الأعلى للعلوم في المدة ما بين الثالث والثامن من تشرين الثاني ١٩٩٠م في رحاب جامعة دمشق وقد رافق هذا العام الاحتفال بالذكرى الألفية لوفاة العالم الجغرافي العربي المقدسي . وقد شارك في هذا المؤتمر الذي أقيم على مدرج جامعة دمشق علماء عرب وأجانب بلغ عددهم ٣٣٢ مشاركاً بينهم ٣٥ عربياً و٣٢ أجنبياً والباقون من سورية .

هذا وقد رافق ذلك افتتاح كل من معرض الكتاب العلمي والعربي والعالمي في قاعة مكتبة جامعة دمشق حيث عرض فيه أكثر من مائة ألف كتاب من أحدث ما انتجته دور النشر العالمية في عامي ١٩٨٩ -

١٩٩٠م ومعرض الأجهزة العلمية في مبنى مستشفى الأسد الجامعي والذي عرضت فيه أحدث الأجهزة العلمية والطبية والمخبرية .. وقد ألقيت في اسبوع العلم الثلاثين بحوث ودراسات علمية تنوف على مائتين وخمسين بحثاً وذلك على مدرجات مستشفى الأسد الجامعي وكليات العلوم والزراعة والصيدلة وطب الأسنان والهندسة الميكانيكية والكهربائية والهندسة المعمارية والهندسة المدنية .

كما رافق الأسبوع خمس ندوات ومناسبات علمية شارك فيها عدد من الأساتذة والباحثين البارزين بينهم بعض الوزراء السوريين لبحث ومناقشة العديد من المشكلات العلمية التي تهم سورية ومن بينها ندوة عن البيئة والمصادر المائية وأخرى عن الثروة الحيوانية والدواجن والغابات والخامات اللامعدنية والزراعة المحمية والتعليم الهندسي ، (تشرين «بتصرف» ١/١١/١٩٩٠م) .

معارض

• معرض الكتاب العربي في حلب :

أقيم بتاريخ ٢٨/١٠/١٩٩٠م في صالة العرض بالمتحف الوطني بحلب معرض الكتاب العربي الذي نظمه المركز الثقافي العربي وشارك فيه وزارة الثقافة واتحاد الكتاب العرب بمنشوراتهما .. ومجموعة من دور النشر الخاصة .. وضم عناوين متعددة في الأدب والعلوم والتراث وأدب الأطفال.

• معرض الكتاب العلمي في كلية الهندسة بدمشق :

افتتح رئيس جامعة دمشق محمد زياد الشويكي بتاريخ ١٩/١١/١٩٩٠م معرض الكتاب العلمي الذي أقامته كلية الهندسة المدنية في جامعة دمشق بالتعاون مع دار المعرفة وبمشاركة عدد من دور النشر الأخرى .

• معرض الكتاب التقدمي في حلب :

أقيم بتاريخ ٢٠/١١/١٩٩٠م معرض الكتاب العربي التقدمي في جامعة حلب لدار ابن هانيء للدراسات والنشر والتوزيع والذي أقامه المكتب الإداري للاتحاد الوطني لطلبة سورية في صالة المعارض بالمكتبة المركزية بالجامعة ، وقد ضم المعرض أكثر من عشرة آلاف عنوان عالجت القضايا السياسية والعلمية والأدبية والتراثية وقصص الأطفال ...

• معرض للكتاب في جامعة البعث :

افتتح عبدالمجيد شيخ حسون رئيس جامعة البعث معرض الكتاب العلمي والتقدمي الذي أقامه اتحاد الطلبة بالتعاون مع دار المعارف للتأليف والترجمة والنشر وذلك في أواسط شهر تشرين الأول ١٩٩٠ بمبنى كلية الهندسة المعمارية والمدنية واشتمل المعرض على كتب ذات مضمون علمي وأدبي وثقافي .. ضم حوالي ٨٠٠ عنوان وحوالي خمسين لوحة فنية .

جوائز

• جائزة جبران العالمية للأديب الشاعر مدحة عكاش :

منحت رابطة إحياء التراث العربي في استراليا جائزة جبران العالمية لعام ١٩٩٠م للأديب الشاعر مدحة عكاش مؤسس مجلة الثقافة ورئيس تحريرها .. تقديراً لنتاجه الأدبي المميز .

وجائزة جبران الأدبية العالمية جائزة تقديرية معنوية تمنح للمبرزين في حقل الأدب سواء في المهجر أو في الوطن العربي الكبير .. هذا وقد تم التكريم في التاسع من كانون الأول ١٩٩٠م في استراليا .

ويذكر أن الأديب مدحة عكاش من مواليد ١٩٢٣م كتب الشعر وشارك في الحياة الثقافية والأدبية منذ بدايات الأربعينات ، ثم عمل في الصحافة وكان رئيساً لتحرير صحيفة سورية أكثر من مرة .. ثم أسس عام ١٩٥٨م . مجلة الثقافة الشهرية ورأس تحريرها ، ثم أسس مجلة الثقافة الأسبوعية ومازالت المجلتان تصدران حتى اليوم .. وتعتبر الرسالة الأولى التي يحمل الأديب عكاش مسؤوليتها هي حماية التراث واللغة .. وتشجيع المواهب الأدبية ومواكبة الحداثة من خلال تمثيل التراث والتواصل مع الآداب العالمية في إطار من الخصوصية والتميز للأديب العربي (الثقافة : كانون الأول ١٩٩٠) ، (تشرين : ١٩/١١/١٩٩٠م) .

• عرسان رجل عام ١٩٩٠م :

قرر معهد دراسات «الذاتية» في لندن بعد مداولات ومناقشات عديدة اختيار الأديب العربي السوري علي عقلة عرسان «رجل عام ١٩٩٠» نظراً لإبداعاته، وعطاءاته التي تخدم المجتمع العربي والثقافة العربية ، وقد خصصت للأديب جائزة وتم منحه شهادة بهذا الشأن ، علماً بأن المعهد المذكور يصدر ما يشبه الموسوعة تضم الشخصيات البارزة في كل أنحاء العالم . (تشرين ٢٤/١٢/١٩٩٠م) .

نشاطات معهد التراث بحلب

أنجز معهد التراث العلمي العربي في جامعة حلب منذ إحداثه عام ١٩٧٦م اثنين وثلاثين كتاباً هاماً شملت الجوانب التراثية والتاريخية والعالمية والأدبية إضافة إلى العديد من المجالات المختصة والمعنية بتاريخ العلوم العربية .

والكتابان الرابع والخامس لعاديات حلب .

جاء ذلك على لسان أحد المسؤولين في معهد التراث العلمي العربي بجامعة حلب وأضاف قائلاً : إن هناك مجموعة من الكتب معدة للطبع تشمل أبحاث الندوة العالمية الرابعة لتاريخ العلوم عند العرب وأبحاث المؤتمرين السنويين الثاني عشر والثالث عشر لتاريخ العلوم عند العرب بالإضافة إلى كتاب (المفردات الطبية النباتية) لديستوريدوس كما ظهرت في كتب ابن البيطار وأضاف المسؤول : إن هناك مجموعة من الكتب قيد الدراسة تضم كتاب «التقسيم والتشجير» للرازي ونظرية الخطوط المتوازنة باللغة الانكليزية وأبحاث الندوة العالمية الثانية لتاريخ العلوم عند العرب والجزء السادس من فهارس بروكلمان ، وتراجم المصادر والمؤلفات العربية ، والخط العربي ب، وشذرات مضيئة من علم الحياة الحيوانية في التراث العلمي العربي . ويذكر أن معهد التراث العلمي العربي بحلب يضم ثلاثة أقسام وهي :

- قسم تاريخ العلوم الأساسية .
- قسم تاريخ العلوم التطبيقية .
- قسم تاريخ العلوم الطبية .

ولقد شرع المعهد بمنح دبلوم الدراسات العليا بدءاً من العام ١٩٨٠م وسوف يمنح تدريجياً درجتي الماجستير والدكتوراه في تاريخ العلوم العربية .

ونشير أيضاً إلى أن مكتبة المعهد ومكتبة الميكروفيلم تضمان مخطوطات علمية ومراجع منشورة في تاريخ الحضارة والعلوم العربية الإسلامية حتى أصبحت مكتبة المعهد تحتوي على ١٦ ألف كتاب عربي وأجنبي و ٣٥٠ مجلة دورية و ٤٦٠ مخطوطاً و ٣٠٠ تسجيل صوتي و ١٢٠٠ نشرة وكراس و ٢٤٠٠ ميكروفيلم لمختلف المخطوطات العربية والأجنبية إضافة إلى مقتنيات أخرى من خرائط ووثائق وموسوعات .. (الثورة ٣ ، ١٦ ، ١٩٩٠/١١/٢٤م) .

عضوان جديدان في مجمع اللغة العربية بدمشق

• احتفل مجمع اللغة العربية بدمشق باستقبال العضو الجديد المنتخب عبدالرزاق قدورة خلفاً لسلفه الأمير جعفر الحسني وذلك في جلسة علنية عقدها المجمع بتاريخ ١٤/ ربيع الأول / ١٤١١هـ الموافق ٣/ تشرين الأول / ١٩٩٠م وقد افتتح الجلسة عدنان الخطيب أمين سر المجمع بكلمة تحدث فيها عن برنامج الاحتفال وأهداف المجمع وجهوده في خدمة اللغة العربية وعلومها ثم ألقى وجيه السمان عضو المجمع كلمة عرّف فيها بالزميل الجديد المحتفى به .

وبعد ذلك اختتم الخطيب هذه الجلسة بنبذة تحدث فيها عن شعار مجمع اللغة العربية الذي وضع منذ سنة ١٩٤٣م وما يرمز إليه هذا الشعار .

ويذكر أن العضو المرحوم جعفر الحسني قام بتحقيق كتاب (الدارس في تاريخ المدارس) لمؤلفه عبدالقادر بن محمد النعيمي الدمشقي الذي طبع في المجمع العلمي العربي بدمشق سنة ١٩٥١م وقد بلغ عدد صفحاته ٨٣١ صفحة في مجلدين كما طبع الكتاب أيضاً في القاهرة بمكتبة الثقافة الدينية سنة ١٩٨٨م في ١٤٩٧ صفحة .

• كما احتفل المجمع باستقبال عضو جديد آخر وهو محمد بديع الكسم خلفاً لسلفه عبدالكريم زهور عدي وذلك بتاريخ ٢٩/ ربيع الأول / ١٤١١هـ الموافق ١٨/ تشرين الأول / ١٩٩٠م .. وقد افتتح الجلسة شاكر الفحام نائب رئيس المجمع بكلمة عرّف فيها بالعضو الجديد المحتفى به مشيراً إلى شمائله العلمية والثقافية .. التي أهلته لاحتلال هذا المنصب العلمي والمجمعي ، ثم ألقى العضو الجديد الكسم كلمة مسهبة نوّه فيها بشخصية سلفه الراحل عبدالكريم عدي مشيراً إلى مكانته العلمية وجهوده في خدمة اللغة العربية وعلومها وإسهامه في إحياء التراث العلمي للحضارة العربية والإسلامية ..

ومن الكتب التي ترجمها العضو الجديد بديع الكسم :

- التطور الخالق / تأليف هنري برغون - اختصار بديع الكسم ، دار الفكر (القاهرة) ٩٤ ص (الكتب الرئيسية في الفلسفة المعاصرة) .
- الخلق الفني : تأملات في الفن / تأليف بول فاليري .- دمشق : مؤسسة الرواد ، ١٩٤٠م ، ٩٨ ص . (الثورة ٤ و ١٩٩٠/١٠/١٩م
- مع إضافات خاصة) .

نشاطات السوريين العلمية في الخارج

• نظرية الترميز :

نال الطالب السوري سمير منهل كرمان درجة الدكتوراه في العلوم الالكترونية تقديراً لرسالته «نظرية الترميز لتصحيح الأخطاء» التي تطبق في مجال إرسال المعلومات وتخزينها .

تمت المناقشة في جامعة البولتكنيك في بوخارست عاصمة رومانيا .

• مذكرات عدنان الملوحي :

صدر حديثاً في لندن عن دار رياض الريس كتاب « بين مدينتين » من حمص إلى الشام لمؤلفه عدنان الملوحي ، وهو من أدب المذكرات وفي هذا الكتاب يرصد المؤلف الكاتب والصحفي الحياة الاجتماعية والسياسية في سورية خلا أكثر من نصف قرن ..

• مدخل إلى فكر رئيف خوري :

عن مؤسسة عيبال للدراسات والنشر بنيقوسيا صدر حديثاً كتاب جديد للناقد السوري عبدالرزاق عيد بعنوان (مدخل إلى فكر رئيف خوري) .

جاء الكتاب في ١٩٥ صفحة من القطع الصغير وهو على حد قول الناشر : (يذكرّ برئيف خوري المبدع اللبناني ، المثقف العربي .. والصوت العقلاني الديمقراطي) .

• الخصوصية الإبداعية ومشاكل التراث :

دافع الطالب السوري راتب الغوثاني في أوائل كانون الأول ١٩٩٠ عن اطروحته لنيل درجة الدكتوراه التي تقدم بها تحت عنوان «الخصوصية الإبداعية ومشاكل التراث في الفن التطبيقي السوري» وذلك في المدرسة العليا للفنون التطبيقية والصناعية في موسكو .

وقد تطرق البحث إلى الجذور التاريخية لتكون وتطور التقاليد الوطنية في الفن السوري القديم والبحث هو الأول من نوعه لباحث سوري.

وقد منح الغوثاني درجة الدكتوراه بامتياز مع تأكيد لجنة الدفاع ضرورة طباعة البحث في كتاب باللغة الروسية .

• دكتوراه لطالب سوري في موسكو :

منح المجلس العلمي في معهد الاتصالات بموسكو المهندس الطالب السوري هيثم عيسى شدياق درجة الدكتوراه على اطروحته التي قدمها بعنوان (إيجاد الأطوال المثلى وإمكانية استخدام الهوائيات الموجهة إلكترونياً في الخطوط الميكروية) وقد تناولت أطروحة هيثم شدياق موضوعات إيجاد الأطوال المثلى بين المخططات الميكروية للتقليل من تأثير المعاكسة الإلكترونية بين رسائل الاتصالات المختلفة وتحسين عملها..

• دكتوراه لطالب سوري في فرنسا :

عاد إلى معهد التراث العربي العلمي بحلب أحمد حلوبي بعد أن حصل على شهادة الدكتوراه من جامعة مونبليد الثانية بفرنسا في موضوع تاريخ علم النبات عند العرب وقد قدّم أطروحته بعنوان (نباتات الأراضي الجافة والملحية من وجهة نظر العرب القدماء) . (نشرة جامعة حلب ع١٢٦ تشرين الأول ١٩٩٠م) .

• خير الدين عبدالصمد : إنجاز قانوني جديد :

نتيجة الإنجاز القانوني الذي حققه المحامي خير الدين عبدالصمد في المجال الدولي من خلال المرافعة الحقوقية القيمة التي ألقاها في المهرجان العالمي الذي أقيم في مدينة (كان) بشمالي فرنسا ، وحصوله على مرتبة الشرف ولقب «وسام أفضل محام» في العالم للدفاع عن حقوق الإنسان فقد رأى مركز الدراسات والأبحاث الاقتصادية والاجتماعية في تونس دعوة عبدالصمد للإسهام في أعمال الندوة العالمية التي نظمها لبحث موضوع «حماية حقوق الإنسان والوسائل التشريعية والمؤسسات الكفيلة بصيانتها في العالم» .

وقد ألقى عبدالصمد في هذه الندوة بحثاً قانونياً مطولاً عن الاوضاع الراهنة لحقوق الإنسان في العالم وفي أقطار العالم العربي عامة وفي سورية خاصة ، وكان بحثه باللغتين العربية والفرنسية وألقاه أمام الندوة الفرنسية . (تشرين ١٩٩٠/١٢/٢٤م) .

اخبار متفرقة

• إهداء مخطوطات لمكتبة الأسد :

أهدى الباحث «حسان بدر الدين الكاتب» صاحب الموسوعة الموجزة وعضو اتحاد الكتاب والصحفيين العرب ومركز الأبحاث .. أهدى مكتبة الأسد ثلاثين مجلداً مخطوطاً في الأدب ، والعلوم ، والتاريخ ، والفلسفة، والتربية .. كما أهدى الباحث نفسه بتاريخ ١٩ ربيع الثاني ١٤١١هـ المجلد الثاني من مذكراته التي تقع في ١٢٠٠ صفحة من القطع الموسوعي الكبير .. وكان الكاتب قد سبق وأهداها المجلد الأول من هذا الكتاب الواقع في ٨٠٠ صفحة من القياس نفسه .

وقد تحدث المؤلف في هذين المجلدين عن تاريخ سورية المعاصر والوطن العربي ، والعالم منذ ١٩٣٥م «عام ولادة الكاتب» وحتى عام ١٩٩٠م . وقد تضمنت المذكرات فيما تضمنته أبحاثاً عن شخصيات العالم في السياسة والفكر والأدب .. (الثورة «بتصرف» ١٩٩٠/١١/٨م).

• مجلة جديدة بعنوان (النافذة) :

صدر في دمشق العدد الأول من مجلة النافذة وهي مجلة ثقافية شهرية يرأس تحريدها الكاتب عبدالباقي شنان ، وتديرها هيئة التحرير قوامها عدد من الأدباء المعروفين من بينهم : حيدر حيدر . محمود علي السعيد ، خير الله سعيد ، عوض سعود عوض ، أسد محمد ، طلال نصرالدين . ضم العدد الأول من المجلة جملة من الدراسات النقدية والإبداعات في القصة والشعر والمتابعات الثقافية في الفن والمسرح والسينما .

• أمسية حول طبائع الاستبداد :

أقيم بالتعاون بين الاتحاد العام للكتاب الفلسطينين فرع سورية ولجنة الدفاع عن الثقافة الوطنية الفلسطينية أمسية ثقافية بعنوان «مئة عام على كتاب طبائع الاستبداد للكواكبي» شارك فيها أحمد برقاوي وعبدالله حنا وذلك في قاعة المحاضرات بمقر الاتحاد بدمشق . بتاريخ ١٩٩٠/١٠/٢٣م .

• ماجستير الماني عن أدب وليد معماري :

نال المستشرق الألماني غونتر أورت درجة الماجستير في الأدب من جامعة فريدريك اليكسان بمدينة نور نبورغ وموضوعها (دراسة في أدب الكاتب السوري وليد معماري) وقد تضمنت الرسالة الأعمال القصصية

للكاتب ومعالجتها من ناحية المضمون بشكل رئيسي ، وتناولت أربع مجموعات قصصية صدرت بين سنتين ١٩٧١ - ١٩٨٧م حيث بحث ما فيها من موضوعات قصصية ، وما تعكسه من مواقف وتضمنت فصول الأطروحة لمحة عن تطور الفن القصصي في سورية واتجاهاته الأدبية من عام ١٨٧٠ حتى اليوم ، ولمحة عن حياة وليد معماري ومدى تأثره بالأحداث الاجتماعية والسياسية بعد استقلال سورية عن الانتداب الفرنسي ، ثم تعريفاً بأعمال الكاتب غير القصصية (نصوص نثرية وكتابات صحفية) .. ثم عرضاً لمضامين مجموعاته القصصية : أحزان الرجل الذي رفسه البغل .. ثم خلاصة تتضمن تصنيف وتقويم أعمال الكاتب القصصية .

وقد تصدرت الأطروحة مقدمة قصيرة بالعربية أما المتن فجاء بالألمانية في ستة أبواب احتوت على ثلاثة وأربعين عنواناً .

هذا وقد أودع الباحث نسخة من أطروحته في مكتبة قسم اللغة العربية بالجامعة المذكورة ليطلع عليها المهتمون بالموضوع ..(تشرين ٢٣/١٢/١٩٩٠م) .

- **الاحتفال بالذكرى الألفية لوفاة المقدسي :**

احتفل بتاريخ ١١/٨/١٩٩٠م في مدرّج مستشفى الأسد الجامعي بالذكرى الألفية لوفاة العالم العربي الجغرافي محمد بن أحمد بن أبي بكر البناء المقدسي البشاري .

تضمن الاحتفال سبع محاضرات بحثت في :

- حياة المقدسي وعصره / شاكر الفحام
- الجغرافية الاقتصادية والاجتماعية عند المقدسي / صفي الدين أبوالعز
- منهج المقدسي وأسلوبه في البحث / عادل عبدالسلام
- الأوابد والمعالم عند المقدسي / علي أبو عساف
- المركب الهرمي للتقسيم الإقليمي والحفري عند المقدسي/صفوح خيرو.
- الإنشاءات التراثية المائية أيام المقدسي/خالد ماغوط .
- الملامح البيئية والمائية للوطن العربي عند المقدسي / محمد نذير سنكري .

وفيات

- **عدنان خضر :**

نعى اتحاد الكتاب العربي الشاعر عدنان خضر عضو الاتحاد الذي وافته المنية بتاريخ ٣١/١٠/١٩٩٠ إثر حادث سيارة وهو في طريقه إلى طرطوس .

وقد شيع الفقيد إلى مثواه الأخير في قرية بمسقس بطرطوس مسقط رأسه ، وهو من مواليد ١٩٤٤ تخرج من جامعة دمشق - كلية الآداب - قسم اللغة العربية عام ١٩٦٩م ، وكان أحد الفائزين في مهرجان الشعر الأول بجامعة دمشق ، ١٩٦٧م . وله عدة دواوين شعرية ومسرحيات مطبوعة كما أنه كاتب قصة ومقالة أدبية .. من دواوينه الشعرية :

- ظلال (شعر)- طرطوس : مطبعة الزهراء، ١٩٧١، ١١٠ص .
- أغنيات مجرّحة .- دمشق : دار مجلة الثقافة ، ١٩٨٧، ١٢٤ص .
  - البعث ٢/١١/١٩٩٠
- معجم المؤلفين السوريين في القرن العشرين / عبدالقادر عياش ص١٦٥ .

- **ميخائيل يوسف بلدي :**

توفي الشاعر ميخائيل يوسف بلدي في السادس من آب عام ١٩٨٩م ، عن عمر يناهز (٦٥) عاماً . الشاعر ولد في دمشق سنة ١٩١٦م بحي باب المصلى في الميدان ، وتلقى دروسه الابتدائية في المدرسة البطريركية بدمشق وتحصيله الثانوي في المدرسة الصلاحية بالقدس ، حيث قضى بضع سنين ، وما مكث طويلاً في دمشق بعد عودته من القدس حتى غادرها إلى فلسطين ، وما عاد منها حتى قيام دولة «إسرائيل» العنصرية فرجع إلى الوطن واستقر فيه . أحبّ لغته العربية منذ الصغر فأتقنها ووقف على أسرارها صرفاً ونحواً ، وحفظ الكثير من أشعار الأقدمين والمحدثين بالإضافة إلى إتقانه اللغة الفرنسية اختارته المدرسة البطريركية فمعهد الحرية الفرنسي العربي بدمشق ليدرّس فيهما ..

عاش زاهداً في النشر راغباً عن الشهرة ولا تستهويه الأضواء . نظم الشعر هوايته المفضلة ، فكان ينظم كلما شعر بالحاجة إلى النظم أو استدعته المناسبة المفرحة أو المحزنة فيعبر عنها بأرق شعر وأبلغه .

ووضع رواية «المناضل ويوم الحرية» . هذا ما عدا مقالات أدبية واجتماعية وسياسية ، ظهرت في أمهات الصحف والمجلات في العالم العربي . (الثورة ٢٥/١١/١٩٩٠م) .

الدوريات

- **الآداب الأجنبية :**

صدر العدد ٦٥ - خريف وشتاء ١٩٩٠م من مجلة (الآداب الأجنبية) وهي مجلة فصلية يصدرها اتحاد الكتاب العرب بدمشق . وهذا العدد عدد خاص عن الأدب الإسلامي في جنوب شرقي آسيا : الهند ، باكستان ، بنغلادش .

من محتويات هذا العدد :

- نحن وإخواتنا والشرق / علي عقلة عرسان

- الروح الثقافية للمجتمع الإسلامي في الأدب الهندي / محمد حسن ترجمة إبراهيم الشهابي .
- مدخل إلى الأدب الباكستاني / ترجمة وإعداد عبدالكريم ناصيف .
- الشعر العربي في الهند/ محمد سعيد الطريحي
- ديوان وادي سيناء / فيض أحمد فيض
- المساهمة الإسلامية في الموسيقا الهندستانية ، نجمة برفين أحمد/ترجمة خالد حداد
- « الإهانة » قصة قصيرة تأليف سعادت حسن مانتو / ترجمة علي كنعان
- النساء المسلمات في الهند - ثار اعلي بيج / ترجمة أمل مرادي
- تطور الشعر العربي في الهند / محمد أسلم الإصلاحي .
- المخطوطات العربية في شبه القارة الهندية / دائرة المعارف الهندية

• **الإبــل :**

صدر العدد الخامس تموز/ يوليو ١٩٨٩م من النشرة الدورية (الإبل) التي تصدر عن المركز العربي لدراسات المناطق الجافة والأراضي القاحلة (اكساد) رئيس التحرير محمد فاضل وردة ، عربي - اجنبي .

المحتويات :

- أخبار وتعليقات
- كتب ومطبوعات
- الإبل في الجمهورية الإسلامية الموريتانية
- تشريح مفصل المرفق في الإبل
- تحديث بيليوغرافي في الإبل

ومن باب (كتب ومطبوعات) نورد ببليوغرافيا عن الكتب والمطبوعات التي نشرت عن الإبل ووردت في هذا العدد :

- كوجينيف ، ب . ف / الإبل .- الاتحاد السوفياتي : جامعة الصداقة بارتريس لومبا ، ١٩٨٢م ، ٨٥ص . (باللغة الروسية)
- غرودل ، مارغيت / الإبل وحيدة السنام في المراجع العلمية .- ألمانيا الاتحادية : كلية الطب البيطري هانوفر ، ١٩٨٨م ، ٢٠٧ ص [رسالة دكتوراه في الطب البيطري باللغة الألمانية]
- وليامسون ، ج و ج .آ . باين / مقدمة عن رعاية الحيوان في المناطق الاستوائية .- ط٣ .- د .م : لونغمان، ١٩٨٧م .(باللغة الإنكليزية)
- الصحراء ، مجلة تعنى بشؤون الخيل والهجن . الناشر : دار المراد للنشر والاعلام في بيروت ، العنوان : ص . ب 1405003 بيروت لبنان . أو 1690163 ، برمتون رود - نايتس بريدج - لندن

تعنى هذه المجلة الدورية التي تصدر شهرياً بشؤون سباق الخيول أساساً ثم الهجن . وقد تضمن عددها (الصفر) ست صفحات عن سباق الإبل في مناطق متعددة من الجزيرة العربية .. كما يتضمن بعض الصور الملونة لسباقات الإبل في السعودية والإمارات .

• **البحث التاريخي :**

صدر العدد الخامس ١٩٩٠ من مجلة البحث التاريخي التي تصدر عن الجمعية التاريخية بحمص .. وقد تأسست هذه الجمعية عام ١٩٧١م . يرأس تحريرها تغريد الهاشمي .

الأبحاث التي اشتمل عليها هذا العدد هي :

- صراع الوحدة والتجزئة في سورية ولبنان إبان الانتداب الفرنسي / مسعود ضاهر .
- نبذة عن كشف تاريخي في تل ليلان (الجزيرة السورية) / عدنان البني
- السكة في مدينة حمص إبان العهد الأموي / محمد الخولي
- تقرير عن حفريات شرقي جامع النوري الكبير بحمص/تغريد الهاشمي
- حصار حمص والفتح العربي الإسلامي للمدينة (دراسة تاريخية نقدية)/ محمد الشاطر
- المنصور الأول صاحب حماة (محمد تقي الدين عمر) / محمد عدنان قيطار
- أبو الفداء صاحب حماة (تاريخياً وحضارياً)/وليد قنباز
- قراءة اقتصادية في تاريخ القرامطة (الموحدون)/منذر خضر حمودي
- حمص في التاريخ (قصيدة) / جميل منصور
- حضارات أمريكا قبل الكشوف الجغرافية / جرجس فحول .

• **البرلمان العربي :**

صدر العدد المزدوج التاسع والثلاثون والأربعون كانون الثاني «يناير» وحزيران «يونيو» ١٩٩٠م من نشرة (البرلمان العربي) وهي نشرة فصلية تصدرها الأمانة العامة للاتحاد البرلماني العربي - دمشق . المدير المسؤول ورئيس التحرير : عبدالرحمن بوراوي الأمين العام للاتحاد .

من محتويات هذا العدد :

- ملاحظات أولية حول هجرة اليهود من الاتحاد السوفياتي/ عبدالرحمن بوراوي
- ملف العدد : الدورة الطارئة لمجلس الاتحاد البرلماني العربي ببغداد
- أخبار برلمانية عربية
- نص اتفاقية إعلان الجمهورية اليمنية
- التقارب العربي - العربي وآفاقه / محمد الأخصاصي
- ماذا تعني حماية البيئة ؟ وكيف نحميها قومياً ؟

• **البطل العربي :**

صدر العدد ٣٠ أيلول / سبتمبر ١٩٩٠ من مجلة (البطل العربي) وهي مجلة فصلية يصدرها الاتحاد العربي لألعاب القوى ، مقرها دمشق- مدير التحرير فؤاد حبش .

ينصب اهتمام هذه المجلة على الموضوعات الرياضية بمختلف جوانبها كما ترصد الأخبار الرياضية العالمية العربية .

ومما ورد في هذا العدد :

- زاوية الطب الرياضي - الإصابات في ألعاب القوى
- زاوية التدريب - أسس التدريب الرياضي
- راوية التحكيم والقانون - التوقيت الكهربائي واليدوي

• **الحياة المسرحية :**

صدر العدد المزدوج ٣٤و٣٥ - ١٩٩٠ من مجلة (الحياة المسرحية) وهي مجلة فصلية تصدر عن وزارة الثقافة والإرشاد القومي بدمشق . يرأس تحريرها نبيل حفار .

أبواب هذا العدد هي :

(القسم النظري - المسرحيات - ملف مهرجان دمشق الحادي عشر - الندوة الفكرية - النشاط المسرحي - مسرح جامعة الأمم في دمشق) .

من موضوعات هذا العدد :

- في البحث عن مسرح عربي/ سعد الله ونوس
- العلامات في المسرح / ترجمة ماري إلياس
- العلامة في المسرح / ترجمة حنان قصاب حسن
- مسرحية المهابهاراتا / ترجمة ممدوح عدوان
- الثقافة الموسيقية في المسرح / سعد أردش
- اللغة الشعرية في المسرح / ممدوح عدوان
- شعرية اللغة في المسرح / خالدة سعيد
- تجربة الرحابنة / بول شاؤول
- من موسم المسرح القومي / نديم معلا محمد .

• **الزراعة والمياه بالمناطق الجافة في الوطن العربي :**

صدر العدد الحادي عشر تموز «يوليو» ١٩٩٠م من المجلة الدورية (الزراعة والمياه في الوطن العربي) وهي تصدر عن المركز العربي لدراسات المناطق الجافة والأراضي القاحلة (اكساد) .. ومقر هذا المركز في دمشق .. وهذه المجلة تُعنى بالزراعة والمياه في المناطق الجافة . يرأس تحريرها محمد الخش .

من محتويات هذا العدد :

- المخطط القومي للأمن المائي العربي/ جان خوري ، عبدالله دروبي
- سلالات الإبل في الدول العربية شمال غرب افريقيا/عدة متخصصين
- التكامل والتنافس الحيواني بمراعي المناطق الجافة وشبه الجافة / نبيل ابراهيم حسن .
- دراسة حول مصدات الرياح في الجمهورية اليمنية تحت النظام المروي ومردوداتها المنظورة وغير المنظورة / علي صالح منصور بلعيدي
- استزراع الصحاري في الوطن العربي باستخدام بدائل الطاقة المتجددة ../ عبدالحفيظ محمد عبدالله .
- تربية الشجيرات الرعوية لانتاج الأعلاف في المناطق الجافة في سورية والوطن العربي / محمد نذير سنكري .

• **الضاد :**

صدر العدد ١٠ تشرين الأول ١٩٩٠ - السنة ٦٠ من مجلة (الضاد) وهي مجلة شهرية للآداب والعلوم والفنون والاجتماعيات مؤسسها يوسف شكر الله شلمت ورئيس تحريرها عبدالله يوركي حلاّق تصدر عن دار عبدالله حلاّق في حلب .

معظم مقالات وأبحاث هذه المجلة عادة تكون قصيرة ومستمدة من بطون كتب التراث وغالباً ما تكون من إعداد أسرة المجلة **ومما جاء في هذا العدد :**

- أحسن ما قيل في الغيرة (شعر)
- حلب أقدم العالم / عبدالله يوركي حلاّق
- معالم حلب الأثرية / عبدالله يوركي حلاّق
- الآراميون : ملخص تاريخهم .. / قيصر صادر
- أسطورة سيد العشاق دُن جوان
- الضيافة عند البدو (قصة) / حبيب جاماتي
- جولة في مغاني «عصير الحرمان» / سعيد أبو الحسن
- ملوك الغزل / جورج كريم خوام
- مكتبة الضاد

• **العمران العربي :**

صدر العدد ١٠٧/آذار/١٩٩٠م من مجلة (العمران العربي) وهي مجلة علمية متخصصة تصدر عن الاتحاد العربي للإسمنت ومواد البناء بدمشق . **اقتصر هذا العدد على ثلاثة أبحاث فقط هي :**

- تركيب الكلنكر / عمر ابراهيم ياجي
- جهاز التحليل بالأشعة السينية متعدد القنالات : مبدأ عمله - أقسامه - تشغيله - الصيانة الوقائية - طرق إزالة الأعطال / خالد الغريب .
- ماهي قوائم وتقارير التكاليف وكيف يتم إعدادها / مصطفى جاموس .

• المجلة الطبية العربية :

صدر العدد ١٠٨ أيلول ١٩٩٠ من (المجلة الطبية العربية) الصادرة عن نقابة الأطباء في سورية . دمشق .

محتويات هذا العدد :

- الأفيونيات / ضياء الجماس
- الاختلاجات عند الأطفال / غالب خلايلي
- التسمم بالمبيدات الحشرية المثبطة لخميرة الكولين استيراز / عمر فوزي بخاري .
- اعتلال البطين الأيمن المولد للانزيمات / عزمي الدرهلي وعلي عاصي
- نظير البطن والمبيض متعدد الكيلسات / مروان حموي
- أخطار الأشعة التشخيصية على الحمل / سعيد المرزوك
- حاضر أمراض الذكورة / تعريب أحمد بدرالدين
- داء بهجت / قيس جركس
- معالجة الانتان البولي لدى الأطفال / ترجمة هاشم موجود المقداد
- ماهو تشخيصك ؟ / ترجمة نبيل العسلي

• المعرفة :

صدر العدد ٣٢٧ كانون أول «ديسمبر» ١٩٩٠ من مجلة المعرفة الشهرية الصادرة عن وزارة الثقافة السورية ، يرأس تحريرها عبدالكريم ناصيف .

في هذا العدد :

- الفصام الثقافي العربي ، والفراغ المجتمعي/ جمال الدين خضور
- الاقتصاد العربي وتقسيم العمل الدولي في التسعينات / عارف دليلة
- الفروق بين الجنسين / تأليف : لاوراشبيرو ؛ ترجمة : محمد جمول
- الحكاية الشعبية والاستلاب العقائدي / يوسف إسماعيل
- رحلة الحُسْن كما يرويها حُمَيْد بن ثور الهلالي/ خالد محيي الدين البرادعي .
- الحرية . لماذا وكيف ؟ قراءة في كتاب تعليم المقهورين [باولو ميرايري] / نور محمد عطفة .
- نحن والاستشراق (تحولات إيجابية) / عبدالنبي اصطيف
- دمشق في العصر الحجري الحديث / علي القيم
- نافذة على العالم (قصائد حب جديدة) / كمال فوزي الشرابي
- كتاب الشهر [الصندوق القومي اليهودي] / سحبان العمر

• الموقف الأدبي :

صدرت الأعداد ٢٢٩ - ٢٣٣ ، أيار - أيلول ١٩٩٠ من مجلة (الموقف الأدبي) التي تصدر عن اتحاد الكتاب العرب بدمشق .

ومن مواد هذا العدد التي نشرت ضمن هذه الأبواب :

- نظرة جديدة في الرواية التاريخية عند جرجي زيدان - المنظور الروائي بين الحضور والغياب في رواية «أحمد بن طولون» / طه وادي
- القصة القصيرة في الثمانينات في سورية : محاور البناء الفني وآفاق التعبير / أحمد المعلم
- النثر القصصي المعاصر في سورية .جان فونتين/ترجمة ناجي الدراوشة
- الموت في رحلة حسن حميد القصصية / صادق عبدالرحيم
- النص المسرحي العربي وعلاقته بالموروث الشعبي/ عبدالله أبو هيف
- الأدب والنهوض الحضاري / حسين حموي
- كتب جديدة / أديب عزت

• نهج الإسلام :

صدر العدد الثاني والأربعون - جمادى الآخرة ١٤١١هـ - كانون أول ١٩٩٠م من مجلة (نهج الإسلام) المجلة الإسلامية الفكرية الفصلية الجامعة التي تصدرها وزارة الأوقاف .

من مقالات هذا العدد :

- الدعوة الإسلامية ... وآفاق المستقبل/ عبدالمجيد الطرابلسي
- الخلفية اليهودية لشعار «قراءة معاصرة»/محمد سعيد رمضان البوطي
- الفكر السياسي الغربي في ميزان الإسلام / محمد فتحي الدريني
- تلوث البيئة في تقدير الشرع / وهبة الزحيلي
- وفاة الرشيد ... تأر أم مؤامرة أم غلطة / شوقي أبو خليل
- الإمام الترمذي وكتابه الشمائل النبوية / محمد سهيل زكار
- الجمال الفني في الأسلوب النبوي / سحر خياطة
- الشاعر إسحق الخزيمي ومرثيته لمدينة بغداد / إبراهيم ونوس
- النقد الأدبي عند محمد بن سلام الجمحي/ محمد علي دقة
- ماهو حكم الشرع في زراعة الغدد التناسلية ؟ / محمد الحامدي
- قراءة في كتاب «فقه السيرة» للدكتور البوطي/ محمد ياسر منصور

